الثقافة والتنمية

دورية علمية محكمة تعالج قضايا الثقافة والتنمية البشرية

السنة الثامنة العدد السادس والعشرون يوليو ٢٠٠٨م

الافتتاحية :

قضية للمناقشة : المشروعات كمدخل لتطوير الأداء بكليات التربية

الأستاذ الدكتور / خلف محمد البحيري

عولمة التعليم الجامعي في البلدان العربية

دكتور / عيسى بن حسن الأنصاري

دراسة لتقييم عمل المرشد النفسي التربوي في المدارس الثانوية الأردنية من وجهة نظر مديري المدارس في الأردن

الأستاذ الدكتور / صالح حسن أحمد الداهري

دور الجمعيات والأندية الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية

دكتور / تيسير اندراوس

مدينة قرطبة في الشعر الأندلسي

دكتور / فتحي أبو مراد

دور قانون تشجيع الاستثمار في البيئة الاستثمارية في الاردن

دكتور / محمد موسى عواد السويلميين

البحث السيكلوجي والتشريعي في التراث العربي الإسلامي

دكتور / محمد موسى عواد السويلميين

The Effectiveness of a Proposed Method for Teaching Reading Comprehension to College Students in Jordan

Mohammad Salah Suleiman Al – Masri

هيئة شارة التحرير

- أ.د/ إبراهيم بسيوني عميرة
أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم غير المتفرغ والعميد الأسبق لكلية التربية بسوهاج

- أ.د/ إبراهيم عصمت مطاوع
أستاذ أصول التربية غير المتفرغ والعميد الأسبق لكليات التربية بأسيوط والمنيا وطنطا وكفر الشيخ.

- أ.د/ أحمد إسماعيل حجي
أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية والعميد السابق لكلية التربية بحلوان.

- أ.د/ أحمد كشك
أستاذ اللغويات وعميد كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

- أ.د/ أسامه كامل راتب
أستاذ علم النفس الرياضي ووكيل كلية التربية الرياضية جامعة حلوان

- أ.د/ أمين الخولي
أستاذ أصول التربية الرياضية ووكيل كلية التربية الرياضية جامعة حلوان

- أ.د/ البدراوي زهران
أستاذ اللغويات بجامعة قناة السويس والعميد الأسبق لكلية الآداب بقنا جامعة أسيوط

- أ.د/ جابر عبد الحميد جابر
أستاذ علم النفس التربوي بمعهد البحوث التربوية جامعة القاهرة ونائب رئيس جامعة قطر سابقاً

- أ.د/ حامد زهران
أستاذ الصحة النفسية والعميد الأسبق لكلية التربية جامعة عين شمس

- أ.د/ حامد عمار
أستاذ أصول التربية غير المتفرغ بكلية التربية جامعة عين شمس

- أ.د/ حسين بشير محمود
أستاذ تدريس العلوم والمدير العام السابق للمركز القومي للبحوث التربوية

- أ.د/ دلال الصمود
عميد كلية التربية الأساسية بالكويت

- أ.د/ رشدي أحمد طعيمه
أستاذ تعليم اللغة العربية والعميد الأسبق لكليات التربية بدمياط والمنصورة والإمارات العربية وسلطنة عمان

- أ.د/ سعيد إسماعيل علي
أستاذ أصول التربية بكلية التربية جامعة عين شمس

- أ.د/ سعيد بن محمد المليص
المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض

- أ.د/ سليمان الخضري الشيخ
أستاذ علم النفس التربوي ومدير المركز القومي للامتحانات

- أ.د/ ضياء الدين زاهر
أستاذ ورئيس قسم أصول التربية بكلية التربية جامعة عين شمس

- أ.د/ عاصم الدسوقي
أستاذ التاريخ الحديث والعميد السابق لكلية الآداب جامعة حلوان

- أ.د/ عبدالحليم عويس
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بالجامعات العربية

- أ.د/ عبدالحميد مدكور
أستاذ الفلسفة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

- أ.د/ عبد السلام عبد الغفار
أستاذ الصحة النفسية غير المتفرغ بكلية التربية جامعة عين شمس ورئيس جامعة عين شمس سابقاً ووزير التربية والتعليم سابقاً

- أ.د/ عبد الغني سيد أحمد عبود
أستاذ التربية المقارنة المتفرغ بكلية التربية جامعة عين شمس

- أ.د/ عبد الله الكندري
عميد كلية التربية الأساسية بالكويت سابقاً

- أ.د/ محمد الأحمدي أبو النور
أستاذ الحديث ووزير أوقاف مصر الأسبق

- أ.د/ محمد أمين المفتي
أستاذ تعليم الرياضيات والعميد السابق لكلية التربية جامعة عين شمس

- أ.د/ محمد حماسة عبداللطيف
أستاذ اللغويات ووكيل كلية دار العلوم جامعة القاهرة

- أ.د/ محمد علي نصر
أستاذ تعليم العلوم والعميد الأسبق لكلية التربية بالمنيا

- أ.د/ محمد نجيب التلاوي
أستاذ الأدب العربي وعميد كلية الآداب بالمنيا

- أ.د/ محمود كامل الناقة
أستاذ تعليم اللغة العربية والوكيل السابق لكلية التربية جامعة عين شمس

- أ.د/ وديع مكسيموس داود
أستاذ تعليم الرياضيات والعميد السابق لكلية التربية بالوادي الجديد

الثقافة والتنمية

دورية علمية محكمة

العدد السادس والعشرون

يوليو ٢٠٠٨م

تصدر عن:

جمعية الثقافة من أجل التنمية

عضو أكاديمية البحث العلمي بالقاهرة

جمهورية مصر العربية

سوهاج – كلية التربية

ت: ٠٩٣/٢٣٤٥٩٦٩

التوزيع

العلم والايمان للنشر والتوزيع

كفر الشيخ – دسوق

ت ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١

تليفاكس: ٣٦٥٥٤٨٧

هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

الأستاذ الدكتور/ مصطفى رجب

مدير التحرير

الأستاذ الدكتور/ خلف محمد البحيري

السكرتارية:

دكتور/ محمد جاد أحمد – أمين الصندوق

الأستاذ/ حمدي محمد شحاته – اداري

المراسلات

توجه جميع المراسلات

باسم أ.د/ خلف محمد البحيري

كلية التربية بسوهاج / مصر

رقم الإيداع بدار الكتب القومية

٦٩٧٩ / ٢٠٠٠م

قواعد النشر في المجلة

- تهتم المجلة بنشر البحوث والدراسات الأصيلة النظرية والتطبيقية بشرط ألا يكون قد سبق نشرها من قبل.
- تخضع البحوث المقدمة للمجلة للتحكيم العلمي بمعرفة أساتذة متخصصين في مجالات هذه البحوث وعلى نحو سري.
- ترحب المجلة بالنشر في مختلف فروع الثقافة والتنمية وبخاصة في مجال العلوم التربوية والنفسية مثل: المناهج وطرق التدريس – أصول التربية – فلسفة التربية – اقتصاديات التعليم – تخطيط التعليم– اجتماعيات التربية – التربية المقارنة – الإدارة التربوية – علم النفس التربوي – الصحة النفسية. وفي مجال العلوم الاجتماعية مثل: تنظيم المجتمع – خدمة المجتمع – خدمة الفرد – العلاقات العامة. وكذلك الدراسات اللغوية والإعلامية والتاريخية.
- ترحب المجلة بنشر تقارير الندوات والمؤتمرات العلمية في شتى ميادين الثقافة والتنمية داخل المنطقة العربية وخارجها.

✪ شروط الكتابة:

- يقدم البحث من نسختين باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية.
- لا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة في حجم الكتاب، ويتم الاتفاق مع إدارة التحرير في نشر البحوث التي تزيد عن هذا الحجم.
- يتبع في كتابة البحث القواعد العلمية المتعارف عليها في التوثيق.
- يتعهد الباحث بمراجعة البحث لغوياً بعد تحكيمه علمياً.
- يراعى تقديم أصل البحث على ديسك كمبيوتر مع النسخ المقدمة للمجلة.
- يدفع الباحث مبلغاً قدره خمسة جنيهات عن الصفحة الواحدة حتى ثلاثين صفحة بحد أدنى ٢٠٠ (مئتا جنيه)، وتدفع ذات القيمة بالدولار لنشر البحوث الواردة من خارج جمهورية مصر العربية.
- يتحمل الباحث رسوم تحكيم البحث.
- يمنح الباحث نسخة من عدد المجلة بجانب خمس مستلات من بحثه.

محتويات العدد السادس والعشرون – يوليو ٢٠٠٨م	الصفحة
قضية للمناقشة : المشروعات كمدخل لتطوير الأداء بكليات التربية الأستاذ الدكتور / خلف محمد البحيري	١
عولمة التعليم الجامعي في البلدان العربية دكتور / عيسى بن حسن الأنصاري	٢٣
دراسة لتقييم عمل المرشد النفسي التربوي في المدارس الثانوية الأردنية من وجهة نظر مديري المدارس في الأردن الأستاذ الدكتور / صالح حسن أحمد الداهري	٤٩
دور الجمعيات والأندية الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية دكتور / تيسير اندراوس	٧٧
مدينة قرطبة في الشعر الأندلسي دكتور / فتحي أبو مراد	١٠٥
دور قانون تشجيع الاستثمار في البيئة الاستثمارية في الاردن دكتور / محمد موسى عواد السويلميين	١٢٧
البحث السيكلوجي والتشريعي في التراث العربي الإسلامي دكتور / محمد موسى عواد السويلميين	١٥٧
The Effectiveness of a Proposed Method for Teaching Reading Comprehension to College Students in Jordan Mohammad Salah Suleiman Al – Masri	١٧٣

* الآراء الواردة في البحوث تعبر عن رأي كاتبيها، ولا تعبر عن رأي المجلة أو الجهة الصادرة عنها.

* ترتيب البحوث والدراسات وفق اعتبارات تنظيمية خاصة بالمجلة ولا علاقة لها بمكانة البحث أو الباحث .

افتتاحية العدد:

يصدر العدد الثالث والعشرون من الثقافة والتنمية في مسيرة العام الثامن للمجلة، وتتحمل معه مسئولية نشر البحوث العلمية الجادة في مجالات الثقافة والتنمية، والمشاركة في نشر القيم العلمية وأساليب البحث العلمي للنهوض بواقع أمتنا العربية. ويطالعنا في هذا العدد نخبة من البحوث العلمية المتخصصة نوجه لأصحابها تحية الريادة والتميّز، وهي:

١. **عولمة التعليم الجامعي في البلدان العربية**

دكتور/ عيسى بن حسن الأنصاري

٢. **دراسة لتقييم عمل المرشد النفسي التربوي في المدارس الثانوية الأردنية من وجهة نظر مديري المدارس في الأردن**

الأستاذ الدكتور/ صالح حسن احمد الداهري

٣. **دور الجمعيات والأندية الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية**

دكتور/ تيسير اندراوس

٤. **مدينة قرطبة في الشعر الأندلسي**

دكتور/ فتحي أبو مراد

٥. **دور قانون تشجيع الاستثمار في البيئة الاستثمارية في الاردن**

دكتور/ محمد موسى عواد السويلمين

٦. **البحث السيكلوجي والتشريعي في التراث العربي الإسلامي**

دكتور/ محمد موسى عواد السويلمين

7. **The Effectiveness of a Proposed Method for Teaching Reading Comprehension to College Students in Jordan**

Mohammad Salah Suleiman Al – Masri

ونأمل أن يفيد محتوى هذا العدد الباحثين والعاملين في ميادين البحث العلمي في مصر والبلاد العربية ، كما يسعد إدارة التحرير أن تتلقى أية مقترحات للتطوير. ونرجو الالتزام بقواعد النشر المدونة بالمجلة. ولا يبقى سوى أن تقدم هيئة التحرير الشكر للأساتذة الأفاضل الذين قاموا بتحكيم هذا العدد من الهيئة الاستشارية للمجلة.

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

الأستاذ الدكتور/ مصطفى رجب

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

قضية للمناقشة :

المشروعات كمدخل لتطوير الأداء بكليات التربية

قراءة: ا.د/ خلف محمد البحيري
أستاذ أصول التربية
بكلية التربية جامعة سوهاج
E-Mail- kbeheiry@yahoo.com

الثقافة والتنمية العدد السادس والعشرون يوليو ٢٠٠٨م

قضية للمناقشة:

المشروعات كمدخل لتطوير الأداء بكليات التربية

ا.د/ خلف محمد البحيري

جامعة سوهاج

ا. مدخل مفاهيمي:

التدريس الفعال : هو ذلك النمط من التدريس الذي يفعل من دور الطالب في التعلم فلا يكون الطالب فيه متلق للمعلومات فقط بل مشاركا وباحثا عن المعلومة بشتى الوسائل الممكنة .

وبكلمات أكثر دقة هو نمط من التدريس يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الإيجابية للمتعلم والتي من خلالها قد يقوم بالبحث مستخدماً مجموعة من الأنشطة والعمليات العلمية كالملاحظة ووضوح الفروض والقياس وقراءة البيانات والاستنتاج والتي تساعده في التوصل إلى المعلومات المطلوبة بنفسه وتحت إشراف المعلم وتوجيهه وتقويمه

وبسبب ما يتمتع به الطلاب الموهوبون من قدرات تعليمية خاصة فإن تركهم ليتعلموا بطريقة عادية يعتبر تبديد لمواهبهم حيث أن الطالب الموهوب في المدرسة العادية يدرس أشياء تبدو له أقل من مستواه بكثير ويضايقه المزيد من الشرح والتفسير والتعليل والإدراك حيث يعتبر نوعا من السخرية بعقله والاحتقار له مما يؤدي به إلى الانسحاب من الدرس أو عدم الاكتراث والاهتمام به لذلك يحتاج الموهوبين إلى برامج تعليمية خاصة ترتقي بمستواهم وتنمي ما لديهم من موهبة .

وطريقة المشروع شكل متقدم للتمرين يعطي فيه المشارك فرصة أكبر للمبادرة وللأفكار المبتكرة ويطلب منه تولي مهمة معينة تقوده إلى نتيجة محددة ولا يفرض الشخص الذي حدد المهمة طريقة تنفيذها بل يترك للمشارك حرية ذلك .

وطريقة المشروع هذه هي إحدى طرائق التدريس التي أخذت بوادرها في الظهور مع بداية القرن العشرين. وقد ظلت استخدامات هذه الطريقة محدودة ، حيث اقتصرت على الأمور العملية والأشغال اليدوية والزراعية إلى أن أدخلها كلباترك Kilpatrich إلى المدارس كطريقة لتدريس الطلبة ، فقد قام كلباترك بترجمة الأفكار التي نادى بها جون ديوي John Dewey والقائلة بوضع المناهج التربوية بطريقة مسايرة لأغراض الطلبة إلى مفهوم عملي تطبيقي ينظم هذه المناهج على صورة مشروعات غرضية أو قصدية متصلة بحياة الطلبة ومنبثقة من حاجاتهم ورغباتهم .

والمشروع : هو أي عمل ميداني يقوم به الفرد ويتسم بالناحية العلمية وتحت إشراف المعلم ويكون هادفاً ويخدم المادة العلمية ، وأن يتم في البيئة الاجتماعية.

ويمكن القول بأن تسمية هذه الطريقة بالمشروعات ترجع الى أن الطلاب يقومون فيها بتنفيذ بعض المشروعات التى يختارونها بأنفسهم ويشعرون برغبة صادقة في تنفيذها. لذلك فهي أسلوب من أساليب التدريس والتنفيذ للمناهج بدلاً من دراسة المنهج بصورة دروس يقوم المعلم بشرحها وعلى الطلاب الإصغاء إليها ثم حفظها هنا يكلف الطلاب بالقيام بالعمل في صورة مشروع يضم عدداً من وجوه النشاط ويستخدم الطلاب الكتب وتحصيل المعلومات أو المعارف وسيلة نحو تحقيق أهداف محددة لها أهميتها.

٢. اهمية المشروعات في تطوير مؤسسات التعليم العالي:

هدف المشروع هو تحسين القدرات المؤسسية والمهنية لمؤسسات التعليم العالي من خلال تنمية وتحديث المهارات الأكاديمية والقيادية للموارد البشرية بهذه المؤسسات.

ويمكن ترجمة هذا الهدف العام فيما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس الى:

- تحسين وتحديث القدرات التطويرية لأعضاء هيئة التدريس بمؤسسات التعليم العالي بما يمكنهم من تحسين جودة مخرجات التعليم العالي.
- تنمية الخبرة الذاتية التي تدعم التطوير المستمر بأنشطته المختلفة بما يحقق استمرارية المشروع .

٣. اهمية المشروعات لتطوير الاداء بكليات التربية:

والحديث عن تطوير التعليم العالي حديث ذو شجون ، فهو ينطوي على الرغبة في إرساء دعائم التطور والتحديث ، وتوفير مقومات الإبداع والابتكار ، في عالم تتسارع فيه منتجات العقل البشري معرفة وتقنية ، إذ يعيش العالم الآن مدينة " عصر المعلومات " مدينة القرن الحادي والعشرين التي تتسم بترابط العالم وتفاعله ، واتساع نطاق العلاقات الدولية المتبادلة ونمو صناعات جديدة تنحصر نشاطاتها في جمع المعلومات وتخزينها واسترجاعها ، واستخدام الإلكترونيات في المجالات المختلفة وتوجيه الاستثمار في مجالات المعرفة والبحث العلمي ، واعتماد المنافسة الاقتصادية على قدرة المعرفة البشرية على الإنتاج والدخول إلى مجالات العلم المتطورة ، لذا يستلزم تطوير المهارات البشرية وتنمية كوادر وقدرات تستطيع التعامل مع مخرجات هذا العصر والتكيف مع نتائجه .

إن التغييرات العميقة التي لحقت بالنظام الدولي والإقليمي في المجالات المختلفة وضرورة ربط التعليم الجامعي بالاهتمامات والحاجات اليومية للمواطنين يتطلب إعادة النظر في وظائف الجامعات ، وكيفية توفير مخرجات ملائمة لسوق العمل ، والتأكيد على تطوير الأداء الجامعي ووضع مؤشرات للأداء ، ونظاماً للاعتماد الجامعي بغية ضمان الجودة والتطوير المستمر للنظم الجامعية . ولاشك أن الحاجة إلى التخطيط تتطلب إدراك التغيير في التعليم الجامعي على المستوى العالمي في ضوء المحاور الأربعة :

أ- سياسات التوسع في التعليم : باعتبار أن التعليم مفتاح الحراك الاجتماعي ، والفرصة الاقتصادية ، والرفاهية ، وتلبية حاجات الاقتصاد المتقدم ، وتوفير مقومات عملية تحديث المجتمع .

ب- تحديث نظم وأساليب الدراسة الجامعية : أثرت تكنولوجيا المعلومات والحاسب الآلي بشكل جذري على نظم وأساليب التدريس الجامعي مما دفع الجامعات إلى مساعدة الطلاب على اكتساب مهارات التعلم وخاصة أساليب التعلم الذاتي ، واهتمت بالتنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس لتحسين فعالية وكفاية الطالب والجامعة .

ج- توجيه البحث العلمي بالجامعات لخدمة المجتمع : في ضوء التغيرات والتحولات العالمية تبذل الجامعات محاولات عديدة لربط البحث العلمي بقضايا المجتمع باعتبارها مؤسسات تساعد في عملية صنع القرارات ، وتحليل السياسات ، وتكوين اتجاهات لدى الطلاب والباحثين نحو البحث والقدرة على حل المشكلات باستخدام المعرفة المتاحة والقدرة على التعلم الذاتي وغيرها .

د- الاتجاه إلى جودة التعليم العالي : تبني الاتجاه بضرورة تقويم أداء الجامعات ووضع نظم للاعتماد لتحقيق الجودة والفاعلية في النظام الجامعي .

ولقد أصبح تطوير التعليم مسألة تحظى باهتمام بالغ من جميع دول العالم وحتى الدول المتقدمة التي ترفع لواء الحضارة التقنية في عصرنا الحاضر .. والجميع يعلم كيف أصبح إصلاح التعليم وتطويره الشغل الشاغل للولايات المتحدة الأمريكية منذ صدور التقرير المشهور بعنوان (أمة في خطر). ولقد كان تطوير التعليم هو الشعار الذي تخوض تحته الأحزاب في بريطانيا الانتخابات ، وكذلك الحال في ألمانيا وفي اليابان ... ولاشك أننا أحوج منهم لإصلاح نظم تعليمنا وتطويرها .

إن التحدي الراهن والمستقبلي المطروح على التعليم الجامعي العربي يتطلب قدرة غير مسبوقة في التعامل معه ، وهذا يتطلب دراسة :

١-وضع المعلمين وإمكانية تطويرهم مهارياً ومعلوماتيا .

٢-وضع المناهج ، ومدى مناسبتها مع المعلومات الحديثة وحاجة سوق العمل

٣-وضع الطلاب ، ومدى تفاعلهم مع التطور الحادث مهارياً ومعلوماتيا .

وقد اهتمت وزارة التعليم العالي بالمشروعات كمدخل لتطوير التعهليم الجامعي من خلال:

- ❖ تحسين القدرات المؤسسية والمهنية للموارد البشرية بالجامعات ومؤسسات التعليم العالى.
- ❖ تحديث القدرات التطويرية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بمؤسسات التعليم العالى.

- تنمية الخبرة الذاتية التى تدعم التطوير المستمر بمؤسسات التعليم العالى.
- تحديث القدرات القيادية والإدارية للقيادات الأكاديمية والإدارية بما يمكنها من إحداث التغيير المستهدف.
- تطوير الخبرات الذاتية فى مجال الإدارة الجامعية والتى تحقق استمرارية عملية التطوير.
- تحسين جودة مخرجات التعليم العالى.

ويمكن القول ان استخدام المشروعات لتطوير الاداء بكليات التربية يحقق المنافع التالية:

١- تعظيم قدرة المعلم على التأثير والتغيير التربوي

وذلك بإنهاء الانفصال المؤسسي بين المعرفة النظرية والممارسة في التربية، نتيجة تقسيم العمل التقليدي بين منتج المعرفة وممارسها، وذلك ببناء مفهوم نقدي جديد لمعنى مهنية التعليم، وبناء علاقات بنيوية بين كليات التربية الجامعية وبين المدارس ومؤسسات التعليم المختلفة، وذلك لتفسير الظروف البيئية التي يتم من خلالها إنتاج النظرية وأداء الممارسة بإدخال مشروع للتدريب الدائم للمعلمين داخل المدرسة ليخلق مدرسة متمركزة حول التدريب المستمر في أثناء الخدمة بحيث يكون تدريباً متصلاً بواقع الحياة اليومية في المدرسة، وبناء مشاريع تتيح للأساتذة الأكاديميين في كليات التربية الجامعية العمل داخل المدارس بعض الوقت كخبراء أو مستشارين ومشرفين، أو في الجماعات المهنية أو في المشروعات البحثية للمعلمين داخل مدارسهم.

٢- تطوير نظم الإعداد بكليات التربية:

ويتم هذا عن طريق الإصلاح التعليمي الشامل، وزيادة التدقيق في تمهين التعليم وفرز الزبائن الملتحقين بالمهنة، وربما أقل قليلاً مما يطمح إليه تقرير لجنة هولمز (لا ينبغي بأن يسمح بأن ينضم إلى هذه المهنة سوى الأذكياء والمتفوقين) ورفع ما يسمى بالمحتوى المعرفي ومحتوى التقنيات التي تُتِم هذه المهنة داخل كليات التربية والاهتمام بالتربية العملية، أي تطوير إعداد معلم المعلم.

فلابد من تغيير الإعداد والتغيير بتطوير نظم إعداد المعلم العربي وتدريبه نحو مزيد من الإبداع، والكفاءة، والمكانة الاجتماعية.

ويلاحظ تعدد الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتدريبه بين اتجاهات قائمة على أساس الكفايات وتطوير أدوار المعلم، واتجاهات قائمة على أساس استخدام النماذج (تنموي/ سلوكي/ إنساني) واتجاه قائم على أسلوب تحليل النظم واتجاه قائم على أسلوب التدريس المصغر، واتجاه قائم على أساس التعليم من بعد، ويجب ألا يقتصر التجديد على برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة، بل بالنسبة لبرامج التدريب في أثناء الخدمة أيضاً.

٣- تشجيع المعلم على أداء دوره النقدي :

أي المبادرة بالتطور التربوي المعقول، وتجديد الموقف التعليمي، ونقد الطريقة والمحتوى ومواصلة دراساته العليا وربطها بترقياته، وهذا النوع من العلميين المسؤولين والناقدين والمتعاونين والشجعان يجعل المعلم ركيزة كل تغيير وتجديد، وكما يشير تقرير لجنة هولمز «من المهم أن تتيح هذه المهنة المجال للمبرزين والمتفوقين في الممارسة حتى يقودوا مسيرة التطور وحتى يكون لهم

دورهم في إدخال كل جديد وفعال، ويساهموا في تدريب زملائهم وتطوير أدائهم التربوي.

انطلاقاً من مبدأ اعتبار التعليم قضية أمن قومي، وربط الحق في التعليم بحقوق الإنسان والديموقراطية كإطار أوسع، فإن تطوير المدارس لكي تكون مكاناً أفضل للعمل والتعلم تصب في هذا الاتجاه، ومن هنا فإن دعم المعلمين، وتحسين ظروف عملهم وفي مقدمتها توسيع الحرية الأكاديمية، وتخفيف كثافة الفصول، ودعم تنظيماتهم المهنية، وتحسين أوضاعهم المادية تظل شروطاً مهيأة لتخفيف احتراقهم النفسي، وإحباطاتهم المتزايدة. وتلخص خيرية قدوح هذا المسعى بقولها: «هل يمكن أن نتوصل إلى أن نقدم للمعلمين فعلاً لا قولاً مستلزمات احترام الذات المنشودة دائماً، وذلك من خلال تأمين الشروط الاقتصادية والثقافية اللازمة لمثل هذا الإحساس أو ما ينتج عنه من مواقف أو سلوكيات؟.

٤. انواع المشروعات:

قسم (كبا ترك) المشروعات إلى أربعة أنواع هي :

١ــ مشروعات بنائية (إنشائية) :

وهي ذات صلة علمية، تتجه فيها المشروعات نحو العمل والإنتاج أو صنع الأشياء (صناعة الصابون ، الجبن ، تربية الدواجن ، وإنشاء حديقة ... الخ).

٢ــ مشروعات استمتاعية :

مثل الرحلات التعليمية ، والزيارات الميدانية التي تخدم مجال الدراسة ويكون التلميذ عضواً في تلك الرحلة أو الزيارة كما يعود عليه بالشعور بالاستمتاع ويدفعه ذلك إلى المشاركة الفعلية .

٣ــ مشروعات في صورة مشكلات :

وتهدف لحل مشكلة فكرية معقدة، أو حل مشكلة من المشكلات التي يهتم بها التلاميذ أو محاولة الكشف عن أسبابها، مثل مشروع تربية الأسماك أو الدواجن أو مشروع لمحاربة الذباب والأمراض في المدرسة وغير ذلك.

٤ــ مشروعات يقصد منها كسب مهارة :

والهدف منها اكتساب بعض المهارات العلمية أو مهارات اجتماعيــة مثــل مشروع إسعاف المصابين.

وتنقسم المشروعات بحسب عدد المشاركين فيهــا إلــى قســمين :

أولاً : المشروعات الجماعية :-

وهي تلك المشروعات التي يطلب فيها إلى جميع الطلبة في غرفة الصــف أو المجموعة الدراسية الواحدة بالقيام بعمل واحد كأن يقوم جميع الطلبــة بتمثيــل مسرحية أو رواية معينة او مشاركتهم في احتفالات المدرسة.

ثانياً : المشروعات الفردية :-

وتنقسم بدورها إلى نوعين هما :

•النوع الأول:

• يطلب من جميع الطلبة تنفيذ المشروع نفسه كلاً على حــدا . مثــل أن يطلب من كل منهم أن يرسم خارطة الوطن العربي أو أن يلخص كتاباً معيناً مــن مكتبة المدرسة يحدده المعلم .

النوع الثاني:

هو عندما يقوم كل طالب في المجموعة الدراسية باختيار وتنفيذ مشروع معين من مجموعة مشروعات مختلفة يتم تحديدها من قبل المعلــم أو الطــلاب أو الاثنان معاً.

٥. تصميم المشروع وخطوات العمل فيه:

لإحراز النجاح، ينبغي تصميم المشاريع مع وضع الهدف في الاعتبار . وبدون وجود أهداف تعليمية واضحة ومحددة، فمن الممكن أن يصبح الغرض من المشروع غير واضح ويتم إيداء توقعات غير صحيحة لنتائج تعلم الطلاب. عند تصميم المشاريع، فمن المهم التأكد من أن الأنشطة التي تم تخطيطها ستساعد الطلاب على تحقيق الأهداف التعليمية المطلوبة. ويقوم المعلمون بمراجعة أهداف المنهاج الدراسي ومعاييره بتحديد أولويات المنهاج الدراسي. ويتضمن تخطيط المشروع في مراحله الأساسية، الخطوات التالية :

١. تحديد أهداف تعليمية معينة عن طريق استخدام معايير المحتوى ومهارات التفكير العليا المطلوبة
٢. تنمية أسئلة صياغة المنهاج الدراسي
٣. وضع خطة تقييم
٤. تصميم الأنشطة

ولا تتسم هذه العملية ذات الأربع خطوات بالسهولة التي تبدو عليها. ولا يعتبر تصميم المشاريع أحادي البعد، حيث إنه يقتضي دومًا العودة إلى الخطوات السابقة للتأكد من توافقها معًا. كما ينبغي أن تعمل أسئلة صياغة المنهاج الدراسي وطرق فهم المشروع معًا لدعم الأهداف التعليمية والمعايير المستهدفة من الوحدة. أثناء الوحدة، وينبغي توفير العديد من الفرص للتقييم والمراقبة وذلك لقياس تقدم الطلاب.

خطوات عمل المشروع:

تمر عملية إنجاز المشروع بأربع خطوات رئيسية هي :

الخطوة الأولى : اختيار المشروع

تعد عملية اختيار المشروع من أهم خطوات أو مراحل إنجاز المشروع ذلك لأن الاختيار الجيد يساعد في نجاح المشروع ، بينما الاختيار السيئ أو الفشل في الاختيار المناسب يعرض المشروع للفشل الحتمي ويجعل من الخطوات الأخرى اللاحقة خطوات عديمة الجدوى وتتسبب في إهدار الوقت وعلى المعلم لتحقيق هذه الخطوة مراعاة مايلي :-

١. قيام المعلم بالتعاون مع طلابه بتحديد أغراضهم ورغباتهم والأهداف المراد تحقيقها من المشروعات واختيار المشروع المناسب للطالب .
٢. ويفضل عند اختيار المشروع أن يكون من النوع الذي يرغب فيه الطالب وليس المعلم ، لأن ذلك يدفع الطالب ويشجعه على القيام بالعمل الجاد وإنجاز المشروع لأنه في الغالب سوف يشعر بنوع من الرضى والسرور في إنجازه . والعكس صحيح إذا كان المشروع من النوع الذي لا يلبي رغبة أو ميل لدى الطالب .
٣. كما يراعى في اختيار المشروع أن يكون من النوع الذي يمكن إنجازه .إذ كثيرا ما نجد أن الطالب يقحم نفسه في مشروع ما ولا يستطيع إنجازه لأسباب تتعلق بالمشروع نفسه أو لأن إنجاز المشروع يحتاج إلى معدات أو إمكانات غير متوافرة لدى الطالب .

٤. وأخيراً يجب أن يكون المشروع من النوع الذي يعود بالفائدة على الطالب ويفضل أن يكون على علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمنهج الدراسي لكي يعود على الطالب بفائدة تربوية .

الخطوة الثانية : وضع الخطة .

وحتى ينجح أي مشروع لابد من وضع خطة مفصلة تبين سير العمل في المشروع والإجراءات اللازمة لإنجازه ولتحقيق ذلك يراعي المعلم مايلي :

- ❖ يضع الطالب بالتعاون مع المعلم خطة مفصلة واضحة لتنفيذ المشروع
- ❖ ينبغي أن تكون خطوات الخطة واضحة ومحددة لا لبس فيها ولا نقص. وإلا كانت النتيجة إرباك الطالب وفتح المجال أمامه لاجتهادات غير المدروسة والتي من شأنها عرقلة العمل وضياع وقت الطالب وجهده .
- ❖ لابد من التأكيد هنا على أهمية مشاركة الطلبة في وضع الخطة وإبداء آرائهم ووجهات نظرهم .
- ❖ دور المعلم هنا ذا طابع استشاري . يسمع آراء الطلبة ووجهات نظرهم ويعلق عليها .
- ❖ يجب أن يبتعد المعلم عن النقد أو التهكم ويعمل علىتوجيه الطلبة ومساعدتهم.

مثال : مشروع للقيام بزراعة الأشجار حول الكلية . وقد تم وضع خطة تفصيلية لهذا المشروع تضمنت :

١. توزيع العمل على الطلبة.

٢. تحديد أماكن زراعة هذه الأشجار وكيفية الحصول عليها والمعدات اللازمة مثل أدوات حفر التربة ، وغيرها .

٣. قيام المعلم بشرح فوائد هذا المشروع .
٤. تشجيع الطلبة على العمل وتحفيزهم .

الخطوة الثالثة : تنفيذ المشروع

يتم في هذه المرحلة ترجمة الجانب النظري المتمثل في بنود خطة المشروع إلى واقع عملي محسوس . يقوم الطالب في هذه المرحلة بتنفيذ بنود خطة العمل. ويكون دور المعلم :

١. تنمية روح الجماعة والتعاون بين الطلاب . والتحقق من قيام كل منهم بالعمل المطلوب منه وعدم الاتكال على غيره لأداء عمله .
٢. التأكيد على ضرورة التزام الطلبة ببنود خطة المشروع وعدم الخروج عنها إلا إذا طرأت ظروف تستدعي إعادة النظر في بنود الخطة وعندها يقوم المعلم بمناقشة الموضوع مع الطلبة والاتفاق معهم على التعديلات الجديدة .
٣. تهيئة الظروف وتذليل الصعوبات
٤. التوجيه التربوي ويسمح بالوقت المناسب للتنفيذ حسب قدرات كل منهم.
٥. ويلاحظهم أثناء التنفيذ وتشجيعهم على العمل والاجتماع معهم إذا دعت الضرورة لمناقشة بعض الصعوبات ويقوم بالتعديل في سير المشروع.

الخطوة الرابعة : تقويم المشروع

بعد أن أمضى الطلبة وقتا كافياً في اختيار المشروع ووضع الخطة التفصيلية له وتنفيذه ، تأتي الخطوة الرابعة والأخيرة من خطوات إعداد المشروع وهي تقويم المشروع والحكم عليه . وهنا يتم الآتي:

١. يقوم المعلم بالإطلاع على كل ما أنجزه الطالب مبيناً له أوجه الضعف والقوة والأخطاء التي وقع فيها وكيفية تلافيها في المرات المقبلة .

٢. يقوم المعلم بتقديم تغذية راجعة Feedback للطالب وتعد هذه من أهم فوائد تقويم المشروع أو الحكم عليه ، ومن دونها لا يعرف الطالب مدى إتقانه لعمله ولا الأخطاء التي وقع فيها وطريقة معالجتها .

٣. يشرك المعلم طلابه في عملية التقويم هذه . فإذا كان المشروع من النوع الفردي مثلاً يطلب المعلم من كل طالب أن يقدم أو يعرض نتائج مشروعه وما قام به على بقية الطلاب ويقوم الطلاب بمناقشة المشروع وتقديم تعليقاتهم وآرائهم . أما إذا كان المشروع جماعياً فيمكن مناقشته مع مجموعة أخرى من الطلاب وإن تعذر ذلك يقوم المعلم بمناقشته معهم .

٤. في نهاية المشروع يستعرض كل تلميذ ما قام به من عمل، وبعض الفوائد، التي عادت عليه من هذا المشروع،

ويحكم الطلاب على المشروع من خلال التساؤلات الآتية :

١ــ إلى أي مدى أتاح لنا المشروع الفرصة لنمو خبراتنا من خلال الاستعانة بالكتب والمراجع؟

٢ــ إلى أي مدى أتاح لنا المشروع الفرصة للتدريب على التفكير الجماعي والفردي في المشكلات الهامة.

٣ــ إلى أي مدى ساعد المشروع على توجيه ميولنا واكتساب ميول اتجاهات جديدة مناسبة.

ويمكن بعد عملية التقويم الجماعي أن تعاد خطوة من خطوات المشروع أو إعادة المشروع كله بصورة أفضل، بحيث يعملون على تلافي الأخطاء السابقة.

٦- خصائص المشروع الجيد:

يتضمن مصدر تصميم المشاريع الفعّالة مجموعة من الموضوعات النموذجية التي تعمل على دمج التكنولوجيا في المشاريع العملية داخل الصفوف الدراسية. ويركز المشروع الجيد على تطوير المنهاج الدراسي بشكل يتناسب مع المعايير الموضوعة ويرتقي بمهارات التفكير العليا باستخدام أسئلة ومهام المشاريع. وتوفر مصادر تصميم المشاريع الفعّالة أساسًا للتخطيط الجيد كما تساعد في تهيئة المشاريع العملية الموجودة للتنفيذ.

ومن أبرز خصائص المشروع الجيد ما يلي:

١- تركز العملية التعليمية على الطلاب

تحفز المشاريع العملية جيدة التصميم الطلاب على المشاركة في المهام الواقعية ذات النهايات اللامحدودة. وتتيح مهام المشاريع العملية الإجبارية للطلاب سلطة اتخاذ القرار وتطبيق اهتماماتهم ومشاعرهم من أجل الوصول بالنتاجات والأداء إلى أعلى مستوى. ويتعلم الطلاب، من خلال الاستفسار والتمتع بسلطة نسبية لاتخاذ القرارات، كيفية إتمام مهام المشاريع العملية. ويلعب المعلم دور المدرب أو المرشد المسؤول عن تذليل العقبات. ويعمل الطلاب عادةً في مجموعات تعاونية يتم فيها تقسيم الأدوار بالشكل الذي يضمن الاستفادة من مواهبهم الفردية بأفضل شكل ممكن.

٢- تركز المشاريع على الأهداف التعليمية الهامة المتوافقة مع المعايير.

يتم تطوير المشاريع الجيدة حول مفاهيم المنهاج الدراسي الأساسي التي تلبي المعايير القومية والمحلية. ويتضمن المشروع العملي أهدافًا واضحة تتوافق مع المعايير وتركز على الأمور التي يجب على الطلاب معرفتها خلال العملية التعليمية

وبالتركيز على الأهداف، يتمكن المعلم من تحديد العروض المناسبة للعملية التعليمية كما يتمكن من تنظيم الأنشطة التعليمية والإرشادات. ويترتب على العمل في المشاريع العملية الوصول إلى أعلى مستوى لنتاجات الطلاب ومهام الأداء، مثل العروض المقنعة والنشرات الإخبارية المعلوماتية التي تعرض لفهم معايير المحتوى وأهداف التعليم.

٣- تتحكم أسئلة صياغة المنهاج الدراسي في المشاريع

تحافظ الأسئلة على تركيز المشاريع العملية على العملية التعليمية الهامة. ويتم تقديم مشروع عملي للطلاب يتضمن أسئلة. ويتم من خلال هذه الأسئلة طرح أفكار كبيرة وثابتة تتناول عددًا كبيرًا من المبادئ. ويواجه الطلاب تحديًا يدفعهم إلى التعمق في أسئلة المحتوى الخاصة بموضوع معين والتي تركز على المعايير والأهداف.

وتوجد ثلاثة أنواع من أسئلة صياغة المنهاج الدراسي: الأسئلة الأساسية وأسئلة الوحدة وأسئلة المحتوى. الأسئلة الأساسية هي الأسئلة العامة ذات النهايات المفتوحة التي تتناول الأفكار العامة والمفاهيم الثابتة التي يجاهد الإنسان من أجل فهمها. وهي عادةً تتناول المبادئ وتمد يد العون للطلاب لإدراك العلاقة بينها وبين الموضوعات. وترتبط أسئلة الوحدة مباشرة بالمشروع العملي وتساعد الطلاب في عملية تناول الأسئلة الأساسية بالدراسة. وتساعد أسئلة الوحدة في عرض مدى فهم الطلاب الصحيح للمفاهيم الأساسية الخاصة بالمشروع العملي. أما أسئلة المحتوى فهي تعتمد على الحقائق أكثر وتتناسب مع المعايير والأهداف المحددة .

٤- يرتبط المشروع بالعالم الواقعي

ترتبط المشاريع العملية بحياة الطلاب وقد تتضمن أفرادًا من المجتمع أو خبراء خارجيين يقومون بتوفير سياق للتعلم. ويمكن للطلاب عرض ما تعلموه على جمهور حقيقي أو التواصل مع الموارد الاجتماعية أو الاتصال بخبراء في مجال الدراسة أو التواصل من خلال التكنولوجيا .

٥- يعرض الطلاب ما تلقوه من معرفة من خلال نتاج أو أداء

عادةً ترتقي المشاريع العملية التي يقوم فيها الطلاب باستعراض ما تعلموه من خلال عروض تقديمية أو مستندات مكتوبة أو عروض نموذجية أو اقتراحات أو أحداث محاكاة مثل محاكمة هزلية. ويتمكن الطلاب من خلال هذه النتاجات النهائية التعبير عن الأشياء التي تعلموها.

٦- تدعم التكنولوجيا عملية تعليم الطلاب وتعمل على تحسينها.

يمكن للطلاب استخدام عدد كبير من الوسائل التكنولوجية التي يتم استخدامها في دعم وتطوير مهارات التفكير وخبرات المحتوى وتكوين النتاجات النهائية. وبمساعدة التكنولوجيا، تزداد قدرة الطلاب على التحكم في النتائج النهائية وتزداد فرصهم في إضفاء لمساتهم الشخصية على النتاجات. ويمكن للطلاب الانطلاق خارج جدران الصف الدراسي من خلال التعاون مع الصفوف الدراسية الأخرى البعيدة من خلال البريد الإلكتروني أو مواقع الويب التي يقومون ببنائها بأنفسهم أو عرض ما تعلموه من خلال الوسائط المتعددة.

٧- تعتبر مهارات التفكير عنصرًا أساسيًا لأعمال المشروع

تدعم أعمال المشروع مهارات التفكير المعرفية وما وراءالمعرفية مثل التعاون أو مراقبة الذات أو تحليل البيانات أو إعادة تقييم المعلومات خلال المشروع

العملي، وتمثل أسئلة صياغة المنهاج الدراسي تحديًا بالنسبة إلى الطلاب يدفعهم إلى التفكير في المفاهيم الهامة في عالم الواقع والتواصل معها.

٨- تتنوع إستراتيجيات التعليم وتدعم أنماط تعلم متعدد

تعمل إستراتيجيات التعليم على تكوين بيئة تعليمية أكثر ثراءً والارتقاء بمهارات التفكير العليا. وتضمن مجموعة إستراتيجيات التعليم إمكانية اطلاع كافة الطلاب على مواد المنهاج الدراسي وتوفير فرص النجاح لهم جميعًا. وقد تتضمن العملية التعليمية الاستفادة من إستراتيجيات جماعية تعاونية مختلفة ومخططات تمهيدية وملاحظات المعلمين والزملاء وما إلى ذلك.

وتتطلب المشاريع العملية مزيدًا من التخطيط والإعداد لتدريس شيء ما بشكل جيد والتأكد من انخراط الطلاب في التعلم، ويحتاج المعلمون إلى التخطيط والإعداد بشكل فعال. وإذا كان هدف الطلاب هو تحقيق أعلى مستويات التحصيل الدراسي، فمن المتوقع أن يكون هناك تخطيط وإعداد جيدان بغض النظر عن أسلوب التدريس المتبع. ولا يعد التعليم القائم على المشاريع العملية استثناءً.

٧- عيوب مدخل المشروعات :

١. تحتاج المشروعات إلى إمكانات مادية وبشرية قد لا تكون متوافرة في كثير من المدارس . وتحتاج إلى أماكن مصممة بصورة خاصة لهذه الغاية ومزودة بالآلات والمعدات وكافة التجهيزات اللازمة للدراسة والبحث .
٢. تحتاج إلى الطواقم الفنية المدربة تدريباً خاصاً ، بحيث لا يستطيع المعلم غير المدرب تطبيق هذه الطريقة مع طلبته والاستفادة منها .

٣. عندما يسمع الأشخاص إلى العبارة "التعليم القائم على المشاريع العملية"، فقد يخطر ببالهم مفاهيم وتعريفات مختلفة. وقد يتضمن ذلك بعض المفاهيم الخاطئة الشائعة كتلك الواردة لاحقًا.

٤. تتميز وحدات المشاريع العملية بالطول وصعوبة الاحتفاظ .

٥. تحتوي المشاريع على كافة أنواع مهام" الأنشطة اليدوية" أو "الأنشطة الذهنية" التي تختلف من حيث مدى التعقيد والطول .يمكن أن تكون المهام مفصلة ومعقدة كمشروع تعليم لخدمة المجتمع حول التلوث أو بسيطة كمناظرة داخل الصف. سيكون المشروع واضحًا ومحددًا بقدر تخطيطه الجيد وتوافقه مع المعايير المهمة والأهداف التعليمية بالإضافة إلى عرضه لتوقعات الطلاب بوضوح.

٦. ويعني التعليم القائم على المشاريع العملية حدوث تغيير شامل في طرق التدريس .

٧. يعتبر التعليم القائم على المشاريع العملية إحدى طرق التدريس المتوفرة ضمن مجموعة من الطرق. وليس بالضرورة أن يكون ملائمًا لتدريس كافة المهارات والمعرفة. فالتعليم القائم على المشاريع العملية يقوم بدمج إستراتيجيات تدريس وأنماط تعلم متنوعة وتوضيحها، كما أنه طريقة الاستفادة من طرق التدريس الحالية لإثراء خبرات التعلم واستغلال الوقت بشكل أفضل. كما أن التركيز الذي يهدف إليه المعلم لم يتغير. ويبقى الهدف هو تعليم الطلاب ما يحتاجون إلى معرفته وما يحتاجون إلى القدرة على القيام به. يعمل التعليم القائم على المشاريع العملية ببساطة على إتاحة طريقة فهم جديدة لتحقيق هذا الهدف.

٨. يعني التعليم القائم على المشاريع العملية كثيرا من العمل . وقد لا يشمل التحول إلى التعليم القائم على المشاريع العملية كثير من التحديات بالنسبة إلى بعض المعلمين، لكن بالنسبة للبعض الآخر قد تكون الفكرة مربكة. إذا كنت حديث العهد بالمشاريع، فمن الأفضل البدء بشكل بسيط والاستفادة من التجربة الجيدة. ويعني البدء بشكل بسيط، دمج طريقة تدريس واحدة أو طريقتين في كل مرة أثناء التقدم نحو إتمام تصميم وتنفيذ أي مشروع عملي. ويمكن أن يكون المقصود من البدء بشكل بسيط دمج ما يلي :

- خبراء المجتمع
- سيناريو مشروع
- نموذج تقييم من إعداد الطلاب
- إستراتيجيات المجموعات التعاونية

وسوف تظهر مزايا التعليم القائم على المشاريع العملية بالتدريج وسوف يتطور التحول إلى التعليم القائم على المشاريع العملية بمرور الوقت، كما سيؤدي إلى أفكار أكبر وتصميمات أفضل.

٩- صعوبة تنفيذ المشروعات في ظل السياسة التعليمية الحالية، لوجود الحصص الدراسية والمناهج المنفصلة، وكثرة المواد المقررة.

١٠- تحتاج المشروعات إلى إمكانات ضخمة من حيث الموارد المالية، وتلبية متطلبات المراجع والأدوات والأجهزة وغيرها.

١١- افتقار الطريقة إلى التنظيم والتسلسل : فتكرر الدراسة في بعض المشروعات فكثير ما يتشعب المشروع في عدة اتجاهات مما يجعل الخبرات الممكن الحصول عليها سطحية غير منتظمة.

١٢- المبالغة في إعطاء الحرية للتلاميذ، وتركيز العملية حول ميول التلاميذ وترك القيم الاجتماعية والاتجاهات الثقافية للصدفة وحدها.

٩. مميزات مدخل المشروعات

يمكن إيجاز أهم مميزات طريقة المشروع كطريقة في التدريس في النقاط التالية :-

١. تنمي طريقة المشروع عند الطلبة روح العمل الجماعي والتعاون كما هو الحال في المشروعات الجماعية كذلك تنمي روح التنافس الحر الموجه في المشروعات الفردية .
٢. تعد طريقة المشروع من طرائق التدريس التي تشجع على تفريد التعليم ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وذلك ما تنادي به التربية الحديثة.
٣. تعمل هذه الطريقة على إعداد الطالب وتهيئته للحياة خارج أسوار المدرسة حيث يقوم بترجمة ما تعلمه نظرياً إلى واقع ملموس وتشجعه على العمل والإنتاج . فالتعلم لا يكون صحيحاً ولا يؤدي أغراضه وأهدافه إلا إذا استطاع الطالب ربط النواحي النظرية بالنواحي العملية . وهذا هو أفضل أنواع التعلم .
٤. تنمي عند الطالب الثقة بالنفس وحب العمل كما وتشجعه على الإبداع والابتكار وتحمل المسئولية وكل ما من شأنه مساعدته في حياته العملية.
٥. في هذه الطريقة يستمد حيويته من ميول وحاجات التلاميذ وتوظيف المعلومات والمعارف التي يحصل عليها الطلاب داخل الفصل، حيث أنه لا يعترف بوجود مواد منفصلة.

٦. يقوم التلاميذ بوضع الخطط ولذا يتدربون على التخطيط ، كما يقومون بنشاطات متعددة تؤدي إلى إكسابهم خبرات جديدة متنوعة.

٧. تنمي المشروعات بعض العادات الجيدة عند التلاميذ : مثل تحمل المسئولية، التعاون ، الإنتاج ، التحمس للعمل ، الاستعانة بالمصادر والكتب والمراجع المختلفة.

٨. تتيح المشروعات حرية التفكير وتنمي الثقة بالنفس، وتراعي الفروق الفردية بين التلاميذ حيث أنهم يختارون ما يناسبهم من المشروعات بحسب ميولهم وقدراتهم .

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

عولمة التعليم الجامعي في البلدان العربية

الدكتور

عيسى بن حسن الأنصاري

مدير جامعة الأمير محمد بن فهد

الدمام - المملكة العربية السعودية

ialansari@yahoo.com

الثقافة والتنمية العدد السادس والعشرون يوليو ٢٠٠٨م

عولمة التعليم الجامعي في البلدان العربية

دكتور/ عيسى بن حسن الأنصاري
مدير جامعة الأمير محمد بن فهد
الدمام - المملكه العربية السعودية
ialansari@yahoo.com

ملخص الدراسة:

أن من أهم عناصر التنمية هو العنصر البشري والذي ينبغي أن يكون عنصراً فعالاً متعلماً تعليماً عصرياً ومتمكناً من التعامل مع المتغيرات المتسارعة وإرهاصات العولمة. ولكي تصل الدول العربية إلى متعلمين بهذه النوعية لابد من وجود نظام تعليمي عالٍ يضمن جودة الخريج كونه المنتج النهائي من العملية التعليمية.

وتدل الدراسات العلميه والمؤشرات الاحصائيه على إنخفاض مستوى الخريج الجامعي في البلدان العربية سواءً من حيث إستيفاءه لمتطلبات الوظيفية في سوق العمل أو المتطلبات الوظيفية في عصر العولمة من خلال إكتسابه للقدرات الذاتية والتي تمكنه من اللحاق بركب التطور ومتغيرات العصر الحديث.

ونظراً لأهمية ذلك كان لابد لجامعات البلدان العربية أن تعمل على تطوير أدائها بصورة مستمرة وكذلك برامجها ومناهجها واستراتيجيات تنفيذها، وإيجاد ترابط قوي بين مخرجاتها وسوق العمل العربي ومتطلبات سوق العمل في عصر العولمة. وتظل مسألة إعداد الكوادر البشرية هي أحدى الأهداف الرئيسية للجامعة بجانب تطوير البحث العلمي وخدمة المجتمع. إلا أن إعداد الكوادر البشرية هي من أهم تلك الأهداف إذ تسخر الجامعات كافة إمكاناتها وتجهيزاتها المادية والبشرية والمباني والنظم الإدارية من أجل ذلك لتلبية حاجة المجتمع.

وفي هذا السياق تهدف هذه الدراسة لتقف بالتحليل على أهداف الجامعات في البلدان العربية من منظور إعداد الكوادر البشرية. كما تكشف عن الواقع الراهن لهذه الجامعات وتبرز التحديات التي تواجه إعداد الخريجين في ظل المتغيرات المتسارعة. كما

ستكشف الدراسة عن الإتجاهات الحديثة في أعداد الكوادر البشرية في ظل عصر العولمة لتظهر بذلك الفجوة بين الواقع والاتجاهات لتكون مساهمة هذه الدراسة سد هذه الفجوة من خلال طرح رؤية مستقبلية لتطوير إعداد الكوادر البشرية في جامعات البلدان العربية.

وتقتصر حدود هذه الدراسة على الجامعات الحكومية في البلدان العربية. ولتحقيق أهدافها تم توظيف المنهج الإستنباطي والذي يقوم على جمع وتحليل وتفسير واستنباط النتائج منها وهذا المنهج لايقل أهمية عن مناهج البحث الأخرى.

ولقد أظهرت الدراسة بأن هناك فجوة بين واقع التعليم الجامعي في البلدان العربية من منظور إعداد الكوادر البشرية وبين الإتجاهات الحديثة إذ عملت على تجسير هذه الفجوة من خلال طرح تصور مستقبلي لإعداد الكوادر البشرية في جامعات البلدان العربية.

١- مقدمة

يشهد التعليم الجامعي في ظل المتغيرات المتسارعه في عصر العولمه أهمية خاصة لدى الدول النامية والساعية للتنميه كونه العصب الرئيسي لتحقيق معدلات النمو المرتفعة في ظل الإنفجار السكاني الذي تشهده هذه الدول. ومن أهم عناصر التنمية هو العنصر البشري والذي ينبغي أن يكون عنصراً فعالاً متعلماً تعليماً عصرياً ومتمكناً من التعامل مع المتغيرات المتسارعة وإرهاصات العولمة. ولكي تصل هذه الدول إلى هكذا متعلمين لابد من وجود نظام تعليمي عال يضمن جودة الخريجين كونه المنتج النهائي من العملية التعليمية.

وتظل مسألة إعداد الكوادر البشرية هي أحد الأهداف الرئيسية للجامعة بجانب تطوير البحث العلمي وخدمة المجتمع، إلا أن إعداد الكوادر البشرية تعتبر من اهم تلك الاهداف إذ تسخر لها الجامعات كافة أمكاناتها وتجهيزاتها المادية والبشرية والمباني والنظم الإدارية من اجل إعداد الأطر البشرية لقطاعات العمل المختلفة وفي التخصصات المختلفة التي يحتاجها السوق (رزيق ١٩٩٢م ؛ زيتون ١٩٩٥م). وعلى ضوء

المستجدات المتسارعة التي يشهدها العالم والتي بالطبع تأثر بها العالم العربي بشكل كبير قاد العديد من المهتمين بالتعليم العالي على التركيز على جودة مخرجات التعليم الجامعي حتى تلبي متطلبات هذه المتغيرات في توفير كوادر متمكنة في تخصصاتها وقادرة على ملاحقة كل جديد.

ولكن نبرز المشكلة الرئيسية في أن الواقع الراهن لمعظم الجامعات في البلدان العربية تشير إلى ان التعليم الجامعي في هذه البلدان يتميز بأنه أحادي التوجه حيث يقوم على إستراتيجية النمو الكمي وهي استراتيجية جاءت على حساب جودة الخريجين (رزيق ١٩٩٨م ؛ جعيتي ١٩٩٨م). ويتعارض ذلك مع التوجهات العالمية في التعليم العالي. وأشارت البحوث السابقة انه بالامكان الحصول على نتائج أفضل بكثير إذا أعدنا النظر بالفلسفة التربوية للتعليم الجامعي واعتبرنا الطالب هو المحور الرئيسي في العملية التعليمية وانه ليس مجرد متلق للمعارف بل عنصر فعال ومساهم في إستنباطها وله الحق في إختيار نمط التعليم المناسب والذي يترتب عليه درجة أفضل من النجاح في عملية التعليم (عاكف ٢٠٠١م) .

لذا فإن متغيرات الحاضر والمستقبل تفرض إحتياجاتها على وظيفة التعليم الجامعي في إعداد الكوادر البشرية والتي سنواجه بها الإنفجار السكاني والأعداد المتزايدة وثورة تقنية المعلومات والالكترونيات والتحديات التي تواجه التعليم الجامعي في عالم متغير. كل ذلك يوجب علينا التأمل وإعادة النظر في تطوير مفهوم أعداد الكوادر البشرية كأحد وظائف الجامعة مستهدفين بذلك مستقبل أفضل لخريجي جامعاتنا في البلدان العربية.

تنقسم هذه الدراسة إلى أربعة أجزاء رئيسية. الجزء الأول سيتناول أهداف الجامعات مع التركيز على الهدف الأهم وهو إعداد الكوادر البشرية وتبريرات أهميته من ناحية علمية. الجزء الثاني عن واقع التعليم الجامعي في البلدان العربية من منظور إعداد الكوادر البشرية. الجزء الثالث يكشف عن الإتجاهات الحديثة في إعداد الكوادر

البشرية. الجزء الرابع أظهار الفجوة بين الواقع والاتجاهات وطرح التصور المستقبلي لعولمة التعليم الجامعي في البلدان العربية من منظور إعداد الكوادر البشرية.

٢- اهداف الدراسة

الدراسة الحالية هي محاولة جادة للوصول بخريجي الجامعات في البلدان العربية لمواجهة متغيرات الحاضر والمستقبل و تهدف إلى ما يلي ..

١. أبراز أهداف الجامعات في البلدان العربية مع التركيز على إعداد الكوادر البشرية كأهم هذه الأهداف.
٢. الكشف عن واقع التعليم الجامعي في البلدان العربية من منظور إعداد الكوادر البشرية.
٣. الكشف عن الإتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي من منظور إعداد الكوادر البشرية.
٤. إبراز الفجوة بين الواقع والاتجاهات.
٥. تجسير هذه الفجوة من خلال طرح تصور مستقبلي لأعداد خريجي الجامعات في البلدان العربية لمواجهة متغيرات الحاضر والمستقبل.

٣- منهج الدراسة

ولتحقيق هذه الأهداف سيعتمد الباحث على المنهج الإستنباطي والذي يقوم على جمع المعلومات وتنظيمها وتحليلها وتفسيرها وإستنتاج النتائج منها. فقد أكد أحد المهتمين بمناهج البحث وطرقه أن جمع الحقائق وحده لا يكفي فبدون الإستنباط تكون معظم معالجتنا للحقائق غير مثمرة (ديول ١٩٧٧) ولا يقل هذا المنهج أهمية عن المناهج الأخرى للبحث في مجالات العلوم الإنسانية (Cohen and Manion ١٩٨٩)

٤- مصطلحات الدراسة

مرحلة إعداد الطالب الجامعي preparation stage : هي المرحلة التي يقضيها الطالب في الجامعة ليحصل بعدها على المؤهل العلمي.

التدريب بمفهومه الشامل عبارة عن ثلاثة مراحل :

- المرحلة الأولى : التأهيل المهني : وهي الفترة التي تعقب فترة التخرج وتبنى على إحتياجات مهنة محددة.
- المرحلة الثانية : التأهيل الوظيفي : وهي الفترة التي تعقب فترة التخرج وتبنى على إحتياجات وظيفة محددة لجهة عمل معينة.
- المرحلة الثالثة : التدريب أثناء الخدمة: وهي كافة المناشط الرسمية وغير الرسمية والتي يخضع لها الخريج أثناء فترة عمله من أجل تطوير معارفه وتحسين مهاراته ومواقفه من اجل أداء أفضل.
- Want : الحاجة الفردية للمنشأة أو الفرد.
- Need : هي حاجة المنشأة + حاجات الفرد + حاجات المجتمع.
- القدرات : مجموعة من المعارف والمهارات والمواقف التي يكتسبها الطالب سواءً في مرحلة الإعداد أو التدريب.

٥- أهداف التعليم الجامعي في البلدان العربية

بعيداً عن الدخول في الإختلافات التي تثار في الأدبيات حول ما المقصود بما تقوم به الجامعة هل هي أهداف أو وظائف أو أغراض. وبالرغم مما أثير في الأدبيات حول هذه المسالة إلا أن الباحث يعتقد بأن الإختلافات تكمن في المصطلحات وتعريفاتها بعيدة عن المساس بجوهر رسالة الجامعة. وينبغي أن نقف على تعريف محدد لأهداف الجامعة حتى تتم المناقشة في هذه الدراسة على ضوء هذا المفهوم. فأهداف الجامعة هي ما ينبغي أن تسعى لتحقيقه من خلال وظائفها للوصول إلى غايتها النهائية وهي تحقيق رسالتها.

وبالرغم من هذه الإختلافات والتداخلات إلا انه بالامكان إبراز خصوصية أهداف كل جامعة من خلال العنصريين التاليين :

١. البيئة التي تعمل بها الجامعة وبالتالي العوامل المؤثرة سواءً كانت تلك العوامل اقتصادية أو إجتماعية أو ثقافية.

٢. درجة تركيز الجامعة على الأهداف سواءً من حيث المستوى أو النوعية وبالتالي الأهمية التي توليها الجامعة لكل هدف (زيتون ١٩٩٥م).

إذاً بالأمكان القول بأن هناك مرونة في تحقيق أهداف الجامعات و سياساتها حيال تحقيق هذه الأهداف بما يتماشى مع متطلبات المجتمعات المحيطة خاصة إذا أمنا بأن الجامعة من المجتمع وإليه ومن الصعوبة أن تعمل بمعزل عنه. لذلك تكون هناك جامعات تدريسية تتميز بإعداد الكوادر البشرية وأخرى بحثية. ويرتبط هذا التميز بالبيئة المحيطة بالجامعة واحتياجاتها. ونعتقد بأننا في الوطن العربي بحاجة إلى جامعات تعمل على تحقيق الثلاثة أهداف لكن بالتركيز على مسألة إعداد الكوادر البشرية.

على أية حال فإن الجامعات في الغالب تسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هي على النحو التالي:

١. التدريس بالجامعة من خلال أعداد الكوادر البشرية لقطاعات العمل المختلفة في كافة التخصصات في المهن التي يحتاجها المجتمع وذلك من خلال تزويد الطالب بالمعارف الإنسانية والعملية في مجال التخصص وتنمية التفكير العلمي وإكسابه المهارات الأساسية والمناسبة للتخصص مع تنمية اتجاهاته وميوله الإيجابية.

٢. البحث العلمي من خلال إجراء البحوث النظرية أو التطبيقية ودعمها وتوظيفها.

٣. خدمة المجتمع وتنميته وتتمثل في تزويد وتقديم الإستشارات والخدمات التدريبية والتطويرية المختلفة للمجتمع (زيتون١٩٩٥م).

وتتفق معظم الأدبيات ذات العلاقة على أن أهداف الجامعات تنحصر في هذه الثلاثة أهداف التي ذكرناها. ولكن المتتبع يدرك بأنه منذ إنشاء الجامعات في البلدان العربية ونحن نسمع بأن أهداف الجامعات تنحصر في الثلاثة أهداف التي ذكرناها. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن دائماً هل بالإمكان الخروج عن الإطار التقليدي لأهداف الجامعات في البلدان العربية. يقول البابطين (١٩٩٨) في الدراسة التي قدمت إلى ندوة التعليم العالي في المملكة: رؤوى مستقبلية تحت عنوان " أسس تقويم البرامج الأكاديمية في التعليم العالي" بأنه لتحقيق وظيفة الجامعة تجاه المجتمع بصورة أفضل ينبغي على الجامعات أن

تعيد النظر في برامجها الدراسية وكذلك هياكلها وان تواكب المتغيرات الحديثة بما لا يتعارض مع قيم مجتمعاتها.

وتشير بعض الدراسات بأن الجامعات تعمل على تحقيق أهدافها المرسومة دون الرضوخ للمستجدات والمعطيات الجديدة على الساحة. ويتجلى ذلك من خلال ما تقدمه الجامعات لمجتمعاتها تجاه مايعترضها من معوقات. إذاً بامكان هذه الجامعات أن تخرج عن إطارها التقليدي فأما أن تضيف أهدافاً إلى أهدافها وان تغير سياساتها في تحقيق أهدافها الخاصة، خاصة ان علمنا بأن كل ما تقدمه الجامعات حالياً هو في إطار أهدافها التقليدية التي تفتقر إلى التطور والتجديد لتلبية حاجات ومتغيرات المجتمع.

أن موضوع الجزء الحالي من هذه الدراسة هو الكشف عن أهداف الجامعات في البلدان العربية بهدف الوصول إلى ماهية هذه الأهداف والوظائف أو السياسات التي تتبعها الجامعات لتحقيق أهدافها. وان كان الباحث يرى إن الدراسات في هذا المجال قليلة جداً وأن الموضوع بحاجة إلى مزيد من الدراسات، ولكن ذلك لا ينفي القول بأن معظم الجامعات في البلدان العربية تقف عاجزة عن تحقيق أهدافها من خلال سياساتها المتبعة بالوقت الراهن وفشلها في ملاحقة التطورات المتسارعة التي يشهدها عالمنا المعاصر والذي انعكس على الوظيفة الرئيسية للجامعة – أعداد الكوادر البشرية – حيث التدني في مستويات مخرجات معظم الجامعات لعدة أسباب، من أهمها ضعف المناهج الدراسية وأساليب تنفيذها الأمر الذي أوجد فجوة كبيرة بين مخرجات الجامعات في البلدان العربية وحاجة أسواق العمل. لذلك سيتم التركيز من خلال الدراسة الحالية على الهدف الأول للجامعات في البلدان العربية وهو إعداد الكوادر البشرية كون الجامعات تسخر كافة إمكاناتها وتجهيزاتها لتحقيق هذا الهدف (مرسي ١٩٩٢م ؛ زيتون ١٩٩٥) خاصة في زمناً اتسعت فيه أهداف هذه الجامعات لتشتمل على :

١. إعداد القادة في مجال التفكير والقادرين على دراسة مجتمعنا العربي في سبيل تحقيق أهداف المجتمع.

٢. إعداد الأخصائيين في المجالات المختلفة للإنتاج والخدمات وتزويدهم بالقدرة على تحمل مسؤولياتهم تجاه تطوير مجتمعاتهم.

٣. تكوين الكفاءات العلمية في مجالات البحث العلمي والتي ممكن ان تكون مدارس عالمية ناجحة لتبني البحوث التي تعمق الفهم بمشاكل المجتمع وتحدياته (مطاوع ١٩٨٢م). وتتركز وظيفة الجامعة في كيفية نشر المعرفة وتطويرها وتطبيقها وتوظيفها. وحتى تتكامل وظائف الجامعة لا بد من نقل المؤامة بين زوايا الأهداف الثلاث . لذا جاءت أهمية وظيفة التعليم لتكون ذراعاً تنفيذياً لإيجاد المعرفة واثرائها (ابو مغلي وآخرون ١٩٩٧م). والجزء التالي سيحدد ما إذا كانت الجامعات في البلدان العربية تقوم بدورها في إعداد الكوادر البشرية.

٦- واقع التعليم الجامعي في البلدان العربية: الخريجون

في الجزء السابق كنا قد تحدثنا عن أهداف الجامعات في البلدان العربية من اجل الكشف عن ما هية هذه الأهداف. وذكرنا بأن الباحث سيركز على الهدف الأول والأهم وهو إعداد الكوادر البشرية كونه الهدف التي تسعى الجامعة لتحقيقه من خلال توفير كافة الإمكانات والتجهيزات. وسنستعرض في هذا الجزء واقع جامعات البلدان العربية حتى نتعرف على حقيقة هذا الواقع ومن ثم نعرضه على الإتجاهات العالمية الحديثة لنقف على الفجوة بين الواقع والاتجاهات ومحاولة تجسيرها من خلال طرح رؤوية جديدة للتعليم الجامعي في البلدان العربية نستطيع من خلالها أن نواجه تحديات عصر العولمة.

وفي خضم المستجدات والمتغيرات المتسارعة على الساحة العالمية والتي تأثر بها العالم العربي بشكل كبير قاد العديد من المهتمين بالتعليم العالي بالتركيز على الإعتماد على الطالب وجودة مخرجات التعليم الجامعي حتى يلبي حاجات هذه المتغيرات. ويتبلور هذا الإهتمام من خلال نقل المعرفة عن طريق التدريس ونقدها بالقدرات التحليلية في ضوء النظريات الحديثة وفلسفة المجتمع وتسخير نتائج البحوث في إعداد المقررات

الدراسية وتنمية شخصية الطالب تنمية متكاملة شاملة للجوانب الفكرية والإجتماعية وإيجاد متخصصين في مجالات لسد حاجة المجتمع. كما أن على الجامعات إعداد الكوادر البشرية على التخصصات المستقبلية التي تفرضها تطورات العلم واحتياجات المستقبل (بدران والدهشان ٢٠٠٠م) والسؤال الذي سيحاول هذا الجزء الإجابة عليه هل نجحت جامعات البلدان العربية في ذلك ؟

إن الإتجاهات التعليمية السائدة في بعض جامعات البلدان العربية هو إتجاه تسلطي أحادي الأسلوب في تقديم المعرفة للطالب مع تنظيم محدد لاستيعابها وربطها بالتمارين العملية اللازمة لها. أنها تلك التربية التي تؤمن بالرأي الواحد وتقوم على تخزين المعلومات في رؤوس الطلاب كمستقبلين لأساتذتهم والتي ينهلونها من الكتب لتكون النتيجة خلق جيل من الحفظة أحادي الرؤية ومن الذين ينكرون الأخر مما يترتب عليه قتل ملكات التفكير الإبداعي والنقدي (شحاته ٢٠٠١ ؛ نجار ١٩٩٨ م ؛ الرميحي ١٩٨٦).

ويكاد يكون هناك إجماع في الرأي على أن السمات السائدة في أنظمة التعليم العالي في البلدان العربية متشابهة إلى حد كبير في مختلف الأقطار وتمثل أساسا في انخفاض مستوى التعليم وانخفاض مستوى الخريجين لدرجة أصبح التعليم الجامعي في الوطن العربي قادراً على منح الشهادات الجامعية وتزويد أجهزة الدولة بالموظفين بعيداً عن الإبداع والإبتكار وأحداث نقلة نوعية للمجتمعات العربية إلا بقدر محدود (بدران ١٩٩٧ ؛ الأنصاري ١٤١٩هـ) . ولعل من احد أسباب هذه السمة هو تغليب مفهوم التدريس في الجامعات على مفهوم التعلم حيث أصبح التدريس الوعاء الرئيسي الذي ينهل منه الطالب معلوماته ومعارفه دون توفر الوقت أو الأمكانات اللازمة لإيجاد مصادر تعلم على الأقل في محيط الجامعة. ومثل ذلك قد يحرم الطالب من مصادر تعلم أخرى سواءً عن طريق توظيف التقنية الحديثة أو الإستعانة بطرائق التدريس الحديثة والتي تتيح جواً مفعماً بالتعلم التفاعلي سواءً بين الطالب واقرانه أوأساتذته.

ولا تزال أغلب الجامعات في البلدان العربية تجري وراء الأسلوب التقليدي في التعليم الجامعي حتى أصبحت الجامعات وكأنها مدرسة ثانوية إذ على الطالب ان يختار كلية أو قسم أو تخصص عند دخول الجامعة ليصطدم هؤلاء الطلبة بغياب عمليات التوجيه والإرشاد الأكاديمي باختيار التخصص المناسب لميولهم إضافة إلى غياب ذلك في المرحلة الثانوية في الوقت الذي تسعى فيه العديد من الدول الأخرى في تغيير هذا النمط من خلال تزويد الطالب بتقييم كاف يؤهله لإجتياز التخصص في الجامعة وذلك من خلال المرحلة الثانوية أو إخضاعهم لبرامج تحضيرية كما يحدث في بعض الجامعات. كما أن الشرط الرئيسي للقبول هو الاختبار النهائي للثانوية العامة إذ يتم أخذ النتيجة النهائية دون النظر إلى سجلات تقارير الطالب اثناء دراسته بالمرحلة الثانوية أو حتى النظر إلى التقارير التي تكتبها المدرسة عن الطالب اثناء حياته الدراسية في المدرسة. كما يجب على الطالب ان يجتاز اختبار التحصيل والقدرات وعلى اساسها تتم المفاضلة بين الطلاب (الصاوي والبستان ١٩٩٩) لذلك تكون النتيجة عجز في نظم التعليم إذ أنها تخرج شباباً من نموذج يقضي حياته في حفظ المعلومات من خلال تحويل قاعات البحث في الجامعات إلى مجرد أماكن للأملاء مما ساعد على محو الأمية الأبجدية وبقاء الأمية الفكرية. ويؤيد شحاته (٢٠٠١) ذلك عندما يقول ان التعليم الجامعي ينصرف إلى تركيز الجهود على ما يكسبه الطالب من حقائق وقوانين ومبادئ ونظريات في حين انه يهمل تكوين الميول والإتجاهات والتفكير العلمي والقيم العالمية كما انه يقف في جانب المعرفة عند مستوى التذكر والفهم ولا يتعدى ذلك إلى مستوى التأويل والتقويم (بدران ١٩٩٧، شحاته٢٠٠١). فطالب الجامعة لا يستخدم ما يكسبه من قوانين في مواقف محددة ولا يمتلك القدرة على تحليل المعارف وإستنباط النتائج منها. ثم انه يفتقر إلى القدرة على الربط بين عناصر المعرفة لتكوين الجديد ، إضافة إلى انه يفتقر إلى المهارة اللازمة لتوظيف ما يكتسبه من معارف ومهارات لتحقيق أهداف محددة.

إن تشكيل طلاب الجامعات من خلال المعرفة في مستوياتها المتدنية والقائمة على حشو الأذهان بكم كبير من أجزاء المعرفة يكشف عن قناعة القائمين على التعليم

الجامعي. كما أن حشد المعلومات يؤدي تلقائياً إلى فهمها وتأويلها والقدرة على استخدامها في مواقفها وهو اعتقاد تعارضه الممارسات في كثير من المواقف. ناهيك عن أن الطالب مستقبل سلبي لهذه المعارف المتدنية ولا يشارك مشاركة إيجابية في عملية تعلمه ولا يرتبط أساساً بعملية وجدانية تعليمية ولا تتم استثارة دوافعه لكي يتعلم ولا يعلن مسبقاً من أهداف التعليم والخطة المسبقة للوصول إلى هذه الأهداف. والطالب في الجامعة لا يشاهد المهارات التي يتعلمها أو أنها تطبق أمامه لكي يتقن أداءها أو من يساعده على ذلك إذ يتعلم وكأنه يغمض العين فهو لا يتعلم مسبقاً ولا يعطى الفرصة للتدريب (شحاته ٢٠٠٠ ؛ جعيتي ١٩٩٨).

وبالطبع فأن ذلك يعود إلى النظام المتبع في تصميم المناهج الدراسية في جامعات البلدان العربية والذي فسرها جعيتي (١٩٩٨) على ان حالة المناهج في اغلب الجامعات تشكو من نقائض كثيرة من أهمها..

- ان المناهج غير ديناميكية في أرتباطها بمطالب التغيير في البيئات الإجتماعية المختلفة وحاجاتها التعليمية والتركيز على النواحي المهنية أكثر من اهتمامها للفعالية الذاتية للمتعلمين ومازالت تهتم المناهج بالحفظ دون الإهتمام بالميول الذهنية.
- الإهتمام والتركيز على المواد الأدبية والثقافية أكثر من التأكيد على المواد العلمية.
- ضعف الربط بين الجانب النظري والعلمي.
- وجود فجوة بين الأهداف التربوية والمناهج.
- عدم مواكبة المناهج لتطور العلوم التكنلوجية.

ومن المشكلات التي تواجه عمليات إعداد المناهج الدراسية في بعض جامعات البلدان العربية هي الكشف عن متطلبات سوق العمل. إذ يلاحظ كثرة تردد عبارة أعداد المناهج وفق احتياجات سوق العمل دون إدراك كامل لمعنى هذا المصطلح. بل ويعتقد البعض بأن بناء مناهج الجامعات على احتياجات السوق وكأن المجتمعات ومنها العالمية ليس لها احتياجات أو كأن خريج الجامعة في البلدان العربية لن يعمل إلا في محيط

دولته. ولقد لاحظ الباحث من خلال ممارساته بأن التركيز عند بناء المناهج على حاجة السوق وهي بالفعل ما يريده السوق ولكن ليس ما يتطلبه. إذ ان هناك فرقاً شاسعاً في دلالة اللفظين فالاحتياج هو ما يريده سوق العمل ليلبي احتياجاته في حين ان المتطلب اشمل. والعلاقة بين الإحتياج want والمتطلب need هو ما توضحه المعادلة التالية:

مايحتاجه سوق العمل(wants)+مايحتاجه المجتمع(needs)+المستجدات العالمية= متطلبات سوق العمل

ويقودنا هذا إلى الحديث عن المستجدات العالمية ومنها المعارف والمهارات اللازمة للوظيفة في عصر العولمة. ولكن يبدو ان هناك خلط بين المفاهيم عند مخططي ومصممي المناهج إذ غالباً ما يصل إلى مسامعنا بأن بعض المناهج تهدف إلى إكساب الطالب معارف ومهارات متنوعة وكأن المناهج تصمم فقط لإكساب الطالب معارف ومهارات. ويعد ذلك إغفالاً لبناء المواقف الإيجابية لدى الطالب سواءً تجاه التخصص الذي يدرسه أو المهنة التي سيلتحق بها، ليس ذلك فحسب بل تجاه الأصول القيمية لمجتمعه كما تشتمل هذه المواقف على قدرته على اكتساب المعارف والمهارات اللازمة للوظيفة في عصر العولمة.

ان سوق العمل العربي لا يمثل السوق الواعي للعملية التعليمية أو التدريبية إذ ان معظم العاملين فيه يعجزون أحياناً كثيرة عن تحديد إحتياجاتهم التدريبية أو قد يعبرون عن احتياجات غير دقيقة felt needs مما ينتج عنه بناء المناهج على مثل هذه الإحتياجات. اضافة إلى عدم متابعة السوق للمستجدات على الساحة العالمية والقدرات المطلوبة للوظيفة في عصر العولمة (الانصاري ٢٠٠١).

أن بناء المناهج ينبغي ان يبنى على متطلبات المجتمع والتي تعتبر إحتياجات سوق العمل جزء منها مع ضرورة الأخذ بالإعتبار الأحتياجات العالمية لتحلل كل هذه الإحتياجات وصولاً إلى المتطلبات النهائية لبناء المناهج. إن مثل هذه العمليات لا يستطيع سوق العمل العربي القيام بها إنما ينبغي على الجامعات المشاركة في ذلك ان أرادت ان توجد فرص وظيفية اكبر لخريجيها (الانصاري ١٩٩٥).

تختلف الأدبيات حول طبيعة القدرات في عصر العولمة إلا أنها تتجه إلى خلق جيل جديد من الخريجين يستطيع التعامل مع العصر الجديد. ومن هذه القدرات ما هو أساسي مثل اللغة الإنجليزية والحاسب الآلي ومهارات الإتصال مع الآخرين سواءً بالتحدث أو الإستماع وقدرات مثل القدرة على حل المسائل والتفكير الإبداعي والنقدي والثقة بالنفس والتخطيط للمستقبل الوظيفي والعمل في إطار الجماعة واخيراً المهارات المؤثرة على الجهة التي يعمل بها الخريج والتي تضم الهيكلة الإدارية والمشاركة في القيادة (ASTD 1990). ويعتقد الباحث ان عدد قليل جداً من الجامعات الحكومية في البلدان العربية تعمل على تدريس مثل هذه القدرات لطلابها سواءً من خلال المناهج الدراسية أو على صيغة مقررات منفردة. وتكون هذه القدرات عادة في إطار مناهجها الدراسية من خلال السنة التحضيرية والتي قد تمكن الطلاب من الألمام لبعض قدرات الوظيفة المتعولمه(حرب ١٩٩٨ ؛ كاظم ١٩٩٨ ؛ زيتون ١٩٩٥).

وفي إطار وظائف وأهداف معظم الجامعات في البلدان العربية فإن دور الجامعة ينتهي بإنتهاء مرحلة الأعداد ويغادر الطالب الجامعة للبحث عن وظيفة في سوق العمل ليصطدم بإحتياجات الوظيفة التي ستسند اليه من صاحب العمل وتوقعات مؤسسات السوق بجاهزية الخريج للبدء بالوظيفة حال تخرجه. وبالطبع يكون الفشل مصير العديد من الخريجين حيث لا يتمكنوا من ذلك بسبب بسيط وهو ان الجامعه انهت مسؤولياتها عند الانتهاء من مرحلة الاعداد. ومن هنا خرجت علينا مقولة عدم توافق مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل (الأنصاري١٤١٩هـ) خاصة في المؤسسات المتوسطة والصغيرة والتي تمثل الشريحة الكبرى من إقتصادات العالم العربي. وفي نفس الوقت لا توجد لديها الأمكانات التدريبية او المادية التي تعينها لتأهيل الخريجين مهنياً ووظيفياً وطبقاً لإحتياجات الوظائف التي ستسند اليهم ولخلق فرص وظيفية اكبر للخريجين ينبغي ان تأخذ الجامعة دوراً في عمليات التدريب وتجعل منه مكملاً للتعليم.

وبالرغم من أن التدريب يرتبط ارتباطاً مباشراً بالتعليم ويعتبر عنصراً مكملاً لأعداد الكوادر البشرية إذ عملت العديد من الدول على ان يسير التدريب جنباً إلى جنب مع

التعليم لأنهما يمثلان تكاملاً لأعداد الكوادر البشرية. إلا ان معظم الجامعات في البلدان العربية لا تولي اهتماماً بتأهيل خريجها على الوظائف المتاحة بالسوق لعدة أسباب من أهمها ضعف العلاقة بين الخريجين والجامعة من جانب وسوق العمل والجامعة من جانب أخر. وفي المقابل تتجه معظم المؤسسات الكبيرة في سوق العمل في معظم البلدان العربية على إنشاء مراكز تدريبية متخصصة داخل هذه المؤسسات وتستعين عادة بخبرات من خارج هذه الدول لتأهيل الخريجين الجدد مهنياً ومن ثم إعادة تأهيلهم على متطلبات الوظائف التي ستسند إليهم. ولعلنا نعتبر مثل هذا التوجه ناتج عن خفض مستوى مخرجات بعض الجامعات في البلدان العربية. فلو أخذت الجامعات على عاتقها مسؤولية التأهيل المهني من خلال تحديد الإحتياجات التدريبية لكل مهنة وتصميم البرامج التدريبية تحت مظلة خدمة المجتمع مكملة لعملية التعليم لتقوم مؤسسات السوق بعمليات التأهيل الوظيفي المتخصصة لأزدادت الوظائف المتاحه للخريجين.

ولقد رأت العديد من الجامعات بأن التدريب مكملاً للعملية التعليمية ويصب في أهدافها من حيث تأهيل الطالب على المهن المتاحة في السوق بعد تخرجه من الجامعة. بل ان بعض الجامعات اتجهت إلى انشاء مكاتب للتوظيف تعمل على حصد الفرص الوظيفية لخريجيها من خلال تحديد الإحتياجات التدريبية بالمشاركة مع مؤسسات سوق العمل للمهن المتاحة وتصميم البرامج التدريبية وتنفيذها بالشراكة مع مؤسسات سوق العمل. ولقد ساهمت هذه النقلة في وظائف الجامعة إلى تعزيز توظيف الخريجين.

ومن واقع التعليم الجامعي في بعض البلدان العربية هي مسألة الفصل بين التعليم والعمل في برامج دراسية كثيرة إذ يتم إعداد الطالب في قاعات المحاضرات وأمام طاولات المعامل والمختبرات وبين ارفف الكتب مع غياب الإتصال شبه الكامل مع واقع العمل الفعلي. وان كانت بعض الجامعات تحاول ان توجد بيئات عمل داخل أسوارها إلا ان ذلك بالطبع يختلف كماً وكيفاً عن واقع العمل الفعلي (الأنصاري ٢٠٠٠). وقد تسبب ضعف العلاقة بين الجامعات ومؤسسات سوق العمل إلى حرمان الطالب من عرض معارفه ومهاراته على صاحب العمل المستقبلي كما يفوت عليه الفرصة لتطبيق ما

أكتسبه من معارف على واقع العمل الفعلي إضافة إلى ما يتسببه ذلك في عدم وجود شراكات تعليمية تزيد من حدة الترابط بين الجانبين الأمر الذي يفوت الفرصة لتبادل الخبرات والإستفادة من التغذية الراجعة لكل طرف مع الأخر.

ومن المشكلات التي تعاني منها بعض الجامعات البلدان العربية كما يصورها (كامل ١٩٩٨) هي التركيز على التخصصات النظرية التي لا تتوافق مع احتياجات سوق العمل. ويؤكد على ذلك (مرسي ١٩٩٢) إذ يقول بأن التعليم الجامعي يفتقر إلى الربط بين التخصصات الجامعية والإحتياجات الواقعية للمجتمع من القوى العاملة وهو ما يترتب عليه ظاهرة بطالة الخريجين بصورها المتعددة أما من خلال تشغيلهم في غير تخصصاتهم أو عدم تشغيلهم لفترة طويلة. وعلى أية حال فأن من أهم العوامل التي تساهم في عدم توافق مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل كما يذكرها (القحطاني ١٩٩٨) هي عدم توزيع الطلاب بين التخصصات حسب متطلبات السوق ، وعدم تطوير المناهج حسب حاجة السوق ، والإعتماد على أسلوب التلقين وضعف الإعتماد على التعليم الوظيفي، وعدم تنمية القدرة على الإبداع والإبتكار. ولعل القحطاني هنا يبرز أهم نقاط الضعف في التعليم الجامعي بالبلدان العربية ويلخص ما أورده الباحث في هذا الجزء من هذه الدراسة.

لقد كانت الفقرات السابقة من هذا الجزء تهدف إلى تصوير الواقع الراهن للجامعات في البلدان العربية من منظور إعداد الكوادر البشرية، كونها الهدف الأهم وأن كانت عناصر الإعداد كثيرة بداية من قبول الطالب ومروراً بإختيار التخصص والمناهج الدراسية وتنفيذها نهاية بعمليات التقييم والتقويم ومتابعة الخريجين. إلا ان الباحث آثر ان يركز على بعض العناصر الهامة من حيث تأثيرها على جودة الخريج. وامتداداً لتصوير هذا الواقع فسيكون الجزء القادم من هذه الدراسة عن الإتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي من منظور إعداد الكوادر البشرية.

٧- الإتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي من منظور اعداد الكوادر البشرية

إن التطورات الإقتصادية والتقنية ساهمت في إحداث تغيرات كبيرة في سوق العمل العربي كالتجارة الدولية وتحرير الإقتصادات المحلية والدولية والتنقل الحر بين الأفراد

ورؤوس الأموال بين مختلف أقطار العالم. كما وان معدلات التراكم المعرفي وسرعة المتغيرات التقنية جعلت من المهام الوظيفية أكثر معرفية منها مهارية (البازعي ١٩٩٨). مما جعل الجامعات في العالم اجمع تواجه تحديات كبيرة. ومن هنا تبرز أهمية التعليم في اكتساب المعارف وتقديم التكنلوجيا ولعل الشواهد والممارسات العالمية أثبتت بأن التقدم التقني والإقتصادي يقوم على نظام تعليمي كفء وعلى درجة عالية من الجودة. ولقد ساهمت التكنلوجيا الحديثة في اختفاء مهن وظهور مهن جديدة تتوافق مع خطوط الإنتاج المتقدمة مثل الحاسبات الآلية والليزر والإلكترونيات المتقدمة.

وتحولت متطلبات بعض المهن نتيجة لهذه المتغيرات إذ بعد ان كانت اكثر المهن تتطلب مهارات يدوية انقلب الوضع الراهن مع دخول العالم في عصر الإقتصاد المعرفي القائم على المعرفة. وأضحت العديد من وسائل الإنتاج بحاجة إلى معارف أكثر منها مهارات وأصبحت الإستخدامات اليدوية قليلة جداً. ويتوافق ذلك مع ما يذكره بدران و الدهشان (٢٠٠٠) بأن التعليم لم يعد مسألة استيعاب للماضي وتحليل الحاضر ولكن توقع سرعة التغيير وصناعة المستقبل. ونحن نبني جامعاتنا لنصنع أجيال المستقبل ولكي يحدث ذلك فأن على المتعلم أن تكون لديه رؤوية مستقبلية لتداعياته ولما يحمله من مشاكل وتحديات ويتطلب ذلك إعداد جيل من الطلاب يستطيع التفكير والتعامل والتصور والتكييف مع التغيير.

ولقد ولى الزمن الذي كانت فيه الجامعات تعتقد بأنها مسئولة فقط عن إعداد الباحثين والعلماء الذين يتفرغون للعلم والمعرفة بإعتبارها هدفاً في حد ذاتها. وينتظر من جامعة المستقبل أن تهدف إلى تعليم الطالب كيفية التعلم والتقويم الذاتي وإكسابه الإستقلالية والإبتكارية والقدرة على الإبداع والتحكم في التغيير والمشاركة في تنمية المجتمع والرغبة في الإستمرار في التعليم والقدرة على التجديد (جلال ١٩٩٣؛ Palmer 1997).ولكي تحقق جامعة المستقبل ذلك ينبغي التشديد على القدرات المعرفية العامة وتنمية المهارات الفردية في زمن انفجار المعرفة والمعلومات وذلك لتمكين الطالب من البحث عن كل جديد.

كل هذه التحديات وغيرها فرضت اتجاهات حديثة ومعاصرة على التعليم العالي في العالم نورد منها ما يتعلق مباشرة بوظيفة إعداد الكوادر البشرية حيث تركيز الدراسة الحالية .. ولعلنا نقف ملياً على تعريف التعليم العالي إذ يعرف التعليم العالي المعاصر بالتعليم المتقدم والذي يشتمل على خصلتين رئيسيتين. الأولى تجاوز حدود المعرفة من خلال كسب المعارف والمهارات واستيعابها والتي تعرف هنا بنتائج البحث العلمي. الخصلة الثانية وهي المعرفة الذاتية للمتعلم والذي يعتبر جزء من التعليم العالي (Seville and Tooley 1997).

وتؤكد الدراسات التي قامت بها الجمعية الأمريكية للتدريب والتطوير ASTD (1990) على ان هناك قدرات يطلق عليها Employability competencies وهي من متطلبات الوظيفة في عصر العولمة. ولقد أوصت الجمعية بأن تدرج هذه القدرات في كافة مراحل التعليم بما فيها التعليم العالي . اما القدرات فهي :

- قدرات اساسية : الألمام باللغة الأنجليزية والحاسب الآلي
- قدرات الإتصال : الألمام بمهارتي الإستماع والتحدث
- قدرات فكرية : مهارات حل المشاكل – التفكير الإبداعي والنقدي .
- قدرات تطويرية : الثقة بالنفس – الدافعية والقدرة على رسم الأهداف – التخطيط للمستقبل الوظيفي.
- القدرة على العمل في إطار : الجماعة – القدرة على التفاوض.
- القدرات المؤثرة – فهم هيكلة سوق العمل – المشاركة في القيادة.

في أمريكا واليابان وخاصة في الجانب الهندسي اوضحت الحاجة الى اعداد خريج فاعل او ما يطلق عليه الخريج العالمي ليتمتع بقدرات نذكر بعضها على النحو التالي..

- اتقان اكثر من لغة إذ بدأت الجامعات اليابانية في تطبيق ذلك حيث اصبحت اللغة الإنجليزية مقرراً اساسياً لطلاب كليات الهندسة. وفي الدول الأوروبية يقضي الطالب فصلاً دراسياً في دولة اخرى في الإتحاد الأوروبي.

- الألمام بآليات السوق ولا يشمل ذلك مبادئ الأقتصاد والمحاسبة فقط ولكن المفهوم الجديد للسوق العالمية.
- الحاجة إلى الإعداد الإجتماعي والإنساني وذلك لبناء شخصية مستقلة قادرة على الإعتماد على النفس وذات تفكير منطقي في معالجة المشاكل بوجه عام. وتسعى بعض الجهات إلى أفراد مقررات دراسية مستقلة لإكساب الطالب مثل هذه القدرات ويجعل منها متطلبات تخرج على الطالب اجتيازها بنجاح والمتمثلة بالأستاذ والطالب في داخل الفصل خاصة في تلك الجامعات التي تتبنى مفهوم التعليم المعتمد على الأداء *performance-based education* حيث تتبنى هذه الجامعات الأسلوب التأملي أو التقييم الذاتي للطالب *Reflective approach* بحيث انها تسمح للطالب بتقييم ما تعلمه بنفسه مع تدخل الاستاذ عند الحاجة. لذا نجد ان هذه الجامعات او عزت لطلابها على امتلاك الحاسبات المحمولة وإعداد محفظة تعليمية *Learning Portfolio* يحفظ فيها الطالب كل تمارينه وممارساته سواءً في داخل الفصل او خارجه وواجباته المنزلية والبحثية وتقاريره لكي يتعلم منها من خلال التأمل عليها سواءً بنفسه او بمساعدة الآخرين مثل الأقران والأساتذة مع تدوينها في المحفظة الألكترونية. ان مثل ذلك يتطابق مع ماذكرناه في تعزيز مواصفات الخريج في عصر العولمة. وتتطلب هذه المسألة إعادة برامج السنوات الأولى في الجامعة بحيث يتمكن الطالب في مرحلة مبكرة إلى اكتساب مهارات مثل تقدير قيمة الوقت والإهتمام بالعمل الجماعي وتنمية المهارات والمواهب الشخصية والإهتمام بكل جديد في التكنلوجيا.

ولقد انتهى الزمن الذي كان فيه التعليم يهدف الى إعداد موظفين ليقضي الإنسان طيلة حياته في وظيفة واحدة. وتشير الإحصاءات بأن ٨٠% من وظائف القرن القادم لم تتحدد مسمياتها وعلى كل فرد ان يكون جاهزاً لتحويل مساره الوظيفي. انها لغة العلم وثورة التكنلوجيا الحديثة التي لا تعترف إلا بالتميز والجودة . وينبغي علينا ان ندرك ان المنافسة ليست على المستوى المحلي فحسب بل المستوى العالمي لأن تدفق الأفراد

والفكر سيكون حراً بين دول العالم في عصر العولمة (شحاته ٢٠٠٠). ومن هنا ينبغي ان تولي الجامعات اهتماماً وتركيزاً أكثر على نوعية الطالب واعداده الأعداد الجيد للحياة وتأهيله بالخبرات والقدرات التي تمكنه من تطوير نفسه بنفسه وملاحقة كل جديد بل وقدرته على التركيز في مجال تخصصه حتى يتمكن من عملية التدوير الوظيفي (زيتون ١٩٩٥؛ الأنصاري وآخرون ١٩٩٨).

وفي مجال التخصص الدقيق فلا بد من التوسع والإستفادة من تجارب الآخرين خاصة في بعض الجامعات البريطانية حيث تقوم المناهج على اساس الدراسات المشتركة بين عدد من المواد وعلى تنظيم مايشبه الخريطة التعليمية. ويتبع الطلاب هذا المنهج قبل المضي بالتخصص هذا بالأضافة إلى ان التخصص نفسه ليس تخصصاً دقيقاً بل هو تخصص مفتوح يتبنى التطبيقات التفصيلية ويتوقف عند المبادئ العامة اما التخصص الدقيق او التركيز فقد جعل في مرحلة تالية للمرحلة الأولى ويتشابه ذلك مع النظام الفرنسي (عز العرب واخرون ١٩٩٨).

كما اتجهت بعض الجامعات العالمية بتبني مفهوم التعليم – المعتمد- على الأداء ***Performance - based – education*** وذلك لسبب بسيط وهو ان هذا المفهوم يقوم على ما ينبغي على الأستاذ تدريسه إلى ان يصل إلى ماينبغي على الطالب تعلمه. وما يميز هذا المفهوم بأنه يبدأ بتحديد مخرجات التعليم بالنسبة للطالب والأستاذ وتكون العملية واضحة عن المستهدف. اما الطالب فهو يدرك تماماً ما ينبغي عليه تعلمه وعمله كما ان سلطة التدريس تحت مظلة هذا المفهوم تنتقل من الأستاذ إلى الطالب ليكون هو محور العملية التعلمية. أما مخرجات التعليم فأن عملية تحديدها تختلف عن الأسلوب التقليدي او ما يطلق عليه الأهداف السلوكية او الخاصة أو حتى القدرات لأن هذه المخرجات تنقسم إلى مجموعة من المؤشرات والمعايير والمقاييس التي تضمن استيعاب الطالب لهذه المخرجات والتأكد من قدرته على أدائها.

وهناك ما يطلق عليه التعليم التعاوني بأنماطه الثلاثة كما تطرق لها (الأنصاري ٢٠٠١) على النحو التالي :

١.التدريب التعاوني وهي الفترة التدريبية التي يقضيها الطالب في مواقع العمل الفعلية وعادة لا تقل عن فصل دراسي واحد بهدف تطبيق معارفه وعرض مهاراته المكتسبة.

٢.التدريب الميداني وهو ذلك الجزء العملي من المقرر الدراسي الذي يأخذه الطالب في مواقع العمل الفعلية اثناء دراسته بالجامعة.

٣.التعليم الثنائي هو المشاركة الفعلية بين الجامعة وسوق العمل في إعداد الكوادر البشرية في كافة المستويات التعليمية بهدف تعزيز عمليات التوظيف.

وتسير الجامعات في بلدان العالم المتقدم نحو بناء شراكات استراتيجية مع مؤسسات سوق العمل خاصة فيما يتعلق بما يطلق عليه نظام التعلم الثنائي *Dual learning system* والذي برزت فيه المدرسة الألمانية إذ يتم التعاون بين الجانبين بدء من قبول الطالب ومروراً بتصميم المناهج وتنفيذها وانتهاء بعمليات التقييم والتقويم والتطوير. ويعرف التعلم الثنائي على انه نمط من أنماط التعليم تشترك فيه مؤسسات السوق والجامعات في تنفيذ الخطة الدراسية للطلاب لتلبية متطلبات مؤسسات السوق بهدف توظيف الخريجين حيث تتحمل مؤسسات القطاع الخاص مع الأكاديميين من الجامعات مسؤولية تصميم المناهج والإشراف على الطلاب وتقييمهم.

ومن فوائد هذا النظام والذي يقوم على مبدأ الشراكة التعليمية ما يلي :

- توفير تعليم عال مرتبط بالإحتياجات الوظيفية العملية.
- تخفيف العبء المالي على الجامعات وذلك عن طريق تحمل بعض مؤسسات القطاع الخاص جزء من التكلفة.
- تمكين الطلاب من نقل تجربتهم في مواجهة المشاكل العملية من بيئة العمل الى داخل الفصل الدراسي مما يؤدي إلى حوار بين الأساتذة والطلاب وبالتالي يعمل على تطوير المناهج .
- يساهم بشكل فعال في توظيف الخريجين.

- يساهم في الإستقرار الوظيفي للخريجين واستمرارهم في العمل من خلال موائمة قدراتهم المكتسبة مع احتياجات الوظيفة. (*Mann* 1995 ; *Greinet* 1995 ؛ الأنصاري ٢٠٠٠)

وتظهر مثل هذه البرامج في الجامعات الأمريكية والعديد من الجامعات الأوروبية وهي عبارة عن استراتيجية أكاديمية تربط بين التعليم من داخل قاعة المحاضرات مع خارجها في مواقع العمل. ومجمله ان طالب الجامعة يقضي ساعات محددة في المحاضرات النظرية وأخرى في مؤسسات وشركات خارج الجامعة. ويكون الجزء النظري الذي يدرسه الطالب في الجامعة ذو علاقة قوية بالجزء العملي في موقع العمل الفعلي. وتحتسب الخبرات العملية كساعات معتمدة في بعض الدول وتكون اختيارية في الدول الأخرى وتهدف مثل هذه البرامج للربط بين الجانب النظري والعملي.(الأنصاري ٢٠٠١، *Sayal* 1997)

ويقودنا ذلك إلى تعريف خريج الجامعة الفاعل على انه الخريج المتعدد القدرات والقادر على التعلم المستمر والذي يحسن إعادة التدريب والتأهيل عدة مرات (*Bachmann* 1990). ولاشك ان إعداد خريجين بهذه هذه القدرات هو تحد للجامعات والتي تعني بتطوير قدرات وكفاءات الخريجين بل ومن الصعب ان نجزم بوجود برنامج محدد للوصول الى ما يطلق عليه الخريج الفاعل والعالمي *Global Graduate* في معظم الجامعات العربية. ولاشك بأن هذه المهمة هي من أصعب المهمات التي لا يمكن تعلمها من داخل الفصول.

٨- عولمة التعليم الجامعي في البلدان العربية : تطلعات مستقبلية

قبل ان نسرد التوصيات التي خرجت بها الدراسة الحالية علينا بداية ان نقف على حقيقة الفجوة بين واقع التعليم الجامعي في البلدان العربية من منظور إعداد الكوادر البشرية وبين الاتجاهات الحديثة ومن ثم سنطرح التوصيات المستقبلية لمحاولة تجسير هذه الفجوة.

جدول يوضح الفجوة بين واقع التعليم الجامعي في البلدان العربية والإتجاهات الحديثة فيما يتعلق باعداد الكوادر البشرية

البلدان العربية	الإتجاهات الحديثة
- فلسفة بناء المناهج تقوم على ان الأستاذ هو محور العملية التعليمية	- تقوم فلسفة بناء المناهج على خلق بيئة تفاعلية اساسها الطالب.
أسلوب التدريس تسلطي وأحادي ويقوم على الحفظ	- تبني أسلوب التعلم التفاعلي بين الأستاذ والطالب
- التدريس هو الأداة الرئيسية لتنفيذ المناهج الدراسية.	- التعلم هو الأداء الرئيسية لتنفيذ المناهج الدراسية.
- عدم الإستفادة من توظيف التقنية في تنفيذ المناهج	- وسائل الإتصال وتقنية المعلومات الحديثة تمثل عنصراً فعالاً في تنفيذ المناهج
- التخصصات تأخذ صفة الشمولية والجمود	- التوجه الى التخصص الدقيق والديناميكيه
- تهميش قدرات الوظيفة في عصر العولمة	- التأكيد على قدرات الوظيفة في عصر العولمة
- ضعف عمليات التوجيه والإرشاد المهني	- الإهتمام بعمليات التوجيه والأرشاد المهني
- ضعف العلاقة مع سوق العمل	- خلق انماط متعددة للتعليم التعاوني
- فصل التعليم عن التدريب	- تكامل عمليات التعليم مع التدريب

يوضح الجدول أعلاه مدى اتساع الفجوة بين واقع التعليم الجامعي في البلدان العربية والإتجاهات الحديثة من منظور الهدف الأول للتعليم الجامعي وهو إعداد الكوادر البشرية. ولتجسير هذه الفجوة فأن الباحث سيطرح بعض التوصيات التي تم استنتاجها من تحليل معلومات هذه الدراسة لعلها تشكل تصوراً مستقبلياً لعولمة التعليم الجامعي في البلدان العربية واعداد الخريجين بما يتناسب مع متطلبات عصر العولمة.

٩- توصيات الدراسة العملية

- تبنى مفهوم التعليم – المعتمد – على – الأداء – ***Performance- based education***

- تصميم المناهج الدراسية على أساس التحقق من أكساب الطالب للقدرات المطلوبة من خلال تطبيق المعايير والمقاييس والمؤشرات اللازمة لذلك.
- محاولة خلق بيئة تعلمية تفاعلية وليست تدريسية في داخل الجامعات من خلال تنويع مصادر التعلم بالنسبة للطالب وعدم اقتصارها على المنهج الدراسي وأستاذ المقرر.
- اعتماد أساليب متطورة في تنفيذ المناهج الدراسية كأسلوب التعلم التفاعلي *interactive learning* أو أسلوب التعلم التأملي *Reflective learning* مع أعطاء الطالب دوراً اكبر في عمليات التعلم.
- توظيف التقنيات الحديثة في تنفيذ المناهج الدراسية مع تشجيع تبني مفهوم التعلم المعتمد على الحاسب *Computer– based – learning* وإيجاد تطبيقات حاسوبية للمقررات الدراسية الرئيسية.
- التأكيد على التخصصات الدقيقة والتركيز في اطار التخصصات العامة بالجامعات من خلال ايجاد تخصص دقيق وتركيز يتمكن الطالب من تغييره وفق متطلبات الوظيفة التي تسند إليه ومتغيراتها.
- إدراج القدرات الوظيفية المطلوبة للوظيفة في عصر العولمة *Employability Competencies* ضمن المناهج الدراسية.
- تكثيف عمليات التوجيه والإرشاد المهني من خلال السنة التحضيرية والتعرف على ميول الطالب التخصصية
- تبني مفهوم التعليم التعاوني بأنماطه المختلفة وهي التعلم الثنائي *dual learning* والتدريب التعاوني والميداني.
- إعطاء الجامعة دوراً في عملية التدريب لتصبح مكملة للتعليم.

المراجع العربية

- ابومغلي ، سميح .وآخرون .(١٩٩٧) . قواعد التدريس في الجامعة دار الفكر ، الأردن .
- الأنصاري ، عيسى وآخرون (١٩٩٧) واقع السياسات والنظم والإجراءات المتبعة في مجال تشغيل وإنشاء نظام وطني لمعلومات سوق العمل بالقطاع الخاص في المملكة العربية السعودية ندوة تشغيل العمالة الوطنية ، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الإجتماعية بدول الخليج العربية ، البحرين ، المنامة.
- الأنصاري ، عيسى.(٢٠٠٠). التعليم التعاوني في الكلية التقنية بالدمام بين الواقع

والإتجاهات الحديثة. ندوة التدريب التعاوني. جامعة الملك فهد ، السعودية.

- الأنصاري ، عيسى.(١٤١٩هـ). دور مراكز خدمة المجتمع بمؤسسات التعليم العالي في تلبية احتياجات سوق العمل. اللقاء الأول لعمداء مراكز خدمة المجتمع بالجامعات السعودية ، جامعة الأمام محمد بن سعود الأسلامية ، الرياض.
- الأنصاري ،عيسى.(٢٠٠١). تدريب وتوظيف الداخلين الجدد لسوق العمل: نحو شراكة استراتيجية بين القطاعين العام والخاص. المؤتمر العربي الثاني في الإدارة المنظمة العربية للتنمية الأدارية. الثالث.
- البابطين ، عبدالعزيز .(١٩٩٨) . أسس تقويم البرامج الأكاديمية في التعليم العالي . ندوة التعليم العالي : رؤوى مستقبلية ٦٤٣-٦٦٢ الرياض. الرشيد من (١٩٩٨) التعليم العالي وسوق العمل . ندوة التعليم العالي : رؤوى مستقبلية ١-١٢ ، الرياض التل (١٩٨٣).
- البازعي ، حمد .(١٩٩٨) . المعوقات الأساسية لأستراتيجية التعليم العالي على ضوء الزيادة على الطلب الإجتماعي على التعليم العالي . الندوة العلمية للتعليم وزارة التخطيط ، السعودية.
- بدران ، ابراهيم (١٩٩٧) التعليم العالي في الجامعات العربية . سلسلة الحوارات العربية : التعليم العالي في البدان العربية السياسة والأفاق . منتدى الفكر العربي ، عمان.
- بدران ، شبل . الدهشان . مجال . (٢٠٠٠) . التجديد في التعليم الجامعي . قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة
- تجار ، شكري . (١٩٨٨) . الجامعة ووظيفتها الإجتماعية والعلمية في المؤسسة الجامعية ، الفكر الغربي العدد ٢٠ ص ١٤٩ .
- جعيتي، نعيم .(١٩٩٨) .السياسة التعليمية في العالم العربي: الواقع والأفاق معهد الإتحاد العربي ، بيروت.
- جلال ، عبدالفتاح.(١٩٩٣). تجديد العملية التعليمية في جامعة المستقبل ، مجلة العلوم التربوية . المجلد الأول . العدد الأول . معهد الدراسات التربوية . جامعة القاهرة ، الثالث.
- جمال ، محمد عاكف .(٢٠٠١). التعليم العالي امام مفترق الطرق . مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنلوجيا . المجلد السادس – العدد الأول ، ٣٧-٤٩.
- حرب ، محمد.(١٩٩٨).الإدارة الجامعية.دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان.

- ديولد بولدفان دالين. (١٩٧٧). مناهج البحث في التربية وعلم النفس " ترجمة محمد نوفل " مكتبة الأنجلو ، القاهرة
- رزيق ، قسصنطين. (١٩٩٨). مالعمل : حديث الى الأجيال العربية الطالعة . المستقبل العربي ، العدد ٢٤ ص ١٠ ، ص ١١٢
- الرميحي ، محمد . (١٩٨٦) . اسئلة وإجابات في المسألة التربوية . العربي ، عدد ٣٣٤ ، ص ٩.
- زيتون ، عايش . (١٩٩٥) . أساليب التدريس الجامعي دار الشروق ، عمان.
- شحاته ، حسن . (٢٠٠١) . التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق . الدار العربية للكتاب ، القاهرة
- الصاوي ، محمد. والبستاني ، احمد ، (١٩٩٩) . دراسات في التعليم العالي المعاصر . مكتبة الفلاح ، الكويت
- القحطاني ، سالم .(١٩٩٨) . مدى ملائمة مخرجات التعليم العالي لمتطلبات سوق العمل في السعودية. ندوة التعليم العالي : رؤوى مستقبلية ، الرياض.
- كاظم. ٢ من (١٩٩٨) . دارسات في قضايا التعليم الجامعي المعاصر. المجلد الثالث عشر . مركز البحوث التربوية ، قطر.
- كامل ، عمر. (١٩٩٨). التعليم العالي في المملكة ومشكلاته ، ندوة التعليم العالي في السعودية ، رؤوية مستقبلية ، الرياض.
- محمود ، زكي بخيت . (١٩٨٦) . والتاسع ص . ب : ٦٥٠ .
- مرسي ، محمد منير. (١٩٩٢). الإتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه. دار النهضة العربية ، القاهرة
- مطاوع ، ابراهيم . (١٩٨٢) . التخطيط للتعليم العالي . دار الشروق ، جدة.
- عز العرب، محمد واخرون. (١٩٩٨). رؤويه مستقبليه للتعليم العالي الهندسي. ندوة التعليم العالي الرياض.

المراجع الإنجليزية

- American Society for training and Development ASTD. 1990.
- Bachmann, A .(1990). Global competitiveness with an engineering and technology management . Focus IEEE- 313-410
- Cohen L, and Manion L.(1980). Research methods in education.London: Groom Helm.

- Findings and insights from twenty year of research. San Francisco, jossey-bass
- Greinert , W. (1998). The dual system of vocational and education and training in the federal republic of Germany.
- Mann , R . (1995) The Dual system in post- secondary education Ministeum fur wissenschaf UND Forschung .
- Palmer , P .(1 997). The heart of a teacher identity and integrity in teaching change 15-21
- Pascare lla, E.and Terenzini, p.(1991). How college affects students :
- Sayal , B . (1987) Higher education and employmenl: on intermediate comparative analysis . Falmer Press.
- Seville , A and Tooley .T.(1997). The debate on higher educatisin challanging the assumptions . IEA studies in education in , no,5. IAE,UK

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

دراسة لتقييم عمل المرشد النفسي التربوي في المدارس الثانوية الأردنية من وجهة نظر مديري المدارس في الأردن

الأستاذ الدكتور

صالح حسن أحمد الداهري

جامعة عمان للدراسات العليا التربوية- الاردن

الثقافة والتنمية العدد السادس والعشرون يوليو ٢٠٠٨م

دراسة لتقييم عمل المرشد النفسي التربوي

في المدارس الثانوية الأردنية من وجهة نظر مديري المدارس في الأردن

الأستاذ الدكتور / صالح حسن أحمد الداهري

جامعة عمان للدراسات العليا التربوية - الاردن

ما قبل:

يعتبر الإرشاد والتوجيه التربوي والتربية وجهان لعملة واحدة، ومن أهدافهما تطوير سير العملية التربوية. ويعتبر العملية الإرشادية جزءاً لا يتجزأ من العملية التربوية وبما أن التربية تمتد لتشمل الجوانب الانفعالية والنفسية والاجتماعية للطالب في المدرسة، فإن نجاح العملية التربوية التعليمية لا يتم بمعزل عن نجاح العملية الإرشادية التي تعتمد على نجاح المرشد وخبرته وخصائصه الشخصية، وعلى تكامل الأدوار الإرشادية من قبل المعلم، والمرشد والطالب وأرته.

ويرى فون (Vaghan) بأنه لا يمكن التفكير في التربية والتعليم بدون التوجيه والإرشاد، فالتربية تتضمن عناصر من التوجيه والإرشاد، والتدريس يتضمن عناصر من الإرشاد، وعملية الإرشاد تتضمن التعلم والتعليم كخطوة هامة في تغيير السلوك (حامد زهران ١٩٨٨).

وقد برزت الحاجة لإيجاد أساليب متطورة في التربية، بهدف تحقيق مزيد من الرعاية والتوجيه للفرد حتى يكتسب الخبرات والمهارات وذلك انسجاماً مع هدف وزارة التربية والتعليم الرئيس وهو ماسعدة كل طالب على النمو السوي جسمياً وعقلياً واجتماعياً وعاطفياً، ليصبح مواطناً مسؤولاً عن نفسه وعن مجتمعه.

وجاءت المساعي الحثيثة لإنشاء قسم التوجيه والإرشاد في وزارة التربية والتعليم عام ١٩٦٩، حيث يهدف إلى إشباع الحاجات الفردية من جهة، وإشباع حاجات المجتمع من

جهة أخرى. وذلك من خلال البرامج التربوية والأنشطة والخدمات التي يوفرها للمرشدين في إتباع الأساليب التربوية الحديثة والمقبول اجتماعياً.

ويرى زهران أن التوجيه والإرشاد يهدف إلى مساعدة الفرد للتغلب على مشاكله وحلها بنفسه على اعتبار أن الفرد لديه القدرة التي تساعده في التغلب على العوامل المعيقة لنموه، وتخفيف التوتر، وتنمية القدرة على الانتقال من حالة الهدم إلى حالة البناء والبقاء. وبذلك يتمكن الفرد من تنظيم ذاته، وتغيير نمط حياته، وتحقيق التوافق الشخصي والتربوية والمهني والاجتماعي وصولاً لتحقيف الصحة النفسية.

وعرف ناريانا (Narayana, 1991) الإرشاد بأنه عملية مساعد الفرد في المقدرة على الاتصال والتواصل مع العالم الخارجي أو مع الآخرين وخاصة أن لكل فرد قيمه ومبادئه يعتمد عليها في اختياراته.(Naryana 1991)

بينما عرف عصام وعزيز سمارة (١٩٩٢) الإرشاد بأنه: "العملية المنظمة والمخطط لها لمساعدة الطلبة على مواجهة صعوباتهم ومشكلاتهم التي تقلل من عملية التعليم والتقليل من فعاليتها ومساعدة هؤلاء الطلبة للتخلص من مشكلاتهم والسيطرة على هذه المشكلات" (عصام وعزيز سمارة ١٩٩٢).

بناء على ما سبق يمكن إعطاء التعريف التالي للإرشاد: "إنه عملية مساعدة الفرد/ الطالب لفهم نفسه واستعداداته وقدراته وإمكاناته، والتبصر بها وبمشكلاته النفسية والأسرية وغيرها. ومساعدته في فهم حاضره والاتصال والتواصل مع العالم الخارجي بصورة منظمة. وذلك لتحقيق التوافق والتكيف النفسي.

مبررات الإرشاد التربوي النفسي في المدرسة

أصبحت الحاجة لوجود مهنة وتخصص الإرشاد ووجود المرشد التربوي حاجة ملحة وضرورية في جميع أنحاء العالم. وقد فرضت هذه الحاجة وجود ظروف ومستجدات على حياة الأفراد، منها:

١- التقدم العلمي والتكنولوجي وما نتج عنه من تغيرات اجتماعية، وما شملتها من مظاهر حضارية وتكنولوجية غيرت من تصورات الأفراد.

٢- الزيادة الهائلة في عدد السكان في العالم. مما أثر في استيعاب المدارس للطلبة وما يصاحبها من مشكلات تتعلق بالتغذية، والدخل، والتدريس، والبطالة. ومن هذه المشكلات لابد من وجود مرشد متخصص يتصدى لها.

٣- وجود الكثير من التخصصات والمهن سواء القديمة أو الحديثة، والتي يقف الطالب أمامها حائراً وغير قادر على الاختيار السليم. مما يبرز أهمية وجود مرشد قادر على مساعدة الطالب على اختيار المهنة أو التخصص.

٤- أدى القبول في الجامعات على أساس المعدل للطلبة، مع أغفال الميول، إلى ظهور سوء التوافق بين الطلبة في مختلف النواحي المهنية والأكاديمية والاجتماعية، وهذا يتطلب وجود مرشد متفهم ومتخصص ولديه إطلاع.

٥- تطور الفكر التربوي عبر العصور، وظهور تيارات فكرية وسياسية واقتصادية متصارعة.

٦- تفاعل المجتمع الإسلامي مع باقي المجتمعات من خلال تعدد وسائل الإعلام والسياحة. (سليم عودة الزبون ١٩٨٧)

من هنا يرى الباحث بأن الإرشاد بمختلف تخصصاته وتفرعاته وميادينه لابد من توفره في المدارس وغيرها وذلك لمواجهة المشكلات التي قد تعترض التكيف والصحة النفسية والتوافق النفسي للطلبة والتصدي لها في وقت مبكر.

أهداف الإرشاد التربوي:

أشار الداهري (١٩٩٩) إلى أن هناك أهدافاً للإرشاد تتدرج تحتها كل المجالات التربوية وذلك من خلال:

- معرفة إيجابية النفس: أي أن المرشد النفسي يساعد المسترشد على فهم نفسه وذلك بمعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف بخطوات تفصيلية إقناعية وموضوعية.

- تحسين العملية التعليمية والتربوية: وذلك من خلال إثارة الدافعية للتعلم والتحصيل والمنافسة الإيجابية، ومعرفة الفروق الفردية، وكيفية تصميم البرامج الدراسية بما يتناسب مع آمال وطموح الطلبة والمجتمع.
- تأكيد التوافق الشخصي وذلك من خلال التوجيه السليم لاختيار المهنة وأنواع الدراسة والمواد العلمية والتوافق الاجتماعي، وذلك من خلال التنشئة بما يتناسب مع قيم الأخلاق والعادات.
- توفير الصحة النفسية: حيث أن الفرد يتعرض في حياته إلى صعوبات وعقبات ومشكلات. ويعمل الإرشاد بتسلسل وتوازن لتحقيق الصحة النفسية.
- أما عن دور المرشد التربوي في المدرسة الأردنية، فقد حددت وزارة التربية والتعليم في الأردن دور وعمل المرشد التربوي بقيامة بالمهام والوظائف التالية[1]:
- توضيح طبيعة دوره للمدير والمعلمين والطلبة وأولياء الأمور، من خلال اللقاءات الفردية أو الجماعية ومن خلال مجالس الأدباء والمعلمين.
- رسم خطته الإرشادية من واقع حاجات الطلبة والمعلمين والأهل.
- رسم برنامج عمل يومي يقدم لمدير المدرسة، يبين فيها أبرز النشاطات التي سيقوم بها.
- معرفة توقعات الإدارة المدرسية والهيئة التدريسية والطلبة والأهل منه. ويعتمد نجاحه على قدرته على توضيح دوره.
- مساعدة الطالب على حل مشاكله بنفسه وتبصيره بهذه المشاكل وآثارها السلبية على حياته.
- متابعة حالات الغياب والتأخر المتكررة فقط.
- مقابلة جميع الطلبة المحالين إليه، وتنظيم المواعيد لمناقشة قضاياهم.
- دراسة حالات الطلبة المختلفة سواء أكانت أسرية أو تحصيلية أو معرفية أو انفعالية... الخ.
- توجيه وإرشاد الطلبة مهنياً، وذلك بتعريفهم بقدراتهم واستعداداتهم وبتعريفهم بالمهن الموجودة ومتطلباتها، ومن ثم الموازنة بينها.

١- وزارة التربية والتعليم، نموذج التقويم السنوي لأعمال المرشد التربوي، ص٤٨.

- مناقشة ومحاضرة الطلبة في مواضيع يحبونها ومعالجة قضاياهم الملحة.
- مخاطبة أولياء الأمور والطلبة بواسطة نشرات مختلفة يصدرها حسب الحاجة.
- إجراء الدراسات اللازمة عن الظواهر المتكررة والملفتة للنظر في المدرسة بهدف معرفة أسبابها وطرق الوقاية منها.
- القيام بالزيارات لأولياء الأمور عند الحاجة الماسة، وبموافقة الطالب وولي أمره، وهو ليس ملزم بتلك الزيارات.
- القيام بعملية الإرشاد الجمعي للطلبة الذين يعانون من نفس المشكلات.
- تشكيل لجنة الإرشاد التربوي، بالاختيار الحر بمعدل طالب من كل صف بهدف تنمية الروح الاجتماعية لدى هؤلاء الطلبة.

دور المرشد التربوي:

إن دور المرشد التربوي في المدرسة كشخص مهني لا يتضح بدرجة كبيرة، ومازال يسعى جاهداً من أجل تحديد دوره وإبرازه، وفي كثير من الأوقات ينتقل المرشد في عمله من التعليم إلى الأعمال الإدارية والكتابية وغيرها من الأعمال التي لا تقع في إطار تخصصه والأعمال الإرشادية.

وأشارت العديد من الدراسات إلى أن المرشدين يقومون ببعض الأعمال والواجبات التي لا تمت للإرشاد بصلة مثل: تطبيق الأنظمة المدرسية: المشاركة في النشاطات المدرسية، حفظ السجلات، والتعليم عند غياب المعلم.

ويرى الداهري ١٩٩٩ أن عمل المرشد يختلف عن دور المدير والمعلم، لأن جانباً من المعرفة والمهارات التي يستحسن توفرها عند المرشد التربوية قد لا تتوافر عند المعلم. مع أن المعلم والمدير كليهما من العوامل المهمة في مساندة المرشد ونجاح خدمات الإرشاد (الداهري صالح ١٩٩٩).

ويستطيع الباحث أن يشير إلى أن فاعلية المرشد التربوية تكمن في تطوير أسلوب السلوك داخل البناء الإنساني، حيث أن المعايير التي يحكم المجتمع الذي يعيش فيه

الشخص هي التي تؤدي إلى تحديد السلوك المرتبط بالدور، وأن الأفراد يؤدون الدور الواحد بطريقة واحدة، وأن التغيير في مكونات الأدوار يتأثر بالتغيير الاجتماعي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في تقييم فاعلية المرشد التربوي من وجهة نظر المدارس وما هي فاعليته في القيام بمهامه الإرشادية والتي تقع ضمن نطاق واجباته ومسؤولياته، ذلك أن المرشد بحاجة إلى أن يعرف المدراء طبيعة عمله الإرشادي. وكيف يتم تقيمه من قبلهم.

مما سبق فإن الدراسة هدفت إلى التعرف إلى تقييم فاعلية المرشد التربوي داخل المدرسة وذلك من خلال وجهة نظر مديري المدارس. ومن خلال الإجالة على الأسئلة التالية:

١- ما فاعلية المرشد التربوية داخل المدرسة من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية في مدينة اربد؟

٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a =.05) لدور المرشد التربوي من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية تبعاً لمتغير الجنس؟

٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a =.05) لدور المرشد التربوية من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي؟

أهمية الدراسة:

يعد توافر الخدمات الإرشادية شرطاً أساسياً من أجل اكتمال العملية التربوية في المدارس وبالأخص الثانوية. وهذا نتيجة لتعرض الطلبة لبعض المشكلات والضغوطات المختلفة مثل عملية الاختيار الدراسي أو المهني، والضغوطات الأسرية وغيرها.

وتأتي أهمية الدراسة لتوضيح مدى فاعلية المرشد التربوي بأداء مهامه الإرشادية داخل المدرسة من وجهة نظر مديري المدارس، ذلك أن الإدارة معنية بشكل كبير بتركيز الجهود المختلفة لدفع عملية التعليم والتعلم للأمام كما أن المدير يشكل السند الأكبر لدعم

المرشد في أداءه لدوره الإرشادي الصحيح. وبما أن الإرشاد والتوجيه عملية متممة للعملية التربوية كان من الواجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في الخطط التربوية والتعليمية لإيجاد التلاؤم والتوافق النفسي والاجتماعي والتربوي والمهني عند الطلبة، وفي المدرسة تتكامل الشخصية وتتخذ طابعها النهائي، وبالتالي إزالة المعوقات من طريق الطلبة واستغلال الطاقات والمزايا لتوظيفها وتوجيهها الوجهة السليمة وجعل وجود المرشد التربوية ضرورة ملحة.

كيف لا وأن مدير المدرسة هو أحد أعضاء فريق الإرشاد النفسي التربوي.

وهنا تتضح أهمية هذه الدراسة لبيان مدى قيام المرشد التربوي بمهامه المنوطة به، وبالتالي تلافي أوجه القصور في اداء واجباته، وأن يؤخذ بعين الاعتبار هذا الدور عند وضع الخطط التربوية والإرشادية من قبل دوائر التخطيط المختلفة في وزارة التربية والتعليم، إضافة إلى توفير المعلومات الخاصة بمهام المرشد التربوي والتعريف بها في مديرية التربية والتعليم في إربد، والتعرف على المهام الأساسية التي يقوم بها المرشد التربوي داخل المدرسة الثانوية.

تحديد مصطلحات البحث:

- المرشد التربوي: هو المهني المختص. والذي لديه مؤهل علمي في علم النفس أو توجيه وغرشاد أو علم اجتماع، ويقدم خدمات التوجيه والإرشاد للطلبة في المدرسة بشكل متفرع (الداهري ٢٠٠٥).
- مدير المدرسة: هو شخص يحمل مؤهلاً علمياً بكالوريوس أو ماجستير فأعلى في اختصاصه ومحدد بمواصفات من قبل وزارة التربية والتعليم، ليستطيع بموجبها ترأس وإدارة المؤسسة التربوية (المدرسة) ويكون قادراً على القيام بمهام الإدارة من حيث التخطيط والتنسيق والتنظيم والتنفيذ والتقويم بما يحقق الأهداف التربوية المنشودة.

فاعلية المرشد التربوي: هي ممارسات المرشد التربوي في المدرسة وتعامله مع جميع المسترشدين والمستفيدين من خدمات الإرشاد فيها، وواجباته ومسؤولياته وأعماله التي تحددها وزارة التربية والتعليم ليحقق أهداف العملية الإرشادية وأغراضها.

محددات الدراسة:

١- اشتملت الدراسة على جميع مديري ومديرات المدارس الثانوية الحكومية (ذكور وإناث) في مدينة إربد للعام الدراسية (٢٠٠٥/ ٢٠٠٦).

٢- تتحدد نتائج الدراسة على المجتمعات المماثلة لمجتمع الدراسة.

٣- تتحدد نتائج الدراسة بمدى صدق الأداة المستخدمة وثباتها.

٤- تتحدد نتائج الدراسة بمدى جدية عينة الدراسة في الإجابة على أداة الدراسة المستخدمة.

٥- تتحدد نتائج الدراسة باقتصارها على تقييم فاعلية المرشد التربوي في محاور الدراسة كما حددت في أداة الدراسة وهي: المحور الاجتماعي والصحي والسلوكي والتربوية والتكيفي، والإرشاد المهني.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي أجريت وذلك للتعرف على فاعلية المرشد التربوي وتقييمها وقد تناولت هذه الفاعلية من وجهات نظر مختلفة ومن هذه الدراسات:

أجرى الخطيب (١٩٧٥) دراسة هدفت إلى تقييم فعالية البرنامج الإرشادي في المدارس الأردنية، وتمثلت العينة بـ (١٢) مديراً و (٢٤٠) معلماً و(١٢) مرشداص و (٤٥٠) طالباً من المدارسا الثانوية، واستخدم الباحث أداة قياس مكونة من ثلاثة استبانات وزّعت على أفراد العينة وأشارت النتائج إلى أن المعلمين كانوا على وعي تام بأهمية البرنامج وفعاليته بالمدرسة. كما يرى المعلمون أن على المرشد التربوي أن يتحلى بالنزاهة، وأن يعامل طلابه بالعدل والمساواة، وأن أهم الأعمال التي يجب على المرشد القيام بها هو تطوير العادات الدراسية الصحيحة والسليمة لدى الطلاب. كما أشارت النتائج إلى حاجة المرشدين للتدريب والتأهيل وزيادة كفائتهم، كما يجب على المعلمين والمديرين والطلبة مساعدة المرشدين للقيام بعملهم على أتم وجه.

قام فريوالد (Freiwald 1999) بإجراء دراسة هدفت إلى تحديد الأدوار الحقيقية والمثالية للمرشد من وجهة المديرين والمعلمين والمرشدين والمسترشدين، وتكونت العينة من (٣٩) مديراً و (٢٠٥) معلماً و (٢٤) مرشداً، و(٤٠) مسترشداً. وطور الباحث استبانة لاستخدامها في هذا الغرض، وأظهرت نتائج الدراسة أن الطالب يدرك الدور المثالي للمرشد على أنه الاهتمام بمراعاة حاجات المسترشدين ومساعدتهم في توفير المناخ الملائم لهم. ويرى المسترشدون أن دور المرشد يتمثل في تقديم الخدمات للطلاب ومساعدتهم، ولا يتضمن دوره القيام بالمهام الإدارية والكتابية، وأظهرت النتائج موافقة المديرين والمعلمين على أهمية دور المرشد الذي يراه لنفسه (عائشة الأقرع ٢٠٠١).

وأجرى هاري (Harry. 1998) دراسة هدفت إلى تعريف ووصف دور المرشد التربوي كما يتوقعه المديرون والمعلمون والطلبة والمرشدون، وتمثلت عينة الدراسة بـ(١٢) مرشداً، و(٢١) مديراً، و(٦٨) معلماً، و(١٨) طالباً واستخدم الباحث في دراسته استبانة مكونة من (١٣٠) فقرة تتعلق بدور المرشد، وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة بين أفراد العينة فيما يتعلق بدور المرشد وذلك من خلال الإجابة عن (١٢٠) سؤالاً، وبالرغم من وجود اختلافات بينهم إلا أنها تمثل فروق فردية لا أكثر.

قام الفس (Alves, 1991) بإجراء دراسة هدفت لتقدير دور المرشد من قبل مديري المدارس والمشرفين والمعلمين والمرشدين أنفهسم، وتألفت عينة الدراسة من (٥٠١) فرداً، واستخدم الباحث أداتين تتعلق أحدهما بعمل وأداء المرشد والأخرى بتقديم برامج تدريبه له، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة بالفئات الأربعة، وذلك فيما يتعلق بتقدير الأداء الإرشادي للمرشد وكفايته، وحاجة المرشد للتدريب على مهامه.

وقامت (الاقرع، ١٩٩٢) بإجراء دراسة هدفت للتعرف إلى توقعات المرشدين والمعلمين والمديرين لدور المرشد التربوي في المدرسة، وأظهرت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين توقعات المعلمين والمديرين تعزى للتخصص والمستوى العلمي

والخبرة، ولم توجد هذه الفروق بين توقعاتهم تعزى للجنس، كما كان هناك فروق ذات دلالة تعزى للمستوى التعليمي.

وأجرى عبيدات (١٩٩٦) دراسة هدفت للتعرف على توقعات المعلمين لدور المرشد التربوية في مدارس محافظة إربد، وبيان إذا كانت هذه التوقعات تختلف باختلاف الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة، التخصص ومدة الإرشاد وتكونت العينة من (٤١٢) معلماً ومعلمة، وطور الباحث استبانة لقياس توقعات المعلمين لدور المرشد التربوي، وتوصلت الدراسة للنتائج التالية: وضوح دور المرشد في أذهان المعلمين، وجود فروق ذات دلالة تعود لمتغير الجنس لصالح الذكور، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة في توقعات المعلمين تعود لمتغيرات المؤهل العلمي والخبرة والتخصص ومدة الإرشاد.

من خلال الأبحاث السابقة والتي هدفت لمعرفة فاعلية المرشد التربوي من وجهات نظر مختلفة وبالأخص المديرين. فقد تبين أنها تركز وتؤكد على توقعات المرشدين أو فعالية البرنامج الإرشادي أو على تحديد دور المرشد المثالي، أو أداء المرشد، أو فعالية المرشد التربوي.

وتأتي الدراسة الحالية لمحاولة التعرف إلى تقييم فاعلية المرشد التربوي ودوره الإرشادي داخل المدرسة الثانوية من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية في مدينة اربد.

الطريقة والإجراءات:

مجتمع الدراسة وعينتها:

تألف مجتمع الدراسة من جميع مديري ومديرات المدارس الثانوية الحكومية في مدينة اربد للعام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٦، وقد تمت دراسة المجتمع بأكمله، وذلك لصغر حجم مجتمع الدراسة. وبناء على المعلومات من سجلات مديرية التربية والتعليم لمدينة إربد فإن عدد مديري ومديرات المدارس الثانوية الحكومية في مدينة إربد بلغ (٣٦) مديراً ومديرة، موزعين حسب الجدول التالي:

جدول رقم (١)

توزيع العينة حسب متغيرات الدراسة

الجنس / المؤهل العلمي	ذكور	إناث	المجموع
بكالوريوس	٤	١٩	٢٣
دبلوم ماجستير ودكتوراه	٥	٨	١٣
المجموع	٩	٢٧	٣٦

أداة الدراسة:

بهدف معرفة فاعلية المرشد التربوي وقيامه بواجباته من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية الحكومية، تم اختيار أداة تناسب هذه الدراسة والتي طورتها وتحققت من صدقها وثباتها عائشة الأقرع (١٩٩٢) باعتبارها أداة مناسبة لهذه الدراسة. وتتكون الأداة من (٦٩) فقرة موزعة على (٧) محاور، كالآتي:

١- المحور الاجتماعية وتضمن (١٧) فقرة: هي الفقرات من (١ - ١٧).

٢- المحور الصحي وتضمن (٧) فقرات، وهي من (١٨-٢٤).

٣- المحور السلوكي، وتضمن (١٥) فقرة، وهي من (٢٥-٣٩).

٤- المحور التربوي: وتضمن (٥) فقرات، وهي من (٤٠- ٤٤).

٥- المحور التكيفي، وتضمن (٣) فقرات، وهي الفقرات من (٤٥- ٤٧).

٦- المحور التوجيه المهني، وتضمن (١١) فقرة، وهي الفقرات من (٤٨- ٥٧).

٧- محور المعلومات، وتضمن (١٢) فقرة، وهي الفقرات من (٥٨- ٦٩).

وتكونت بدائل الإجابة من خمسة بدائل/ تدرجات حسب مقياس ليكرت الخماسي وهي: (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جداً). والملحق رقم (٢) يوضح ذلك.

صدق الأداة:

قامت عائشة الأقرع بحساب الصدق الظاهري للأداة وذلك بعرضها على عشرة من

المحكمين المختصين في مجال الإرشاد من حملة الماجستير في الإرشاد،وذلك بهدف الحكم على مدى مناسبة كل فقرة للغرض الذي وضع من أجله، وطلب من المحكمين الحكم على مدى صدق الفقرات بوضع إشارة على إحدى الإجابتين (مناسبة / غير مناسبة) وكتابة أي ملاحظات أخرى، وبعد جمع البيانات وتحليلها تم الاحتفاظ بالفقرات التي اتفق المحكمون جميعاً على أنها مناسبة. وكذلك تم تعديل صياغة بعض الفقرات بناءً على ملاحظة المحكمين على القائمة.

ثبات الأداة:

تم حساب ثبات الأداة باستخدام معادلة (كرومباخ – ألفا) وقد بلغ معامل الثبات الكلي للأداة (٠,٩٣).

إجراءات الدراسة:

تم الحصول على إذن لإجراء الدراسة من الجهات المختصة. وتم تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها ومتغيراتها وغيرها من الأمور المتعلقة بالدراسة نفسها، تمت مقابلة مديري / مديرات المدارس الثانوية في مدينة إربد وتم توزيع اداة الدراسة، تم توضيح ما يلزم من تسجيل للمعلومات الشخصية المطلوبة، وتوضيح الهدف من الدراسة، وكيفية الإجابة على الفقرات، بعد ذلك تم استرجاع أداة الدراسة، واستبعاد ما تشك في صدقه من الاستبانات واعتماد ما تبقى منها، بعد ذلك تم تصحيح الأداة باستخدام المقياس الخماسي، بتفريغ البيانات وإجراء المعالجة الإحصائية اللازمة لها.

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات التالية:

المتغيرات المستقلة:

- الجنس: ذكر – أنثى.
- المؤهل العلمي: بكالوريوس. أعلى من بكالوريوس (دبلوم – ماجستير –دكتوراه)

المتغيرات التابعة:

فاعلية المرشد التربوي وأداء دوره الإرشادي من وجهة نظر مديري المدارس من خلال إجابة عينة الدراسة على الأداة التي أعدت للدراسة.

المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحث في الدراسة العمليات الإحصائية التالية:

١- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل محور من محاور الدراسة، لمعرفة مدى فاعلية المرشد التربوي وقيامه بدوره الإرشادي من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية.

٢- تحليل التباين الثنائي (ANOVA) للمقارنة بين مدى فاعلية المرشد التربوي وقيامه بدوره الإرشادي من وجهة نظر مديري المدارس باختلاف متغيرات الدراسة (الجنس، المؤهل العلمي).

النتائج وتفسيرها:

تم تصنيف نتائج الدراسة تبعاً لأسئلة الدراسة

أولاً: للإجابة عن السؤال الأول:

ما فاعلية المرشد التربوي داخل المدرسة من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية في مدينة إربد؟

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مرتبة ترتيباً تنازلياً لكل مجال من مجالات الدراسة، ويوضح ذلك الجداول رقم (٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨).

المحور الاجتماعي

جدول رقم (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الاجتماعي

الرتبة	الرقم الأساسي للفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	٨	خلق اتجاهات إيجابية بين الطالب والمدير والمعلم.	٤,١٦	٠,٧٩
٢	١	التخطيط لاجتماعاته مع الآباء والمعلمين في المدرسة	٤,٠٠	٠,٩٣
٣	٥	توضيح أهمية النشاطات المدرسية للطلبة في حياتهم الاجتماعية والشخصية والأكاديمية.	٤,٠٠	٠,٧٧
٤	١٦	التعرف على حاجات الطلبة المختلفة ومساعدتهم في إشباعها	٣,٩٥	٠,٨٧
٥	٤	الإشراف على نشاطات اللجنة الإرشادية	٣,٨٧	١,٢١
٦	١٥	الاهتمام بخلق جو إيجابي من العلاقات بين المعلمين مع بعضهم البعض، ومع المدير.	٣,٧٦	١,٠٢
٧	٧	توظيف الأنشطة المدرسية كأساليب وقائية وعلاجية لبعض الحالات الفردية	٣,٦٨	٠,٨١
٨	٩	المشاركة في إعداد الحفلات المدرسية من خلال لجنة الإرشاد	٣,٦١	١,٢٤
٩	١٢	الإشراف على الاحتفالات الدينية والوطنية والقومية في المدرسة.	٣,٦١	١,٢٠
١٠	١٤	الإشراف على تنظيم النشاطات الاجتماعية الخاصة بالمعلمين	٣,٥٣	١,٠٣
١١	٦	الإشراف على أعمال الهلال الاحمر المدرسي.	٣,٣٧	١,٣٠

الرتبة	الرقم الأساسي للفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١٢	٢	توزيع المساعدات المالية والعينية على الطلبة	٣,٣٤	١,١٧
١٣	١٣	دراسة أوضاع المعلمين الصحية والنفسية والاجتماعية والعمل على تحسينها إن أمكن	٣,١٦	١,٢٦
١٤	١١	الإشراف على تشجير المدرسة وتزيينها.	٣,١٣	١,٢٨
١٥	٣	القيام بالزيارات المدرسية للطلاب لأغراض إرشادية حسب مقتضيات العمل.	٣,١١	١,١٨
١٦	١٧	الإشراف على أنشطة المدرسة	٢,٨٢	١,٤٣
١٧	١٠	تنظيم حملات التبرع بالدم	٢,٤٥	١,٢٠

لاحظ الباحث من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية للمجال الاجتماعي تراوحت بين (٤,١٦) كأعلى قيمة وبين (٢,٤٥) كأدنى قيمة، واحتلت الفقرة رقم (٨) المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مقداره (٤,١٦)، والفقرة رقم (١٠) احتلت المرتبة الأخيرة بمتوسط (٢,٤٥)

جدول رقم (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمحور الصحي

الرتبة	الرقم الأساسي للفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	١٩	التعرف على الطلبة الذين يعانون من أمراض معدية وتحويلهم للطبيب	٤,١١	٠,٩٢
٢	٢٠	تقديم التوعية الصحية للطلبة للتعامل مع مسؤول الصحة المدرسية	٣,٩٧	٠,٩١
٣	٢١	إبراز العادات الصحية في التغذية والسلامة العامة	٣,٩٧	٠,٩١
٤	٢٤	الاهتمام بالطلبة الذين يعانون من مشاكل صحية وجسمية والعمل على التنسيق مع الهيئة التدريسية لمراعاتهم	٣,٩٧	٠,٩١
٥	١٨	الاهتمام بنظافة المدرسة	٣,٨٤	١,٠٠
٦	٢٣	تحول الطلبة للعيادات الطبية	٣,٤٢	١,٢٠
٧	٢٢	الإشراف على مقصف المدرسة	٣,١١	١,٤٢

لاحظ الباحث من الجدول أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (٤,١١) كأعلى قيمة وتمثلها الفقرة رقم (١٩) وبين (٣,١١) كأدنى قيمة وتمثلها الفقرة رقم (٢٢)

المحور السلوكي:

جدول رقم (٤)

الرتبة	الرقم الأساسي للفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	٣	متابعة حالات الغياب والتأخر المتكررة.	٣,٩٢	١,٢٨
٢	٢٨	العمل كمستشار في مجلس الضبط	٣,٤٠	١,١٠
٣	٢٧	مراعاة النظام وتطبيق القوانين في المدرسة	٣,٦٨	١,٢٣
٤	٣٩	الحد من نزوع الطلبة للفوضى في داخل المدرسة والصف	٣,٤٢	١,١٨
٥	٣٢	مساعدة الطلبة في تطوير بعض المهارات بمواجهة صعوباتهم المدرسية	٣,٣٧	١,١٠
٦	٢٦	حفظ الهدوء في غرفة الصف وساحة المدرسة	٣,٠٥	١,٤٧
٧	٢٩	المشاركة في أعمال المناوبة في المدرسة	٢,٧٩	١,٦٣
٨	٣٤	مساعدة المدير في بعض الأعمال الإدارية التي يكلفه بها.	٢,٧١	١,٤٩
٩	٣٦	ضبط الطلبة وتهدئتهم عند تأخر المعلم في الحضور والغياب	٢,٦١	١,٥٢
١٠	٢٥	المشاركة في المراقبة في الامتحانات المدرسية	٢,٥٣	١,٥٢
١١	٣١	كتابة الانذارات والتنبيهات للطلبة	٢,٥٣	١,٥٢
١٢	٣٥	ترتيب الطلبة في الصفوف وطابور الصباح	٢,٥٣	١,٥٤
١٣	٣٣	الإشراف على أعمال الكشافة أو المرشدات	٢,٤٧	١,٤٣
١٤	٣٧	زيارة الصفوف أثناء الحصص بوجود المعلم لكتابة تقرير عن أسلوب المعلم ومعاملته للطلاب.	٢,٢٦	١,٤٣
١٥	٣٨	إيقاع العقاب بالطلبة الذين يخالفون التعليمات	٢,٠٥	١,٣٧

لاحظ الباحث من الجدول أن المتوسطات الحسابية للمحور السلوكي تراوحت بين (٣,٩٢) كأعلى قيمة وتمثله الفقرة (٣) وبين (٢,٠٥) كأدنى قيمة وتمثله الفقرة رقم (٣٨).

المحور التربوي:

جدول رقم (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجال التربوي

الرتبة	الرقم الأساسي للفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	٤٠	وضع خطة عمل لكل فصل دراسي تتناسب مع حاجات الطلبة والعمل على تنفيذها	٣,٨٤	١,٣١
٢	٤٤	دراسات حالات التسرب وتقديم التوصيات كلها	٣,٨٢	١,٠٩
٣	٤٣	تقديم استشارات للمعلمين حول قياس قدرات الطلبة التحصيلية	٣,٤٧	١,٢٥
٤	٤٢	إعداد جداول الحصص الأسبوعية وتنظيمها	٢,٤٧	١,٨٠
٥	٤١	القيام بتدريس بعض المواد الأكاديمية خاصة عندما يكون لديه المقدرة على ذلك	٢,٣٢	١,٥٦

لاحظ الباحث من الجدول أن المتوسطات الحسابية للمحور التربوية تراوحت بين (٣,٨٤) كأعلى قيمة، وتمثلها الفقرة (٤٠)، وبين (٢,٣٢) كأدنى قيمة، وتمثله الفقرة رقم (٤١).

التوجيه المهني:

جدول رقم (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور التوجيه المهني

الرتبة	الرقم الأساسي للفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	٤٨	القيام بخدمات التوجيه المهني للطلبة	٤,٠٣	٠,٩٤
٢	٥٢	تعريف الطلبة على الفرص المتاحة لهم في سوق العمل	٤,٠٣	١,٠٠
٣	٥١	مساعدة الطلبة على استكشاف ميولهم وقدراتهم وتنميتها	٣,٩٧	١,٠٥
٤	٥٣	مساعدة الطالب على اختيار التخصص المناسب له	٣,٩٥	١,٠٩
٥	٤٩	مساعدة الطلبة على اتخاذ قرار يخص مستقبلهم المهني	٣,٨٧	١,٠٤
٦	٥٠	تنظيم رحلات للطلبة لزيارة المؤسسات التربوية وتنميتها	٣,٨٢	١,١٦
٧	٥٧	إجراء دراسات وأبحاث حول المشكلات العامة في المدرسة ووضع اقتراحات لها.	٣,٧٩	١,١٧
٨	٥٤	العمل على إعداد مكتبة مهنية في المدرسة	٣,٥٥	١,١٣
٩	٥٦	الإشراف على الرحلات المدرسية الترفيهية	٣,٣٩	١,٣١
١٠	٥٥	استدعاء أرباب العمل والمهن للتحدث عن مهنهم وتجاربهم	٣,٣٢	١,٢٥

لاحظ الباحث من الجدول أن المتوسطات الحسابية لمحور التوجيه المهني تراوحت بين (٤,٠٣) كأعلى قيمة ممثلة بالفقرة رقم (٤٨) و(٥٢)، وبين (٣,٣٢) كأدنى قيمة ممثلة بالفقرة رقم (٥٥).

محور مجال المعلومات

جدول رقم (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور المعلومات

الرتبة	الرقم الأساسي للفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	٥٩	إجراء المقابلات الفردية للطلبة وتقديم المشورة لهم	٤,٢٧	٠,٧١
٢	٥٨	مقابلة أولياء الأمور وتقديم الاستشارة لهم.	٤,٣٢	٠,٦٦
٣	٦٠	توضيح طبيعة عمله للإدارة والهيئة التدريسية والطلبة وأولياء الأمور	٤,١٦	٠,٨٩
٤	٦١	تقديم الاستشارة للإدارة والهيئة التدريسية في القضايا التي تهم الطلبة	٤,٠٨	٠,٩١
٥	٦٢	جمع المعلومات عن الطلبة وتنظيمها في سجل خاص لاستخدامها لأغراض إرشادية	٤,٠٥	٠,٩٦
٦	٦٣	إعداد نشرات للطلبة والمدرسين وتوضيح طبيعة عمل المرشد	٤,٠١	٠,٩٥
٧	٦٨	إرشاد الطلبة فيما يتعلق بمشاكلهم الشخصية والأسرية	٤,٠١	١,٠٠
٨	٦٧	تقديم الإرشاد الجمعي للطلبة الذين يعانون من نفس المشكلة	٣,٧٤	١,٠٦
٩	٦٩	إعداد برامج خاصة للمدرسين والإداريين بالمدرسة بهدف إطلاعهم على النشاط الإرشادي في المدرسة	٣,٦١	١,٠٥
١٠	٦٦	عقد الدورات والندوات في المدرسة	٣,٥٨	١,٠٨
١١	٦٤	تعبئة بطاقة الطالب الإرشادية وتنظيمها في سجل لاستخدامها لأغراض مهنية	٣,٥٨	١,٠٨
١٢	٦٥	تقديم خدمات التوجيه الجمعي في الصفوف حسب حاجات الطلبة.	٣,٣٧	١,١٣

لاحظ الباحث من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية لمحور المعلومات تراوحت بين (٤,٣٧) كأعلى قيمة بالفقرة رقم (٥٩)، وبين (٣,٣٧) كأدنى قيمة ممثلة بالفقرة رقم (٦٥).

ثانياً: الإجابة عن السؤال الثاني.

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a =.05) لفاعلية المرشد التربوي من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية تبعاً لمتغير الجنس؟

تم استخدام تحليل التباين (ANOVA) لتحديد الفروق ذات الدلالة الإحصائية تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)، والجدول رقم (٩) يوضح النتائج المتعلقة بذلك.

جدول رقم (٩)

نتائج تحليل التباين الثنائي (ANOVA) لمتغيرات الدراسة (الجنس، المؤهل العلمي)

مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	درجة الحرية	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الجنس	٢٣١,٠٠	٢٣١٠,٠٠	١	٦٠,٥٠	٠,٠٠١
المؤهل العلمي	٣٦٩,٧٨	٣٦٩,٨٧	١	٣,٨١	٠,٠٠٦
الكلي	٣٥٧٠,٠٠	١٠٥,٠٠	٣٤		

مستوى الدلالة (a =.05) درجات الحرية (٣٤).

يتضح للباحث من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات إجابات المديرين والمديرات لفاعلية المرشد داخل المدرسة الثانوية.

الإجابة عن السؤال الثالث:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a =.05) لدور المرشد التربوي من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، دبلوم عالي، ماجستير، دكتوراه؟

تم استخدام تحليل التباين الثنائي (ANOVA) الفروق ذات الدلالة الإحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، أعلى من بكالوريوس). والجدول رقم (٩) يوضح

ذلك، حيث يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات إجابات المديرين / المديرات لفاعلية المرشد التربوي داخل المدرسة الثانوية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

مناقشة النتائج والتوصيات:

لقد قام الباحث بمناقشة نتائج الدراسة والتي بحثت في دور المرشد التربوي من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية تبعاً لمتغيري الجنس والمؤهل العلمي في مدينة إربد، وقد أسفرت هذه الدراسة عن نتائج ذات أهمية في مجال الإرشاد التربوي، وفيما يلي مناقشة هذه النتائج.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

كيف يتم تقييم فاعلية المرشد التربوي داخل المدرسة من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية؟

أتضح للباحث عند مراجعة النتائج الإحصائية أن المرشد التربوي يؤدي فاعلية إرشادية من خلال أدوار إرشادية مختلفة ومتنوعة في المرحلة الثانوية وقد ظهر ذلك من خلال إجابة مديري المدارس عن فقرات الأداة المعدة للدراسة وقد انحصرت المتوسطات الحسابية بجميع المحاور بين (٤,٣٧) ممثلة بالفقرة (٥٩) من محور المعلومات والتي حتلت المرتبة الأولى، وتشير إلى أن المرشد التربوي يقوم بإجراء المقابلات الفردية للطلبة ويقدم المشورة لهم، بينما كانت أدنى قيمة متوسط حسابي (٢,٠٥) للفقرة رقم (٣٨) ن المحور السلوكي والتي تشير إلى أن المرشد التربوي نادراً ما يوقع العقاب بالطلبة ين يخالفون التعليمات.

وعند مراجعة الباحث للنتائج الإحصائية لكل محور من محاور الدراسة تبين لها أن هناك فقرات متعددة من كل محور استطاعت أن تحتل المراكز الأولى بمتوسطات حسابية رتفعة ومتقاربة لقيمة المتوسط الحسابي الأعلى وهو (٤,٣٧) لجميع فقرات الأداة، وعند راجعة النتائج الإحصائية لكل محور تبين للباحث ما يلي:

١- المحور الاجتماعي:

بلغت المتوسطات الحسابية لهذا المحور (٢,٥٤ - ٤,١٦)، أما بخصوص فقرات هذا المحور، ففي الفقرات ذوات الأرقام (٢، ٦) حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه الفقرات (٣,٣٤ و٣,٣٧) على التوالي، وهي متوسطات أعلى من المتوسط، في الوقت الذي تضمن فيه محتوى الفقرتين على أنشطة ينبغي على المرشد الابتعاد عنها وعدم ممارستها، أما بالنسبة للفقرة رقم (١٧) فقد بلغ المتوسط الحسابي (٢,٨٢) وهو أقل من المتوسط، في حين كان محتوى هذه الفقرة نشاطاً ينبغي على المرشد التربوي القيام به.

٢- المحور الصحي:

بلغت المتوسطات الحسابية في هذا المحور (٣,١١- ٤,١١)، وجميعها فوق المتوسط، وقد ظهر أن الفقرات ذات الأرقام (٢٢، ٢٣)، والتي بلغت متوسطاتها على التوالي (٣,١١، ٣,٤٢) على التوالي، وهي أنشطة يجب على المرشد التربوي الابتعاد عنها وعدم ممارستها إلا أن النتائج تظهر غير ذلك.

٣- المحور السلوكي:

تراوحت المتوسطات الحسابية لهذا المحور بين (٢,٠٥- ٣,٩٢)، ويتضح أن هذه المتوسطات تراوحت بين قليلة وفوق المتوسط، وقد تبين أن الفقرات ذوات الأرقام (٢٧، ٣٠) والتي كانت متوسطاتها الحسابية (٣,٦٨ و ٣,٩٢) على التوالي هي أنشطة على المرشد الابتعاد عنها وعدم ممارستها، إلا أن النتائج أظهرت أنه يمارسها بدرجة كبيرة، كما تضمن المحور السلوكي فقرات تحتوي على نشاطات يجب على المرشد الابتعاد عنها أيضاً منها الفقرات (٢٦، ٢٩) وبلغت المتوسطات الحسابية لها (٣,٠٥ و٢,٧٩) على التوالي، وهذه المتوسطات وإن كانت متدنية إلا أنها تدل على أن المرشد يمارسها داخل المدرسة.

٤- المحور التربوي:

تراوحت المتوسطات الحسابية لهذا المحور (٢,٣٢ – ٣,٨٤)، وقد تبين للباحث أن الفقرات ذوات الأرقام (٤١، ٤٢) وبمتوسطات حسابية، (٢,٣٢ و ٢,٤٧) هي دون المتوسط، وقد احتوت هاتين الفقرتين على أنشطة يتوجب على المرشد التربوي ان يقوم بها، إلا أن المتوسطات الحسابية لها تظهر أنها تمارس بدرجات قليلة.

٥- المحور التكيفي:

تراوحت المتوسطات الحسابية لهذا المجال ما بين (٣,٩٢- ٤,١٣). وهي فوق المتوسط، وتبين أن جميع الفقرات في هذا المجال هي من الأنشطة التي يجب على المرشد التربوي أن يمارسها، وتدل المتوسطات الحسابية أن هذه الأنشطة تتم ممارستها بشكل جيد.

٦- محور التوجيه المهني:

تراوحت المتوسطات الحسابية لهذا المجال بين (٣,٣٢- ٤,٠٣). وجميع هذه المتوسطات فوق المتوسط، وتبين أن الفقرة رقم (٥٦) والتي بلغ متوسطها الحسابي (٣,٣٩) وهو أعلى من المتوسط في حين كان محتوى هذه الفقرة نشاطاً يجب على المرشد التربوي أن يبتعد عن ممارسته والقيام به، في حين أنه يمارس هذا النشاط بدرجة أعلى من المتوسط.

٧- محور المعلومات:

تراوحت المتوسطات الحسابية لهذا المجال بين (٣,٣٧ – ٤,٣٧) وجميعها متوسطات عالية، وقد تبين أن جميع هذه الفقرات تحتوي على أنشطة يجب على المرشد التربوي ممارستها والقيام بها، وأظهرت النتائج أنه يؤديها بشكل جيد.

ملخص النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

لدى مراجعة جميع النتائج المتعلقة بالسؤال الأول تبين للباحث أن هناك بعض الأنشطة التي يجب على المرشد التربوي القيام بها، يتم تأديتها بشكل أقل من المتوسط، في حين أن هناك انشطة أخرى يجب على المرشد التربوي الابتعاد عنها وعدم ممارستها، إلا أنه يقوم بها بدرجة أعلى من المتوسط.

وقد يعزى ذلك إلى:

١- أن المرشد التربوي ليس على إطلاع كاف بدوره الإرشادي أو المهام الإرشادية المنوطة به، وتلك التي يجب عليه الابتعاد عنها.

٢- أنه يتم تكليف المرشد التربوي بمهام ليست ضمن مهماته، ونكون على حساب واجباته ومسؤولياته التي يجب عليه القيام بها.

٣- قد يتصدى المرشد التربوي من تلقاء نفسه للقيام بنشاطات ليست هي أصلاً ضمن نطاق مهامه.

وجاءت جميع هذه النتائج متفقة مع دراسة (الداهري ٢٠٠٣) التي تؤكد على أهمية دور المرشد في المحور المهني والتربوي، كما تتفق مع دراسة الخطيب (١٩٩٨) التي أكدت على أهمية دور المرشد التربوي في مجال التحصيل وتطوير العادات الصحية والسليمة في الدراسة لدى الطلبة لزيادة تحصيلهم.

أما بالنسبة للدور الإداري للمرشد فقد اتفقت الدراسة مع دراسة فريوالد (٢٠٠٢) والتي تؤكد على أن دور المرشد التربوي ينحصر في تقديم الخدمات الطلابية للطلاب ومساعدتهم، ولا يتضمن القيام بالمهام الإدارية والكتابية، كذلك اتفقت الدراسة مع الدراسة التي أجراها الفس (٢٠٠١) والتي أوصت على تركيز المرشد التربوي على مجال التوجيه والإرشاد بالتنسيق مع إدارته.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني.

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a =.05)لفاعلية المرشد التربوي من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث)؟

تبين للباحث بعد الإطلاع على نتائج تحليل التباين الثنائي (ANOVA) لمتغير الجنس وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a =.05) بين تقديرات المديرين لدور المرشد حسب متغير الجنس.

وقد يعزى ذلك إلى:

١- ضعف العلاقة بين المرشد والمدير نتيجة لعدم قيام المرشد التربوي بتوضيح دوره للمدير بشكل كاف.

٢- عدم اقتناع المدير بأهمية دور المرشد التربوي وضرورته داخل المدرسة.

٣- قلة مهارات التقبل لدى المدير والمرشد التربوي.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة عبيدات (١٩٩٦)، في حين تتعارض مع دراسة الأقرع (١٩٩٢) والتي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة تعزى لمتغير الجنس لدور المرشد التربوي.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a =.05)لفاعلية المرشد التربوي من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي. (بكالوريوس دبلوم ماجستير ودكتوراه)؟

تبين للباحث بعد الإطلاع على نتائج تحليل التباين الثنائي (ANOVA) لمتغير المؤهل العلمي، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a =.05) بين تقديرات المديرين لدور المرشد التربوي حسب متغير المؤهل العلمي. ولعل تفسير ذلك أن

جميع المديرين من حملة البكالوريوس أو أعلى من البكالوريوس تعقد لهم دورات تدريبية ضمن المدرسة أو على مستوى المديريات والتي تؤكد على دور المرشد التربوي وأهميته.

واتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة عبيدات (١٩٩٦)، في حين تعارضت نتائج الدراسة مع دراسة الأقرع (١٩٩٢). والتي تشير إلى وجود فروق تعزى للمستوى العلمي والتعليمي.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، سيقدم الباحث بعض التوصيات ومنها:

- قيام وزارة التربية والتعليم بتعميم نشرات أسبوعية أو شهرية تتضمن دور المرشد التربوي ومسؤولياته وواجباته.
- تعيين مشرفين تربويين من ذوي الاختصاص لمتابعة أداء المرشد التربوي لدوره في المدرسة، والتأكيد على فاعليته في العمل.
- الإيجاز لمديري مديرات المدارس بتوضيح المهام المناطة بالمرشد التربوي بالإدارة المدرسية.
- تضمين الدورات التدريبية التي تعقد لمديري المدارس على الدور المناط بالمرشد التربوي في مدرسته.
- التأكيد على تأهيل المرشدين الجدد بعد تخرجهم وقبل ممارسته المهنة يفتح دورات تدريبية مكثفة.

المراجع

- حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.

- سالم الحراحشة، فعالية خدمات التوجيه والإرشاد من وجهة نظر مديري ومرشدي المدارس الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٢م.
- سليم عودة الزبون، المرشد التربوي – مسؤولياته وواجباته، المؤتمر الوطني للتطوير التربوي، ١٩٨٧م.
- عائشة عبد القادر الأقرع، توقعات المرشدين والمديرين والمعلمين لدور المرشد في مديرية عمان الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢م.
- سهام درويش أبو عيطة، مبادئ الإرشاد النفسي، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان، ١٩٩٧م.
- الداهري صالح حسن ٢٠٠٥ علم النفس الإرشادي عمان دار وائل للنشر.
- عصام نمر وعزيز سمارة، محاضرات في التوجيه والإرشاد، دار الفكر. عمان، ١٩٩٢م.
- الداهري صالح حسن (١٩٩١) مدخل إلى علم النفس التربوي دار الكندي إربد.
- محمد عبيدات، توقعات المعلمين لدور المرشد التربوي في مدارس محافظة إربد الحكومية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٦م.
- وزارة التربية والتعليم، نموذج التقويم السنوي لأعمال المرشد التربوي المديرية العامة لشؤون الطلبة والنشاطات التربوية، عمان، ١٩٩٠م.

Jones R. 2002 introduction to courseling skills – London sAGf publications.

- Kemp C. Garron: 2002 parspecting or The group process, a four dation for Gounseliry with Boston.
- Roe. S. Narayana, Counseling and Cuidance, Tota Mc – grow – Hill publishing, New Delhi, 1991.
- Palmater, Larry L. 2002 Criss couns Rling for a quality school Community. Accelerated Development.
- Palmer s. 2002 multi cultural Counseling. London SAGF publication.

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

دور الجمعيات والأندية الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية

الدكتور

تيسير اندراوس

كلية اربد الجامعية - جامعة البلقاء التطبيقية- اربد

الثقافة والتنمية العدد السادس والعشرون يوليو ٢٠٠٨م

دور الجمعيات والأندية الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية

د/ تيسير اندراوس
كلية اربد الجامعية – جامعة البلقاء التطبيقية – الاردن

الملخص :

تحدد الهدف من هذه الدراسة في الاجابة على السؤال التالي : ما دور الجمعيات والأندية الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية في محافظة اربد؟ وذلك في ظل مجموعة من المتغيرات المختلفة . ولتحقيق هذه الغاية تم اعداد وتطوير اداة الدراسة(استبانة) بالاعتماد على عدة مداخل ، تمثلت بالاستبانة الاستطلاعية والأسئلة المفتوحة، ومراجعة الادب التربوي والعديد من الدراسات السابقة ذات العلاقة بالجمعيات الطلابية . واستكمالا لتحقيق هذه الأهداف ، كان لابد من الإجابة على الأسئلة التالية :

١- ما دور الجمعيات والاندية الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية من وجهة نظرهم؟
٢- هل يختلف دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة باختلاف الجنس (ذكر/ انثى)؟
٣- ما رايك بفكرة الجمعية الطلابية في كليتك ؟
٤- كم عدد الاعضاء في الهيئة الادارية للجمعية الطلابية ..وما مهام كل منهما ؟
٥- هل انت راض عن اداء الجمعية الطلابية في كليتك ؟
٦- ما مقترحاتك لزيادة دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية ؟

طبقت الدراسة على عينة عشوائية ممثلة قوامها (١٥٠) طالبا وطالبة ، اختيرت عشوائيا من مجتمع الدراسة الذي ضم كافة طلبة السنة الثانية في كليتي اربد والحصن والبالغ عددهم (٨٥٠) طالبا وطالبة. وبعد اجراء المعالجات الاحصائية المتمثلة بحساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والتكرارات والرتب .

و تبين من نتائج الدراسة ما يلي :

* ان المعدل العام للنسب المئوية لدرجات الموافقة لم يرق الى المستوى المقبول تربويا (٨٠%)، وان اكثر الادوار تنمية لثقافة الطلبة هو (التعاون مع ادارة الكلية في تقديم العون والمساعدة للطلبة المحتاجين في الكلية) و (القيام في النشاطات الطلابية المختلفة الهادفة والتي تساعد على النهوض بالعملية التربوية). في حين ان اقل الادوار تمثل بـ (المشاركة الطلابية مع الجامعات الاردنية والعربية والعالمية)، وظهر ان الطلاب اقل مشاركة من الطالبات في مختلف الانشطة التي تمارسها الهيئات الطلابية، بسبب الاعباء الدراسية وعدم جدية هذه الانشطة .
* ان هناك غموض يكتنف فكرة الجمعيات الطلابية وآلية تشكيلها واسلوب عملها لدى كثير من الطلبة .
* ان زيادة فاعلية الجمعيات الطلابية يتطلب قيادات او هيئات منظمة كالاتحادات الطلابية على غرار ما في الجامعات الاردنية، وتفعيل دور عمادات شؤون الطلبة اشرافا وتنظيما لهذه الانشطة الطلابية.

واختتمت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي ركزت على زيادة الاهتمام بالجمعيات الطلابية اعدادا وتخطيطا بنا يكفل تحقيق الاهداف التي انشئت من اجلها ، وإعادة النظر في قانون الجمعيات الطلابية المعمول به في جامعة البلقاء التطبيقية وزيادة التأكيد على دور عمادات شؤون الطلبة وآلية عملها بما ينسجم واهداف الجامعة ويحقق طموحات الطلبة.

خلفية الدراسة:

يعتبر التعليم العالي احدى المراحل التعليمية التي يمر بها الطالب بعد ان يكون قد انهى مرحلة التعليم المدرسي ، والتوجه الى التعليم الجامعي ينبع من اعتبارات اهمها الرغبة الحقيقية في مواصلة التعليم وامتلاك المستوى المعرفي والأدائي الذي يكفل للمتعلم الانخراط في المسيرة التعليمية كل حسب اختصاصه ومجاله . والتعليم أيا كانت مرحلته وشكله فهو يقوم بدور أساسي في تطوير الانسان وتغييره وتنميته ، وللتعليم الجامعي أهمية خاصة في هذا المضمار ، يفرضها موقعه في المجتمع ، وطبيعته ودوره

المتميز في النهوض بهذا المجتمع ،ودفعه الى مدارج التطور والرقي والتقدم ، في عالم تتصارع فيه التكتلات الدولية والمصالح الاقتصادية والتكنولوجية، ويشهد ثورة من الاتصالات والمعلومات ، جميعها ساهمت في تشكيل وظهور عالم جديد مليء بالصراعات والتوترات وفرض سيطرة الدول القوية واستعمارها للدول الفقيرة

وتعد الجامعة مؤسسة إنتاجية تعمل على اثراء المعرفة وتطوير الفنون الإنتاجية واعداد الكفاءات البشرية وصناعة الاجيال وتنسنتها علميا وفكريا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا وروحيا . وقد تعاظم دور الجامعات في المجتمعات المختلفة، وأصبحت اكثر عددا وعدة" واكبر حجما ، وازدادت اعداد الطلبة واعضاء هيئة التدريس فيها وتنوعت الادوار التي تضطلع بها تجاه مجتمعها.

واكد (اسماعيل ، ٢٠٠٣ ، ص٢٤٩) بان المرحلة الجامعية تختلف اختلافا جذريا عن المراحل التعليمية السابقة لها في النظام وطرائق التدريس ، فهي الاطار الحقيقي الذي يمارس فيه الفرد مختلف نشاطاته الاكاديمية والمعرفية بحرية مسئولة وتامة في اجواء تتلاقى فيها الافكار ، وتتبادل فيها الاراء والحوارات ، وتنصهر فيها المبادئ والطروحات وتكتشف فيها الابتكارات والاختراعات وتتسامى القيم والأخلاقيات .

ولما كان الفرد المتعلم هو احدى المحاور الرئيسة في العملية التعليمية ، فكان من الضروري ان تتوفر له كافة الظروف والإمكانيات ، وتتهيأ له المناخات التي تكفل له حرية التفكير وابداء الراى والحوار والمناقشة والادارة والتعبير الهادف، حتى يكون بمقدوره القيام بكل الواجبات الملقاة عليه والمطلوبة منه ،ويؤدي دوره بصورة ابداعية تلبي حاجاته الفكرية والمهارية والعاطفية .

ورسالة الجامعة لا تقف عند حدود التعليم والتدريب فحسب ، بل تمتد لتشمل اعمال البحث والتفكير والمساهمة الفاعلة في متطلبات النماء والانتماء والبناء والتنمية والتحديث والتطوير . حيث يصف (*Resposo*) الجامعة بانها تمثل ميدانا علميا تهتم بالبحث عن الحقيقة ، وان وظائفها تتمثل في التعليم والتدريب وخدمة المجتمع وتنمية طاقاته البشرية والحفاظ على الثقافة والهوية الوطنية وترسيخ القيم الخلقية وتلبي

رغبات الطلبة وقدراتهم وتعزز شخصياتهم العلمية والوطنية (بو بطانة ، ١٩٩٨ ،ص ٩٥) .

فالجامعة لم تعد محصورة في اطار العمل الأكاديمي ، بل بدأت تسهم في نقل المجتمعات من التخلف والتبعية الفكرية الى النهوض والاستقلالية من خلال كوادرها وقياداتها الادارية والعلمية ، لرفد المجتمع بالكفاءات والخبرات الفنية والتعليمية المؤهلة تأهيلا علميا ، ولا يكون ذلك الا من خلال وجود هيئات ريادية تنظيمية ، اجتماعي ثقافية فنية ، كالجمعيات والأندية والاتحادات الطلابية ، يكون دورها بمثابة الدور المكمل للعملية التعليمية ، بتركيزها على الجوانب الابداعية و الثقافية والفنية والاجتماعية والقيادية عند الطلبة والحوارية المسؤولة وصولا الى بناء الشخصية السوية المتكاملة الفاعلة في خدمة المجتمع حاضرا" ومستقبلا .

مشكلة الدراسة :

يربط كثير من الباحثين والتربويين بين الثقافة ومستوى التحصيل العلمي او الاكاديمي للفرد ، على اعتبار انهما وجهين لعملة واحدة ، ولا ضير في ذلك ، لكن حقيقة الأمر ليست في هذا ولا ذاك ، فالثقافة لا تقف عند حدود الكفاءة العلمية او الشهادة الاكاديمية ، ولا تنحصر في تخصص دون الاخر ، ولا احد يستطيع ان ينكر دور البيئة والتربية والتعليم والتعليم العالي في تعزيز ثقافة الامة والحفاظ على هويتها وتاريخها . والثقافة ليست علما يتعلمه الانسان ، بل هي محيط يحيط به واطار يتحرك داخله .. انها الوسط الذي تنصهر فيه جميع خضائص المجتمع المتحضر ، وتشكل فية كل جزئية من جزئياته تبعا للهدف الاسمى الذي رسمه المجتمع لنفسه .

والتعليم الجامعي يعتبر من المحطات الرئيسة والهامة التي يقع عليها اعباء كبيرة ومساهمات جلية في بناء ثقافة الطالب ، ولا يكون ذلك الا من خلال منابر للحريات الاكاديمية والقواعد الفكرية والمؤسسات القيادية ، التي تضمن للطالب الانخراط في هذه الانشطة والمشاركة الهادفة في اطار الانظمة والاعراف الجامعية والمجتمعية .

والحريات الاكاديمية والفكرية ليست ترفا ، بل حقيقة واجبة تضمن للطالب في الجامعة التوافق العلمي والاجتماعي ، وفتح ابواب الحوار والنقاش الهادف والفكر النير، بحيث يصبح ذلك منة طقوس الجامعة والمجتمع بأسره (الزيدي ، ٢٠٠٢ ، ص٨) . وتعتبر الجمعيات والاتحادات والأندية الطلابية من الوسائط والمنابر التي تتيح للطلبة حرية المشاركة في مختلف الانشطة الجامعية سواء كانت ثقافية او فكرية واجتماعية او فنية، وممارسة كافة اعمالهم التطوعية والخدمية وتنمية مواهبهم وهواياتهم على اختلاف انواعها في ضوء الاهداف والغايات التي انشئت منة اجلها هذه الجمعيات والهيئات الطلابية ، وبما ينسجم ويحقق اهداف الجامعة (*Bernhard, 1994,p366*) .

انطلاقا من هذا الواقع ومرورا بخبرة الباحث المتصلة مباشرة باشرافه على الجمعية الطلابية في كلية اربد الجامعية، وتأكيدا لاهمية الوقوف على اهداف الجمعيات الطلابية ودورها في تنمية ثقافة الطلبة وشخصياتهم ، بلورت فكرة هذه الدراسة وحددت مشكلتها واهدافها ومنهجيتها .

أهداف الدراسة وأسئلتها :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على دور الجمعيات والاندية الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية في محافظة اربد ، وذلك في ظل مجموعة من المتغيرات المختلفة ، وبما ينسجم ويتفق مع اهداف الجامعة . ولتحقيق هذه الغايات ، كان لابد من الاجابة على الاسئلة التالية :

* ما دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية من وجهة نظرهم ؟
* هل يختلف دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة باختلاف الجنس(ذكر/انثى)؟
* ما رأيك بفكرة الجمعية الطلابية في كليتك ؟
* كم عدد ألاعضاء في الهيئة الادارية للجمعية وما مهام كل منهم ؟
* هل انت راض عن اداء الجمعية الطلابية في كليتك ؟
* ما اقتراحاتك لزيادة دور الجمعية الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية؟

حدود الدراسة :

للمحافظة على مصداقية الدراسة ، وسلامة إجراءاتها ، وحتى تبقى في إطارها العلمي الصحيح ، فقد صممت ونفذت ضمن الأطر التالية :

* اقتصر إجراء الدراسة على عينة عشوائية مختارة من مجتمع الدراسة الذي يشمل كافة الطلبة في كليتي اربد والحصن الجامعيتين، بغض النظر عن التخصص.
* اقتصرت الدراسة على استخدام اداة قياس ممثلة بالاستبانة المعدة لهذه الغاية بعد اخضاعها لعمليات الصدق والثبات، بالاضافة الى (5) اسئلة مفتوحة موجهة الى عينة الدراسة .
* اقتصرت اداة الدراسة على (١٤) فقرة اشتقت من مصادر متنوعة ، اهمها تعليمات الجمعيات الطلابية الصادرة عن جامعة البلقاء التطبيقية لعام

التعريفات الإجرائية :

* دور الجمعيات الطلابية : المهام المنوطة بالجمعيات الطلابية .
* الثقافة : مجموعة الأفعال والأقوال والإعمال والأفكار والأنشطة التي يمتلكها ويمارسها الطالب بأساليب وسلوكيات تعكس دور الجمعيات الطلابية وتحقق أهدافها .

الإطار النظري والدراسات السابقة

★ التعليم الجامعي :

الطلبة في كل مجتمع هم ضميره الحي وامله في حياة افضل وعدته وعتاده للمستقبل ، لذا تحرص الجامعات على بذل أقصى ما في وسعها لإعدادهم اعدادا جيدا لمواجهة الحياة وتحديات المستقبل بقدرة عالية وكفاءة متميزة ، وتهيء لهم المناخ العلمي والنفسي والاجتماعي لهذه الغاية ، باعتبارهم المحور الاساس للعملية التدريسية والتدريب على البحث العلمي، وذلك من خلال التخطيط الدراسي الهادف المبني على اسس علمية ومعرفية تنسجم وحاجات المجتمع ومتطلبات المرحلة الراهنة .

وتشكل عملية الاتصال والتواصل بين الطلبة أنفسهم ومدرسيهم من خلال المحاضرات، ومشاركتهم بمختلف الأنشطة المنهجية واللامنهجية من الإجراءات الرئيسة التي تسهم في بناء وصقل شخصية الطالب ، وفي اندماجهم بالمجتمع الجامعي الذي

يضم طلابا وطالبات من جميع مناطق المملكة ومن مختلف الفئات العمرية والطبقات الاجتماعية والسكانية ، وبذلك تغدو الجامعة بوتقة واحدة تذوب فيها معظم الاختلافات الاجتماعية والجهوية والطائفية والعشائرية وتعكس الوجه الاخر لهذه اللحمة الا وهو الوحدة الوطنية.

وللجامعة رسالة حضارية ، هدفها الحفاظ على هوية الامة وثقافتها وتراثها من الضياع ، وضمان تنميتها ومواكبتها لمستجدات العصر وتحدياته ، والتفاعل مع ثقافات وحضارات الامم الأخرى على أسس ومبادئ العالمية والإنسانية، وليس على مبدأ العولمة الذي يتعدى على الخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم الاقل تقدما من الناحيتين التقنية والاقتصادية ، كما نرى إرهاصاتها في الفترة الاخيرة من هذا القرن ، وازدياد إخطارها مستقبلا . ان جامعات الوطن تمثل حصون الامة التي يلتذ اليها عندما يدب الضعف السياسي والاقتصادي في جسم الامة يقينا بقدرتها في المحافظة على هوية الامة وثقافتها من التحلل والذوبان (الفرحان ، ٢٠٠٠ ، ص١٠٦).

فالجامعة مصنع قيادات الامة ، وعليها واجب خاص تجاه اعداد هذ القيادات في شتى مجالات المعرفة وميادين الحياة ، والعناية بشكل خاص في الموهوبين والمبدعين من ابنائها ، وتزداد فاعليتها في مجال المعلوماتية والتفكير العلمي الناقد البناء ، من خلال مأسسة التعليم وتعزيز روح المشاركة، واشاعة روح الحرية والديمقراطية، وتكريس مبدأ الشورة، وتهيئة المناخ الثقافي والحضاري الذي يكفل للعملية التعليمية كل مسببات النجاح والتقدم .

- الجمعيات والأندية الطلابية :

لم تأت الجمعيات العلمية والاندية الطلابية التي صدرت عن مجلس عمداء جامعة البلقاء التطبيقية مؤخرا من فراغ ،بل جاءت استجابة لحاجات الطلبة ومكملة لمسيرة الجامعة التعليمية والاكاديمية والثقافية ، بحيث تتاح الفرصة لعمادات شؤون الطلبة في الكليات والجامعات ايجاد السبل الكفيلة والآلية المناسبة للتخطيط والإعداد والإشراف على انتخابات الجمعيات الطلابية بروح ديمقراطية وحوارية مسئولة بعيدا عن العصبية المزاجية وصولا الى هيئات ادارية ممثلة تتولى ترجمة اهداف الجمعيات الى برامج

قابلة للتنفيذ ضمن اطار زماني ومكاني محددين ، وبمشاركة فاعلة من كافة شرائح الطلبة وتخصصاتهم ومستوياتهم الاكاديمية.

والجمعيات الطلابية شكلا من اشكال التنظيمات والهيئات الطلابية على غرار الاتحادات الطلابية التي تحتضنها بعض الجامعات ، ويمارس الطلبة من خلالها مختلف انشطتهم التربوية والتعليمية والتطوعية والفنية والثقافية تحقيقا لرسالة الجامعة واهدافها . وتجدر الاشارة هنا الى ان اهداف الجمعيات الطلابية تتمحور حول مجموعة من القضايا منها : تبني مشكلات الطلبة المتنوعة وحلها بالتعاون مع ادارة الكلية او الجامعة ، بروح ديمقراطية وحوارية مسئولة والعمل بروح الفريق وتعزيز روح الانتماء وتوفير فرص التفاعل الاكاديمي الايجابي بين الطلبة والهيئتين التدريسية والادارية ، ودعم مسيرة الجامعة والمحافظة على سمعتها وممتلكاتها ومظهرها وثقافتها...الخ .

★ **الثقافة :**

جرى العرف اذا ما اريد الحديث عن الثقافة ان تقتصر في ذهن القاريء على مجموعة من الافكار ، والحقيقة ان المشكلة هي كذلك في جانب من جوانبها ، ولكن الثقافة لا تضم في مفهومها الافكار فقط ، وانما تضم اشياء اعم من ذلك كثيرا ، تخص اسلوب الحياة في مجتمع معين من ناحية، كما تخص السلوك الاجتماعي الذي يطبع تصرفات الفرد في ذلك المجتمع من ناحية اخرى. فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها بما تتضمنه من عادات متجانسة، وعبقريات متقاربة وتقاليد متكاملة ، واذواق متناسبة ، وعواطف متشابهة ، وبعبارة جامعة : هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ويعكس صورتها الحقيقية .

ان الثقافة ليست علما خاصا لطبقة معينة من الشعب دون اخرى ، بل هي دستور تتطلبه الحياة العامة ، بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي ، وخاصة اذا كانت هي الجسر الذي يعبه الناس الى الرقي والتقدم والتحضر .

وعلى هدى هذه القاعدة ، فان الثقافة تشمل في معناها العام اطار حياة واحدة ، يجمع بين مختلف شرائح المجتمع ، تتوحد بينهما مدخلات مشتركة ، وهي تهتم في معناها بكل طبقة من طبقات المجتمع فيما يناسبها من وظيفة تقوم بها ، وما لهذه

الوظيفة من شروط خاصة ، وعلى ذلك فان الثقافة تتدخل في شؤون الافراد كافة ، وفي بناء المجتمع ، زتعالج مشكلة القيادة ، كما تعالج مشكلة الجماهير .

وبعبارة اوضح واشمل لوظيفة الثقافة ، فانها تتمثل بوظيفة الدم في الجسم الذي يتركب من الكريات الحمراء والبيضاء ، وكلاهما يسبح في سائل واحد ليغذي الجسد ، والثقافة هي ذلك الدم في جسم المجتمع يغذي حضارته ، ويحمل افكار الصفوة ، كما يحمل افكار العامة ، وكل من هذه الافكار منسجم في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة ، والاتجاهات الموحدة والاذواق المناسبة ، وفي هذا المركب الاجتماعي للثقافة ينحصر برنامجها التربوي والتعليمي (بن بني ، ١٩٩٤، ص٧٦) .

الدراسات السابقة :

تعكس اهمية الدراسة الجامعية مدى الإقبال الشديد من الطلبة خريجي الثانوية العامة في الالتحاق بالجامعات والكليات العامة والخاصة ، فهذه المرحلة تعتبر امتدادا لمراحل التعليم العام التي يسلكها الفرد . فهي محكومة باطار زمني ومكاني محددين ، يكتسب الطلبة من خلالهما كم كبير من المعارف المتنوعة العامة والمتخصصة ، ويمارس كافة نشاطاته ومهاراته بحرية مسئولة، وينمي مختلف اتجاهاته في اطار تحقيق رغباته وميوله واحتياجاته ، وصولا الى مخرجات تعليمية متنوعة عالية الكفاءة والجودة ، تلبي حاجات الافراد والمجتمع ومتطلبات سوق العمل، وتتمشى مع الواقع التكنولوجي والتطور العلمي الذي يعيشه العالم .

وعليه فان هذا الفصل سيعرض مجموعة من الدراسات المتعلقة بدور الجمعيات الطلابية في الحياة الجامعية التي يعيشها الطلبة والتي سيستفاد منها في عرض ما اشارت اليه بما يرتبط ويخدم موضوع هذه الدراسة .

فدراسة (ابو شنب ، ٢٠٠٢ ، ص١٧) " مدى فاعلية الجمعية الطلابية في كلية اربد الجامعية " تعتبر من احدث الدراسات التي أجريت في هذا السياق ، حيث كان الهدف منها هو معرفة مدى فاعلية الجمعيات الطلابية في كلية اربد من وجهة نظر الطالبات ، ولتحقيق هذه الغاية طور الباحث استبانة تكونت من (٢٤) فقرة غطت مجموعة منة الأهداف الخاصة بالجمعيات الطلبية ، وقد طبقت الاداة على عينة الدراسة

البالغ عددها (١٠٠) اختيرت عشوائيا من مجتمع الدراسة . وبعد استخدام المعالجات الإحصائية المتمثلة بالمتوسطات والانحرافات المعيارية ، خلصت الدراسة الى النتائج التالية :

- ان فاعلية الجمعيات الطلابية في كلية اربد متوسطة .
- ان فاعلية الجمعيات الطلابية في تخصصات العلوم الإدارية والمالية اكثر منها في التخصصات الأخرى . وعليه .. فان الباحث يوصى في نهاية دراسته زيادة التركيز على تحقيق أهداف الجمعيات الطلابية .

وفي الجامعة الأردنية كشف (ألعزام ، ١٩٩١، ص٨)عن الواقع الحقيقي لمشكلة عزوف الطلبة عن الأنشطة الثقافية المتنوعة ، وذلك في الدراسة التي أجراها على عينة مكونة من(١٢٠) طالبا وطالبة من كلية الآداب ، حيث استخدم الباحث لهذه الغاية استبانه كأداة للدراسة تكونت من مجموعة من الفقرات ، وبعد نفذت الدراسة عولجت بياناتها الإحصائية وتوصلت الى ان (٨٨%) من طلبة كلية الآداب لم يشاركوا كليا في الأنشطة التي تمارسها الهيئات الطلابية في الجامعة ، وان الذكور أكثر عزوفا عن المشاركة بهذه الأنشطة من الإناث ، وعزا الباحث هذه النتائج الى ان الأعباء الدراسية تحول دون الحضور لمثل هذه الأنشطة ، وان طابع هذه الأنشطة تقليدي ، وان وسائل الاتصال والدعوة لحضور هذه الأنشطة قليل الفاعلية .

وأظهرت نتائج دراسة (العيساوي ، ١٩٨٩ ، ص٦) ان المشاكل التي تواجه طلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية فيما يتعلق بالمشاركة الثقافية التي تقوم بها الهيئات الطلابية في الجامعة هو ضيق المكان وبعد المكان عن مركز الجامعة.

وتأكيدا لنتائج الدراسة السابقة ، فان دراسة (راشد ، ١٩٨٨ ، ص٢٨) أظهرت بان عدم مشاركة الطلبة في جامعة محمد بن سعود في الأنشطة الطلابية يعود الى ازدحام اليوم الدراسي، وعدم توفر الوقت اللازم ، وتدني مستوى الإمكانيات المناسبة للأنشطة .

وفي منحى آخر ، اظهرت نتائج دراسة (Brunet, 1997,p 894) ان الطلبة المبعوثين الى الجامعات اكثر مشاركة وتفاعلا في الأنشطة الجامعية كالفن والموسيقى

والمسرح ، كما ان معدلات تحصيل الطلبة المشاركين في الأنشطة الطلابية اعلى من معدلات الطلبة غير المشاركين في الانشطة (Slocumk, 1997, p 4349) .

وكشفت نتائج دراسة (العراقي ، ١٩٩٥ ، ص٥٠) ان (٧٨ %) من طلبة الجامعة الذكور لا يشاركون في الانشطة الطلابية ، وان (٨٦%) من طلبة الجامعة الاناث لا يشاركن ايضا في الانشطة الطلابية وان الكليات العلمية اكثر مشاركة في الانشطة الطلابية من الكليات النظرية .

وفي نفس السياق المحت دراسة (القيسي ، ١٩٨٥ ، ص١١٤) الى ان البرامج الثقافية المعتمدة في مراكز الشباب لم تاخذ بعين الاعتبار احتياجات المراحل العمرية وانها في الغالب وضعت بصورة هامشية .

يستشف من العرض السابق مدى اهمية الجمعيات والأندية الطلابية في حياة الطالب الجامعي اذا ما أحسن الإعداد والتخطيط لبرامجها وسبل تنفيذها ، لكن نتائج بعض الدراسات أظهرت قصورا واضحا من جانب هؤلاء الطلبة في المشاركة الجادة في انشطة الجمعيات الطلابية بسبب ثقل الاعباء الدراسية وضيق الزمان والمكان وتدني مستوى وعي الطلبة وثقافتهم في التعامل مع بعض هذه الانشطة، بل ان بعض البرامج المعمول بها في هذه الجمعيات لا يلبي حاجات الطلبة المتنوعة .

منهجية الدراسة:

كان الهدف من هذه هو التعرف على دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة الجامعيين ، ولأجل هذه الغاية تم إعداد وتطوير استبانه كأداة للدراسة ضمّت مجموعة مكن الفقرات التي عكست دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة . ويبين هذا الفصل مجموعة الإجراءات والطرق التي اتبعت لتصميم منهجية الدراسة وأداتها .

★ أداة الدراسة:

المحاور التي انطلق منها الباحث لاعداد اداة (استبانه) الدراسة هى

١- الاستبانة الاستطلاعية . حيث تم توزيع (20) استبانة احتوت مجموعة من الاسئلة المفتوحة المتعلقة بالجمعيات الطلابية ودورها في تنمية ثقافة الطلبة في كليتي اربد

والحصن . وتم الاطلاع على جميع هذه الاستبانات ودراستها ورصدت كافة المعلومات التي احتوتها الأطر المرجعية التي اشتقت منها اداة الدراسة.

ساهمت جميع الاطر المرجعية النظرية الواردة في الادب التربوي والدراسات السابقة مساهمة فاهلة في رفد وتعزيز اداة الدراسة بمجموعة من العبارات المتعلقة بدور الجمعيات الطلابية واهدافها في تنمية ثقافة الطلبة .

ب- المقابلات المفتوحة مع بعض المدرسين والمشرفين على الجمعيات الطلابية في كليتي اربد والحصن.

د- الخطوات التي مرّت بها الاستبانة قبل ان تصبح بصورتها النهائية :

- رصدت جميع الفقرات والعبارات الواردة في الاستبيانات الاستطلاعية المستردة .
- اشتقت مجموعة من الفقرات الواردة في الأطر المرجعية النظرية وبخاصة تلك التي لها مساس مباشر بمجريات الدراسة وأهدافها.
- تمت دراسة ومقابلة كل فقرة وردت في الاطر السابقة وكان من نتيجة ذلك قبول بعض الفقرات واستبعاد الأخرى لعدم مطابقتها للمفاهيم والتعريفات الواردة في الدراسة ، فاصبح عدد الفقرات في اداة الدراسة (الاستبانة) (١٤) فقرة ، وأربعة أسئلة تكون الإجابة عليهما مفتوحة.

* صدق الاداة :

يعتبر الصدق من الامور الهامة الواجب توفرها في اداة الدراسة ، وهو قدرتها على قياس ما صممت لقياسه ، ومعرفة مدى مناسبة الفقرات للغرض الذي أعدت من اجله . وللتأكد من صدق الأداة والتحقق من صلاحيتها من حيث الصياغة والوضوح والشمولية ، فقد اعتمد الباحث الصدق المنطقي ، ولأجل ذلك عرضت الأداة (الاستبانة) على خمسة محكمين من ذوي الخبرة والكفاءة في مجالات التعامل مع الجمعيات والأندية الطلابية في جامعة البلقاء التطبيقية ، بغرض توفير البيانات والمعلومات عن صدق المحتوى لهذه الاداة .

بناء' على واقع اراء المحكمين وملاحظاتهم واقتراحاتهم ، اجريت بعض العمليات الرياضية كحساب التكرارات والنسب المئوية لجميع الفقرات الواردة في الاداة ، فنتج

عن ذلك حذف بعض الفقرات المتكررة وتعديل الاخرى ، واعادة ترتيبها، فاستقر العدد النهائي على (١٤) فقرة . والملحق رقم (١) يبين الصورة الكاملة لهذه الاداة .

* ثبات الاداة :

يعد الثبات من المتطلبات الرئيسة في اداة الدراسة ، كي تعطي اتساقا في النتائج عندما تطبق مرات متعددة،وللتاكد من ثبات الاداة،تم استخدام احدى طرق الثبات المتمثلة (بتطبيق الاختبار واعادة الاختبار)، حيث وزعت الاستبانة على شكل اختبارمن خلال عينة تجريبية قوامها (٢٠) طالبا ، اختيرت من مجتمع الدراسة ، واستبعدت من نطاق عينة الدراسة الاصلية ، وطلب اليها الاجابة على جميع فقرات الاستلانة، وبعد استرداد جميع الاستبيانات ، تغيب الباحث فترة شهر تقريبا(فترة سكون) ، ثم عاد لتطبيق الاختبار مرة اخرى ، فتم توزيع نسخ جديدة من الاستبانات السابقة على العينة نفسها للاجابة عليها. وبعد استرداد جميع الاستبانات،رصدت علامات الاختبارين واودعت الحاسوب لايجاد معامل الارتباط بين الاختبار القبلي والبعدي والذي بلغ (٨٦،.).

مجتمع الدراسة وعينتها :

تكون مجتمع الدراسة من طلبة السنة الثانية في كليتي اربد والحصن والبالغ عددهم (800) طالبا للعام الجامعي ٢٠٠٢ وممن تنطبق عليهم شروط الجمعيات الطلابية ، اما عينة الدراسة فتم اختيار (١٥٠) طالبا وطالبة مناصفة باستخدام الطريقة العشوائية العنقودية من الكليتين المذكورتين.

اجراءات الدراسة وتطبيقها :

- تم التنسيق مع الجهات ذات العلاقة لغايات تسهيل مهمة الباحث في تطبيق الدراسة
- قام الباحث بالاجتماع مع المكلفين بالاجابة على اسئلة الدراسة مبديا اليهم بعض الملاحظات المتعلقة بالاجابة على الاستبانة .
- تم توزيع (١٥٠) استبانة (اداة الدراسة) على عينة الطلبة المشاركين في الاجابة عليها ، وبعد اعطائهم الوقت اللازم ، تم استرجاع (١٤٠) استبانة واعتماد (135) استبانة لغايات التحليل الاحصائي بعد ان اسقط الباحث (٥) استبانات لعدم اكتمال الاجابة عليها .

التحليل الإحصائي وعرض النتائج :

تكونت اداة الدراسة من استبانة رئيسة ضمت مجموعة من الفقرات التي تمثل دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة الجامعيين ، حيث بلغ عددها (١٤) واربعة اسئلة تكون الاجابة عليهما مفتوحة . اما عدد الطلبة المشاركين في الاجابة على اداة الدراسة (١٥٠) طالبا وطالبة من كليتي اربد والحصن الجامعيتين . وقد طرح امام كل عبارة وبحسب مقياس ليكرت خمس خيارات هي : عالية جدا ، عالية ، متوسطة ، متدنية ، متدنية جدا. فاعطيت الاجابة العالية جدا ٥ علامات ، والاجابة العالية ٤ علامات ، والاجابة المتوسطة ٣ علامات ، والمتدنية علامتان ، والمتدنية جدا علامة واحدة فقط ، ثم اجريت الحسابات الاحصائية التالية :

- حساب معامل الارتباط لاداة الدراسة.
- استخراج المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل عبارة .

بعد ذلك رصدت النتائج بواسطة الحاسوب ، واجريت العمليات الرياضية اللازمة ، ويعرض هذا الفصل نتائج الدراسة كما ورد في اسئلتها .

السؤالين الاول والثاني :

ما دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية من وجهة نظرهم ، وهل تختلف باختلاف جنس الطالب (ذكر/ انثى) ؟

تم استخرج المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات موافقة الطلبة على دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة الواردة في اداة الدراسة . والجداول التالية ذوات الارقام (١ ، ٢ ، ٣) تبين صورة المتوسطات والنسب المئوية والترتيب التنازلي لدرجات موافقة الطلبة على جميع الفقرات الواردة في اداة الدراسة .

جدول رقم (١)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات الموافقة على دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية

الرقم	دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية	المتوسطات الحسابية		النسب المئوية	
		اناث	ذكور	اناث	ذكور
١-	تمثيل طلبة الكلية والمحافظة على حقوقهم الجامعية.	٣,٣٠	٣,٠٥	٦٦,٠٠	٦١,٠٠
٢-	تعمل على تبني قضايا الطلبة العلمية والأكاديمية وحلها مع إدارة الكلية.	٥٠.	٢٠.	٧٠,٠٠	٦٤,٠٠
٣-	المشاركة في دعم مسيرة الجامعة الاكاديمية والثقافية والاجتماعية والنهوض بها ورفع كفاءتها .	٤,٣٠	٩٠.	٨٦,٠٠	٧٨,٠٠
٤-	توفير فرص التفاعل الاكاديمي الايجابي بين الطلبة والهيئتين الادارية والتدريسية.	٣,٩٥	٣,٨٥	٧٩,٠٠	٧٧,٠٠
٥-	تنمية روح الحوار الهادف واحترام الراى والراي الاخر.	٤,٣٥	٤,١٠	٨٧,٠٠	٨٢,٠٠
٦-	تعمل على تعزيز روح التعاون ومفهوم العمل الجماعي .	٤,٤٠	٤,١٥	٨٨,٠٠	٨٣,٠٠
٧-	المشاركة في النشاطات الطلابية الهادفة والتي تساعد على النهوض بالعملية التربوية.	٤,٤٥	٤,٢٠	٨٩,٠٠	٨٤,٠٠
٨-	العمل على تعزيز الانتماء ووحدة الصف وتوثيق عرى الوحدة الوطنية	٤,١٥	٣,٧٥	٨٣,٠٠	٧٥,٠٠
٩-	تعمل على نبذ النعرات الطائفية والإقليمية والعنصرية والحزبية.	٤,٠٠	٣,٦٠	٨٠,٠٠	٧٢,٠٠

الرقم	دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية	المتوسطات الحسابية		النسب المئوية	
		اناث	ذكور	اناث	ذكور
١٠-	توفير فرص التفاعل البناء مع المجتمعات المحلية ومؤسساتها الرسمية والتطوعية بالتنسيق مع إدارة الكلية بما يحقق أهداف الجامعة	٣,٤٠	٣,٠٠	٦٨,٠٠	٦٠,٠٠
١١-	التعاون مع ادارة الكلية في تقديم العون والمساعدة للطلبة المحتاجين ماديا.	٣,٤٠	٣,٠٠	٦٨,٠٠	٦٠,٠٠
١٢-	تعمل على مساعدة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.	٤,٥٠	٤,٠٠	٩٠,٠٠	٨٠,٠٠
١٣-	المشاركة في النشاطات الطلابية مع الجامعات الأردنية والعربية والعالمية.	٢,٥٠	٢,٨٠	٥٠,٠٠	٤٦,٠٠
١٤-	المحافظة على سمعة الجامعة وممتلكاتها ومظهرها ونظافتها.	٣,٩٠	٣,٥٠	٧٨,٠٠	٧٠,٠٠

يتضح من نتائج الجدول السابق مدى الانسجام بين درجات الموافقة على جميع الفقرات في اداة الدراسة ولكلا الجنسين ، والجدول رقم (٢) يبين صورة الترتيب التنازلي للمتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات موافقة الطالبات على اداة الدراسة .

جدول رقم (٢)

الترتيب التنازلي للمتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات موافقة الطالبات على دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية.

الرقم	الرتبة	دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية	المتوسطات الحسابية	النسب المئوية
١١	١	التعاون مع ادارة الكلية في تقديم العون والمساعدة للطلبة المحتاجين ماديا.	٤,٦٥	٩٣,٠٠
١٢	٢	تعمل على مساعدة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.	٤,٥٠	٩٠,٠٠
٧	٣	المشاركة في لنشاطات الطلابية الهادفة والتي تساعد على النهوض بالعملية التربوية.	٤,٤٥	٨٩,٠٠
٦	٤	تعمل على تعزيز روح التعاون ومفهوم العمل الجماعي	٤,٤٠	٨٨,٠٠
٥	٥	تنمية روح الحوار الهادف واحترام الراى والراي الاخر.	٤,٣٥	٨٧,٠٠
٣	٦	المشاركة في دعم مسيرة الجامعة الأكاديمية والثقافية والاجتماعية والنهوض بها ورفع كفاءتها .	٤,٣٠	٨٦,٠٠
٨	٧	العمل على تعزيز الانتماء ووحدة الصف وتوثيق عرى الوحدة الوطنية .	٤,١٥	٨٣,٠٠
٩	٨	تعمل على نبذ النعرات الطائفية والإقليمية والعنصرية والحزبية.	٤,٠٠	٨٠,٠٠
٤	٩	توفير فرص التفاعل الأكاديمي الايجابي بين الطلبة والهيئتين الادارية والتدريسية.	٣,٩٥	٧٩,٠٠
١٤	١٠	المحافظة على سمعة الجامعة وممتلكاتها ومظهرها ونظافتها.	٣,٩٠	٧٨,٠٠

الرقم	الرتبة	دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية	المتوسطات الحسابية	النسب المئوية
٢	١١	تعمل على تبني قضايا الطلبة العلمية والأكاديمية وحلها مع إدارة الكلية.	٣,٥٠	٧٠,٠٠
١٠	١٢	توفير فرص التفاعل البناء مع المجتمعات المحلية ومؤسساتها الرسمية والتطوعية بالتنسيق مع إدارة الكلية بما يحقق أهداف الجامعة .	٣,٤٠	٦٨,٠٠
١	١٣	تمثيل طلبة الكلية والمحافظة على حقوقهم الجامعية.	٣,٣٠	٦٦,٠٠
١٣	١٤	المشاركة في النشاطات الطلابية مع الجامعات الأردنية والعربية والعالمية.	٢,٥٠	٥٠,٠٠

يظهر من نتائج الجدول رقم (٢) ان الفقرة رقم (١١) قد حصلت على اعلى نسبة مئوية لدرجات الموافقة وهي (٩٣,٠٠) وبمتوسط حسابي (٤,٦٥) وهي (التعاون مع ادارة الكلية في تقديم العون والمساعدة للطلبة المحتاجين في الكلية) ، ويليها الفقرة رقم (١٢) و (٧) و (٦). في حين ان اقل نسبة مئوية كانت للفقرة رقم (١٣) وهي (٥٠,٠٠) وبمتوسط حسابي (٢,٥٠) وهي (المشاركة في النشاطات الطلابية مع الجامعات الاردنية والعربية والعالمية). ويبين الجدول رقم (٣) صورة الترتيب التنازلي للمتوسطات الحسابية والمئوية لدرجات موافقة الطلاب على اداة الدراسة.

جدول رقم (٣)

الترتيب التنازلي للمتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات موافقة الطلاب على دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية.

الرقم الرتبة		دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية	المتوسطات الحسابية	النسب المئوية
٧	١	المشاركة بالنشاطات الطلابية الهادفة والتي تساعد على النهوض بالعملية التربوية.	٤,٢٠	٨٤,٠٠
٦	٢	تعمل على تعزيز روح التعاون ومفهوم العمل الجماعي .	٤,١٥	٨٣,٠٠
٥	٣	تنمية روح الحوار الهادف واحترام الراى والرأي الأخر.	٤,١٠	٨٢,٠٠
١١	٤	التعاون مع إدارة الكلية في تقديم العون والمساعدة للطلبة المحتاجين ماديا.	٤,١٠	٨٢,٠٠
١٢	٥	تعمل على مساعدة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.	٤,٠٠	٨٠,٠٠
٣	٦	المشاركة في دعم مسيرة الجامعة الأكاديمية والثقافية والاجتماعية والنهوض بها ورفع كفاءتها .	٤,٣٠	٨٦,٠٠
٤	٧	توفير فرص التفاعل الأكاديمي الايجابي بين الطلبة والهيئتين الإدارية والتدريسية.	٣,٨٥	٧٧,٠٠
٨	٨	العمل على تعزيز الانتماء ووحدة الصف وتوثيق عرى الوحدة الوطنية .	٣,٧٥	٧٥,٠٠
٩	٩	تعمل على نبذ النعرات الطائفية والإقليمية والعنصرية والحزبية.	٣,٦٠	٧٢,٠٠
١٤	١٠	المحافظة على سمعة الجامعة وممتلكاتها ومظهرها ونظافتها.	٣,٩٠	٧٨,٠٠
٢	١١	تعمل على تبني قضايا الطلبة العلمية والأكاديمية وحلها مع إدارة الكلية.	٣,٥٠	٧٠,٠٠
١	١٢	تمثيل طلبة الكلية والمحافظة على حقوقهم الجامعية.	٣,٠٥	٦١,٠٠
١٠	١٣	توفير فرص التفاعل البناء مع المجتمعات المحلية ومؤسساتها الرسمية والتطوعية بالتنسيق مع إدارة الكلية بما يحقق أهداف الجامعة .	٣,٠٠	٦١,٠٠
١٣	١٤	المشاركة في النشاطات الطلابية مع الجامعات الأردنية والعربية والعالمية.	٢,٨٠	٤٦,٠٠

يظهر من نتائج الجدول رقم (٣) ان الفقرة رقم (٧) قد حصلت على اعلى نسبة مئوية لدرجات الموافقة وهي (٨٤,٠٠) وبمتوسط حسابي (٤,٢٠) وهي (المشاركة في النشاطات الطلابية الهادفة والتي تساعد على النهوض بالعملية التربوية) ، ويليها الفقرة رقم (٦) و (٥) و (١١). في حين ان اقل نسبة مئوية كانت للفقرة رقم (١٣) وهي (٥٠,٠٠) وبمتوسط حسابي (٢,٥٠) وهي (المشاركة في النشاطات الطلابية مع الجامعات الاردنية والعربية والعالمية). ويبين الجدول رقم (٤) اعداد الطلاب والطالبات الذين أجابوا على درجات الموافقة .

جدول رقم (٤)

إجابات إفراد عينة الدراسة على درجات الموافقة

	العينة	درجات الموافقة				
		عالية جدا	عالية	متوسطة	متدنية	متدنية جدا
العدد	طالبات	١١	٢٧	٢١	٦	٠
العدد	طلاب	٩	٢١	٣٠	٥	٠

علما بأن المتوسطات الحسابية لإجابات إفراد عينة الدراسة على جميع فقرات الاستبانة (٣,٦٥) للطلاب و(٣,٦٩) للطالبات

السؤال الثالث : ما رايك بفكرة الجمعية الطلابية في كليتك ؟

تم استخرج النسب المئوية لاجابات عينة الدراسة وتبين ما يلي :

- (٣٣%) من افراد عينة الدراسة يمارس العمل في الجمعيات الطلابية.
- (٣٥%) من افراد عينة الدراسة رحب بالفكرة وشجع وجودها وتفعيل دورها.
- (١٠%) من افراد عينة الدراسة لم يسمع مطلقا بشيء اسمه الجمعية الطلابية

السؤال الرابع :

كم عدد الاعضاء في الهيئة الادارية للجمعية الطلابية ، وما مهام كل منهما ؟

- (٣٨%) من افراد عينة الدراسة اجاب بان عدد اعضاء الهيئة الادارية للجمعية الطلابية (٦) اعضاء وهم : الرئيس ونائبه وامين السر وامين الصندوق وعضوين.
- (٦٠%) من افراد عينة الدراسة اجاب بارقام مختلفة لعدد اعضاء الهيئة الادارية للجمعية الطلابية(٣، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥)وتراوحت المسميات لهؤلاء الاعضاء ما بين المدير، والرئيس ، ونئب الرئيس، وامين الصندوق... الخ)
- (٢%) من افراد عينة الدراسة اجاب بعبارة لا اعرف .

السؤال الخامس :

هل انت راض عن اداء الجمعية الطلابية في كليتك ؟

- (٥٥%) من افراد عينة الدراسة ابدى رضاه التام عن اداء الجمعية الطلابية في كليته
- (٣٥%) من افراد عينة الدراسة ابدى رضاه العادي عن اداء الجمعية الطلابية في كليته.
- (٢٠%) من افراد عينة الدراسة غير راض عن اداء الجمعية الطلابية في كليته.
- (٥%) من افراد عينة الدراسة لم يجب بتاتا.

السؤال السادس :

ما مقترحاتك لزيادة دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة ؟

تم حصر جميع اجابات افراد عينة الدراسة واجمعت على مايلي :

- استبدال الجمعيات الطلابية بالاتحادات الطلابية على غرار ما في الجامعات الأردنية.
- أشاء عمادات شؤون للطلبة في الكليات الجامعية.
- تعديل قانون انتخاب الجمعيات الطلابية.
- زيادة مدة التمثيل في الجمعية الطلابية لاكثر من سنة.
- الإكثار من التعريف في دور ومهام الجمعيات الطلابية في الكليات الجامعية.
- اشراك اعضاء الهيئة الادارية للجمعيات الطلابية في كافة الأنشطة المنهجية واللامنهجية التي تمارس في الكليات الجامعية .

- الجمعيات الطلابية لا تجدي نفعا في الكليات بسبب ان مدة الدراسة سنتين وخاصة الدبلوم ، وهذه المدة لا تكفي لان يعيش الطالب حياته البرلمانية اذا صح التعبير.
- ايلاء هذه الجمعيات الطلابية جل العناية من ادارات الكليات ودعمها واعطاءها الاستقلالية الكاملة اعداد وتخطيطا وتنفيذا .

مناقشة النتائج:

كان الهدف من هذه الدراسة هو الاجابة على السؤال الرئيس التالي :

ما دور الجمعيات والاندية الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية؟

للاجابة على هذا السؤال : قام الباحث باعداد وتطوير اداة الدراسة(استبانة)معتمدا على عدة مداخل واطر مرجعية نظرية ذات علاقة مباشرة بالادوار المنوطة بالجمعيات الطلابية . واستكمالا لمتطلبات السؤال السابق ، تم توزيع الاستبانة التي ضمت (١٤) فقرة على عينة الدراسة ، للاجابة على مضمونها في ضوء ما ورد في الدراسة من متغيرات. وسيناقش هذا الفصل نتائج الدراسة كما جاء في أسئلتها .

السؤالين الاول والثاني : **ما دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة في الكليات الجامعية من وجهة نظرهم ، وهل تختلف باختلاف الجنس (ذكر / انثى) ؟.**

تم استخراج المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات موافقة الطلاب والطالبات على دور الجمعيات في تنمية ثقافة الطلبة الواردة في اداة الدراسة ، وقد تميزت هذه الدرجات بنوع من الاتزان والموضوعية ، اذ لم يظهر أي نوع من التطرف في النسب المئوية لدرجات الموافقة سواء كانت ايجابا ام سلبا ، الا ان المعدل العام للنسب المئوية لدرجات الموافقة لم يرق الى المستوى المقبول تربويا (٨٠%). والجدول رقم (١) يبين الصورة الكاملة لهذه النتائج ، ومع هذا فقد تفاوتت النسب

المئوية لدرجات موافقة الطالبات (جدول رقم ٢) على مجمل الاداة لتصل في حدها الاعلى (٤,٦٥) للفقرة رقم (١١) وفي حدها الادنى الى (٢,٥٠) للفقرة رقم (١٣) وهما على التوالي (التعاون مع ادارة الكلية في تقديم العون والمساعدة للطلبة المحتاجين في الكلية) و (المشاركة في النشاطات الطلابية مع الجامعات الأردنية والعربية والعالمية). في حين وصلت درجات الموافقة في حدها الاعلى للطلاب (٤,٢٠) للفقرة رقم (٧) وفي حدها الادنى (٢,٨٠) للفقرة رقم (١٣) وهما على التوالي (القيام والمشاركة بالنشاطات الطلابية المختلفة الهادفة والتي تساعد على النهوض بالعملية التربوية) و (المشاركة في النشاطات الطلابية مع الجامعات الأردنية والعربية والعالمية) . هذا وقد بلغ معدل المتوسطات الحسابية لاجابات عينة الدراسة على دور الجمعيات الطلابية في تنمية ثقافة الطلبة (٣,٦٥) للطلاب و (٣,٩٦) للطالبات ، وهذا يعكس ما توصلت اليه نتائج دراسة (العزام ،١٩٩١ ، ص٨) في ان الطلاب اقل مشاركة من الطالبات في مختلف الانشطة التي تمارسها الهيئات الطلابية بسبب الاعباء الدراسية وضيق الوقت وتدني مستوى الثقافة والخبرة والمبادرة لدى الطلبة، ثم ان بعضهم ينظر الى هذه النشاطات بعدم الجدية ، وانها لا تلبي الرغبات الحقيقية لهم ، بل هي احيانا مضيعة للوقت

اما وقد احتلت الفقرة رقم (١١) اعلى درجات موافقة الطالبات ، فانه يعود الى ان تعليمات الجمعيات الطلابية تسمح بتلقي الدعم والمساعدات من الخارج والهيات المالية من فاعلي الخير وحسب الاصول ، بالاضافة الى اللجان التي يتم تشكيلها لصندوق الزكاة وجمع التبرعات والاشراف عليها ، كي يتم توزيعها على الطالبات المحتاجات حسب الاسس التي يتم وضعها لهذه الغاية ، بعد ان يتم تقصي اوضاعهن بالكامل ، بعيدا عن قيود الرسميات والتعليمات والاجراءات المالية . حيث يتعذر على بعض الطالبات تسديد كامل الرسوم المالية ، بسبب ارتفاع كلفة الدراسة من جهة وتدني المستوى الاقتصادي والمعيشي لبعض الطالبات من جهة اخرى ، ثم ان النسبة العالية لروافد الكلية هي من الارياف والقرى المحيطة.

وبخصوص الفقرة رقم (٧) التي احتلت اعلى درجات موافقة الطلاب ، فانه يعود الى ان توجه الطلاب بشكل عام ينصب نحو الانشطة الترفيهية والثقافية والرياضية الهادفة التي تبرز دوره في تحمل المسؤولية والمشاركة الفاعلة والحوار الهادف وإبداء الرأي في كثير من القضايا المتعلقة بالعملية التربوية وبخاصة تخصصات العلوم الادارية والمالية(ابو شنب ، ٢٠٠٢ ، ص١٧). وبالرجوع الى الفقرة رقم (١٣) والتي احتلت ادنى درجات موافقة الطلاب والطالبات ، فانه يرجع الى ان تطبيق التعليمات الخاصة بالجمعيات الطلابية الصادرة عن جامعة البلقاء في الكليات التابعة لها لازالت في بواكيرها وليست مفعلة بالشكل المطلوب ، لقصر مدة الدراسة وخاصة الدبلوم في بعض الكليات ، والافتقار الى العمل المؤسسي وتدني مستوى خبرة القائمين على الاقسام المعنية بالشؤون والانشطة الطلابية ، ومن جانب اخر يعاني الطلبة من اكتظاظ البرامج الدراسية وضيق المكان وقلة الامكانيات المادية والتقنية التي تسهم في انجاح العديد من النشاطات ، زد الى ذلك قلة وعي الطلبة وثقافتهم في التعامل مع بعض الانشطة ، الامر الذي يقلل من فرص توسيع قاعدة النشاطات الطلابية سواء كان داخل الكلية او خارجها ، باستثناء بعض الحالات التي تستدعي الانفتاح على المجتمع المحلي (العيساوي ، ١٩٨٩ ، ص٦).

الاسئلة : الثالث والرابع والخامس والسادس والمتعلقة بفكرة الجمعيات الطلابية وعدد أعضائها وأدائها .

يتضح من اجابات عينة الدراسة ان هناك غموض يكتنف فكرة الجمعيات والاندية الطلابية والية تشكيلها وأسلوب عملها في الكليات الجامعية. وبحسب معلومات الباحث كونه اشرف على الجمعية الطلابية في كلية اربد مدة سنة كاملة ، فانه لم يلمس الرغبة الأكيدة والاتجاه الحسن والمشاركة الفعالة عند كثير من الطلبة في التعامل مع العمل التطوعي والأنشطة اللامنهجية ، وعدم القدرة على الانخراط في هذه الاعمال وخاصة القيادية والاجتماعية. وذلك هروبا من تحمل المسؤولية وثقافة العيب

التي تجانب بعض الطلبة ، والقيود والعادات التي تكبل اخرين من الطلبة ، وعدم الالتفات الى مثل هذه الانشطة والاكتفاء بالدراسة والمحاضرات .

وفيما يتعلق بمقترحات الطلبة لزيادة دور الجمعيات الطلابية وحضورها الفاعل في تنمية ثقافة الطلبة ، فان الباحث يثني على ما قاله الطلبة في ان فكرة الجمعيات الطلابية حسنة ورائدة ، ولكنها ينبغي ان تنطوي تحت مظلة قيادية ذات خبرة او هيئة منظمة كالاتحادات الطلابية على غرار ما في الجامعات الاردنية ، وان تتبع بطبيعة الحال اعدادا وتخطيطا وتنظيما الى عمادات شؤون الطلبة التي تتولى الاشراف عليها مباشرة من خلال الاقسام المعنية والخبيرة والفعالة بالانشطة الطلابية (التل، ٢٠٠١ ، ص٢).

وحول الاجراءات المتبعة في جامعة البلقاء حول الاعداد لانتخابات الجمعيات والاندية الطلابية في الكليات التابعة لها ، فانها تبدأ في منتصف الفصل الثاني منة كل عام وبشروط قد تكون صعبة في بعض الحالات منها : ان لايقل معدل الطالب المرشح عن جيد ، وان لايقل عدد الساعات المعتمدة التي سجلها في الفصل الدراسي عن (١٢) ، وان يكون قد مضى على التحاقه بالكلية فصل دراسي واحد على الاقل ، وام يبقى على تخرجه فصلان دراسيان على الاقل ...الخ .

صفوة القول.. ان وجود الاتحادات والجمعيات والاندية الطلابية مطلب ضروري تقره الاعراف الجامعية ، اذا ما احسن الاعداد والتخطيط والإشراف على تنفيذها ، لان التعليم الجامعي لا يقتصر على المعرفة والقراءة والكتابة.....الخ بل يمتد ليشمل مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية ، التي تمكن الطلبة من الانخراط في شتى الميادين التي تنمي اتجاهاتهم وقدراتهم وتلبي رغباتهم وتدعم مواهبهم وتتيح له فرصة المشاركة في مختلف الانشطة الجامعية والحرية في ابداء واحترام الراي الاخر بعيدا عن شبح السياسة والتعصب الاعمى الذي سيؤدي في نهاية المطاف الى التهلكة والخسارة بكافة اشكالها.

الاستنتاجات والتوصيات :

استنادا الى النتائج التي توصلت اليها الدراسة واستكمالا لمتطلباتها ، فان الباحث يطرح الاستنتاجات والتوصيات التالية :

- ان مفهوم الجمعيات والأندية الطلابية لا زال غامضا لدى كثير من الطلبة ، الامر الذي يتطلب تبني هذه الهيئات اعدادا وتخطيطا وتنفيذا ، وايلائها جل العناية ، سيما وان الاوضاع الراهنة ومتطلبات المرحلة القادمة تركز على العمل الجماعي الديمقراطي وروح الحوار والمبادأة، سعيا للوصول الى مخرجات تعليمية متميزة .
- اعادة النظر في قانون الجمعيات الطلابية المعمول به في الكليت التابعة الى جامعة البلقاء التطبيقية لتمكين الطلبة من الاستفادة الكاملة من فرص التمثيل في الهيئات الادارية لتلك الجمعيات.
- تكثيف البرامج للتعرف بمفهوم الجمعيات ودورها في تنمية ثقافة الطلبة وصقل شخصياتهم .
- استحداث عمادات لشؤون الطلبة تكون بمثابة المظلة العملية لتنفيذ برامج الجمعيات الطلابية والاشراف عليها .
- التوسع في إجراء المزيد من الدراسات الأخرى المشابهة وتطبيقها في مختلف الميادين التعليمية لتعميق مفهوم الجمعيات الطلابية وزيادة فاعليتها .

المراجع

المراجع العربية :

١- ابو شنب ، عبد الرحمن .(٢٠٠٢). مدى فاعلية الجمعية الطلابية في كلية اربد الجامعية من وجهة نظر الطالبات ، دورة الادارة العليا ، جامعة اليرموك ، ص ٢٠- ٢٥

٢- اسماعيل ، عبد الرحمن عمر.(٢٠٠٣). مسؤوليات عضو هيئة التدريس تجاه الجامعة والمجتمع ،ورقة عمل مقدمة الى مؤتمر عمادات شؤون الطلبة في الجامعات العربية ، جامعة الزرقاء.

٣- بن بني ، مالك . (١٩٩٤). مشكلة الثقافة ، دمشق ، دار الفكر ، ط٥ ، ص٧٦

٤- بو بطانة ، عبدالله . (١٩٩٨). الجامعات وتحديات المستقبل مع التركيز على المنطقة العربية ، الكويت ، مجلة عالم الفكر ، ع١٢ ، مج ١٩ ،ص٩٥.

٥- التل ، بسام . (٢٠٠١) الاندية الطلابية واهدافها ، صحافة اليرموك ، ع٤١٩ ، ص٢.

٦- راشد ، على . (١٩٩٨). الجامعة والتدريس الجامعي ،جدة ،السعودية ، دارالشروق، ص٢٨

٧- الزيدي ، مفيد ، (٢٠٠٠) . التغليم الجامعي ومشكلات البحث العلمي ، ملخصات مؤتمرالتعليم العالي في الاردن بين الواقع والطموح ، جامعة الزرقاء، ص٨.

٨- العراقي ، سهام محمود .(١٩٩٥). الطلاب وقضايا المجتمع ، طنطا ، مصر ، دارالمطبوعات الجديدة ، ص٥٠

٩- العزام ، ادريس.(١٩٩١). اثر بعض الظروف الاسرية على مشاركة الطلبة الجامعيين بالنشاطات الجامعية لدى طلبة كلية الاداب في الجامعة الاردنية، البلقاء للبحوث والدراسات ، جامعة عمان الأهلية ، ع١ ، مج١، ص١٠.

١٠- العيساوي ، عبد الرزاق .(١٩٨٩). مشكلات طلبة جامعة العلـوم والتكنولوجيـا الاردنية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، ص٦٠ .

١١- الفرحان ، اسحق . (٢٠٠٠). تنظيم قطاع التعليم في الاردن ، ملخصات مؤتمر التعليم العالي بين الواقع والطموح ، جامعة الزرقاء ، ص١٠٦

١٢- القيسي ، ماهر فضل .(١٩٨٥). فاعلية البرامج الثقافية لمراكـز الشـباب فـي التأثير ايجابيا على سلوك الشباب المنتميين ، الجمعيـة العراقيـة للعلـوم الانسانية والاجتماعية ، بغداد، مج١٢ ، ص١١٤

المراجع الأجنبية :

1- Bernhard, W.(1994).Participation in organization: Evidence from international comparative research . Journal of International Social Science,n63 , p355-366

2- Brunt , G .(1997).A descriptive and comparative analysis of the quality of effort reported in colleg activities by a sample of student life scholars. (DAI), 48, 894.

3- Slocum, E .A. (1997). A casual-comparative study of student academic achievment and levels of participation in majer extra curricular programs . (DAI) , 47 , 4349

مدينة قرطبة في الشعر الأندلسي

د / فتحي أبو مراد
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية – الاردن

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة استكناه صورة مدينة قرطبة،كما صوّرها الشعر الأندلسي،والتعرّف على خصائصها الحضارية والعلمية والإيمانية والطبيعية،بين طرفي ثنائية ضدية تفيض بكثير من دلالات السخرية والألم والتفجّع واجترار الذكريات الجميلة الداثرة . تمثل طرفها الأول في صورة المدينة بوجهها المشرق الوهّاج قبل سقوطها،وتمثل طرفها الآخر بوجهها المظلم القاتم بعد سقوطها،وأفول مجدها وغروب شمسها .

إنها محاولة لاستقراء هذا الشعر من الداخل،ورصد بنياته الدالة على المدينة وتجلياتها المختلفة،كما تراءت في وعي أهم الشعراء الأندلسيين،أمثال : **ابن حزم**،و **ابن شهيد**،و **ابن درّاج**،و **ابن زيدون**،وغيرهم

مقدمة

تحاول هذه الدراسة المتواضعة استقصاء صورة قرطبة،كما تراءت في مرآة الشعر الأندلسي . وقد تمحورت الدراسة في ثلاثة محاور : تناولتُ في الأول صورة قرطبة قبل خرابها واشتعال الفتن في أرجائها،فبدت المدينة في هذه الصورة من أجمل مدن الدنيا. ووصف الشعراء طبيعتها وجمالها وقيمها المادية والمعنوية،وعناصرها المتشكلة فيها. وقد شبه الباحث قرطبة في هذه المرحلة من الدراسة بفتاة كانت تتمتع بقيم جمالية وإيمانية وحضارية وعلمية مختلفة قد وهبها الله عز وجل إلى قرين لم يحسن المحافظة عليها وصون عفتها،فبطر بنعمة ربه،وأساء تدبير أمره وأمرها،فطمع الذي في قلبه مرض،فتطاولت الأيدي إلى فتاته،فاستبيح العرض،وانتهك الشرف ... واستحالت فتاة الأمس وعروسه المصون إلى عجوز زانية ... (على حد تعبير **ابن شهيد**) . وهنا نستشرف الوجه الآخر لقرطبة،أعني صورة قرطبة بعد سقوطها وخرابها على يد البربر،وما آلت إليه

أحوالها وأحوال أهلها من تقتيل وتعذيب وتشريد . وقد شكّل هذا المحورَ الثاني من الدراسة .

أما في المحور الأخير فقد حاول الباحث استشفاف صورة المدينة كما تجلت في وعي بعض شعرائها أمثال : **ابن حزم وابن درّاج وابن شهيد وابن زيدون** وغيرهم،وتلمّس الآثار المنعكسة في وعيهم إثر سقوط المدينة،فتراءى الشاعر الأندلسي موزّعاً بين الماضي السعيد لمدينته،والحاضر الأليم،وما رافق ذلك من أحاسيس ومشاعر ضجت في حناياه ومنعرجات نفسه،فوقف أمام هذا الواقع الجديد المؤلم مشدوهاً مذهولاً لا يكاد يصدق ما آلت إليه حال مدينته،فانكفأ على نفسه مستغرقاً في تأملاته،وقد أثقلته صورة الماضي المشرق،فراح يجترّ ذكرياته ويتفجّع عليها بأنغام تصدح بالموت والفناء .

وبعد : يحضرني في هذا الموضع قول العماد الأصفهاني : (إني ما رأيت أنه يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غيّر هذا لكان أحسن،ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل،ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر) . فهذا حال المرء نفسه حيال إنشائه،وصنع فكره،فما بالك إذا ما تناول الآخر إنشاء غيره،وعرضه على مرآة نفسه وصفحة روحه وفكره ؟! .

وأخيراً : فإن كنت قد أصبت بعض ما أرنو إليه،فذلك فضلٌ من الله ونعمة،وأما دون ذلك فحسبي أني حاولت ...

قرطبة : الوجه المشرق

تعد مدينة قرطبة من أهم المدن الأندلسية وأكثرها جمالاً وأهمية،قال عنها **ابن حوقل** حين زارها (٣٣٧ هـ) " هي أعظم مدينة بالأندلس،وليس بجميع المغرب لها عندي شبيه،ولا بالجزيرة والشام ومصر وما يدانيها في كثرة أهلٍ وسعة رقعةٍ، وفسحة أسواق،ونظافة محال،وعمارة مساجد،وكثرة حمامات وفنادق " [١]. وانمازت قرطبة ببياض أبنيتها وسط ما يحيط بها من حدائق وطبيعة خالبة،مما دفع أحد الشعراء لوصفها بقوله : " غانية في أحضان خصي أسود " [٢] . ومما انمازت

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

مدينة قرطبة في الشعر الأندلسي

الدكتور

فتحي أبو مراد

جامعة البلقاء التطبيقية

كلية الحصن الجامعية - الاردن

الثقافة والتنمية العدد السادس والعشرون يوليو ٢٠٠٨م

به أيضاً طابعها الإسلامي المميز،لاسيما مسجدها الكبير ودوره العلمي المعروف،وكذلك مكتبتها المشهورة حتى أضحت قرطبة تنازع بغداد في الزعامة الفكرية في العالم الإسلامي،وكذلك شهدت سيلاً من التأثيرات الحضارية العراقية في الفنون والأدب في عصر عبد الرحمن الأوسط . وكان لدخول زرياب إلى قرطبة (سنة ٢٠٦ هـ) أثر في نقل الحضارة العراقية إلى الأندلس "" [٣] .

وقد استلهم الشعراء كل هذه المعاني وغيرها وصوّروها في شعرهم أبدع تصوير،وقد استأثرت مدينة الزاهرة بحظ وافر من هذا التصوير،وفيها يقول **صاعد اللغوي** :

- **أما ترى العينَ فوق مرمرها هوىً فتُجري على أحفافها الطربا**
- **أجرَيْتها قطما الزّاهي بجريتها كما طموتَ فسُدت العُجمَ والعربا**
- **تخالُ فيه جنودَ الماء رافلةً مستلئمات تُريك الدرع واليلبا**
- **تحفُّها من فنون الأيك زاهرة قد أورقت فضة إذا أورقت ذهبا**
- **بديعة الملك ما ينفك ناظرُها يتلو على السمع منها آية عجبا**
- **لا يُحسنُ الدهرُ أن ينشي لها مثلاً ولو تعنّت فيها نفسه طلبا (٤)**

فالشعراء الأندلسيون كانوا يعتزون بمدينتهم،ويرون فيها المثل الأعلى في الدين والجمال والعلم والحضارة،وبوحي من هذا وصفها القاضي **أبو محمد بن عطية** بقوله :

- **بأربع فاقت الأمصارَ قرطبةً وهنَّ قنطرة الوادي وجامعها**
- **هاتان ثنتان،والزهراء ثالثةً والعلم أكبر شيء وهو رابعها** [٥]

حتى أن بعض الشعراء كان يرى أن مدينته قرطبة أعظم مدينة في الدنيا بأسرها،فلا تضاهيها مدينة أخرى : عربية أو أعجمية،ومن ذلك قول أحد الشعراء :

- **دع عنك حضرة بغداد و بهجتها ولا تعظّم بلاد الفرس والصِّين**
- **فما على الأرض قطرٌ مثل قرطبة وما مشى فوقها مثل ابن حمدين** [٦].

كانت قرطبة تعيش في ضمير الشاعر الأندلسي،ومهما شرّق أو غرّب يظل نبضها يخفق في فؤاده،وحبها يمور في خبايا نفسه،حتى أن النسيم القادم منها ينعشه

ويشجيه،مهما بَعُدَ عنها،ولهذا فقد ألح الشاعر الأندلسي على بقاء مدينته حية مخضرة ترفل بأثواب الطبيعة الندية،من هنا نراه يمعن في طلب السقيا،واستمطار السماء لها

ومما يوحي بهذه المعاني ما ترويه المصادر من حكاية الشاعر الأعمى **أبي بكر المخزومي**،وقد كان بعيداً عن مدينة قرطبة،فمرّ به بعض القادمين منها فقال لهم: أقربوا إليّ أشمّ نسيم قرطبة،ففعلوا وفعل هو،وقال هذه الأبيات [٧] :

- **أقرطبة الغراء هل لي أوبة إليك ؟ وهل يدنو لنا ذلك العهدُ**
- **سقى الجانب الغربي منك غمامة وقعقع في ساحات دوحاتك الرعدُ**
- **لياليك أسحارٌ،وأرضك روضة وثُربك في استنشاقها عنبرٌ وردُ**

ومن الشعراء الذين استلهموا معاني السقيا ودلالات المطر : الوزير الكاتب **أبو عبد الله محمد بن مسلم** في هذه الأبيات [٨] :

- سقى جديداً من الأيام قرطبة ماء الشباب وريقُ البارد الخضر
- وقفاً يمدُّ الندى في روضهِ شرقاً من الغمام مع الآصال والبُكر
- كأنه فيه والإمساء يبسُطُهُ رداءُ إلفين قد صارا إلى وطر
- حتى إذا شيبَ كافورُ الصباح به أضحت تصعده نارٌ من الزهر
- وبين هذين من لينٍ ومن لطفٍ روحٌ يقيم سجود النجم والشجر
- لليلٍ فيه سواد يستهام به كأنه في سوادِ العين والشعر
- وللنهار سنا يحكي تبلّجُهُ نورَ البصيرة مقروناً مع البصر
- كأنما شمسُها تحت الغمام سنا وَجْهٍ تنفس في مرآته نضر
- والطلُّ فيها غداة القطر تحسبه حلياً سقى زهرَ اللبّات بالدرر .

واهتم الشعراء بتصوير منتزهات قرطبة ومبانيها وقصورها وبساتينها،وما فيها من مظاهر الحضارة الساحرة . من ذلك قول ابن بقيّ في أحد منتزهات قرطبة[٩]:

- سقى الله بستان الزبير،ودام في مجاريه سيل النهر ما غنّت الوُرقُ
- هو الموضعُ الزاهي على كل موضع أما ظله ضافٍ أما ماؤه دفقُ
- أهيمُ به في حالة القرب والنوى وَحُقّ له مني التذكر والعشقُ.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر **أبي المطرف ابن أبي الحباب** في وصفه منتزه المنية العامرية [١٠] :

- **لا يومَ كاليوم في أيامنا الأوَل بالعامرية ذات الماء والظلل**
- **هواؤها في جميع الدهر معتدلٌ طيباً ،و إن حلَّ فصل غير معتدل**
- **ما إن يُبالي الذي يحتل ساحتها بالسعد ألاّ تحلّ الشمس في الحَمَل**
- **كأنما غُرست في ساعة وبدا ال سوسانُ في حينه فيها على عجل**

ولم يكن وصف الشعراء لمظاهر الطبيعة الساحرة وصفاً جامداً،وإنما كانت الطبيعة المأوى الدفيء الذي يجد الشاعر فيه الراحة والأمان،كلما أطبقت عليه الحياة بمشاغلها ومتاعبها المتلاحقة،كما نلحظ في وصف **أبي حفص** لمنتزه منية الرصافة [١١] :

- **سقى جوفَ الرُصافة مُستهل تُؤلفُ شملهُ أيدي الرّياح**
- **محلٌ ما مشيتُ إليه إلاّ مشى فيَّ ابتهاجي وارتياحي**
- **كأن ترنُّمَ الأطيار فيه أغانٍ فوق أوتار فِصاح**
- **كأن تثنّي الأشجار فيه عذارى قد شربن سُلاف راح**
- **كأن الجدول المنساب نصلٌ صقيلُ المتن هُزَّ إلى كفاح**
- **كأن رياضهُ أبراد وشي تعطفُ فوق أعطافِ مِلاح**

وهكذا فقد صوّر الشاعر الأندلسي مدينته بكل ما فيها من علم وثقافة وحضارة وإيمان،وصوّر طبيعتها بهوائها وأشجارها وطيورها وأنهارها وأزهارها وما إلى ذلك،حتى لا يكاد يوجد شيء في قرطبة إلا وقد صوّره الشعراء أجمل تصوير،فبدت قرطبة عروساً ساحرة الجمال،تنعم بما وهبه الله لها من نعم عظيمة ودعة أثيرة .

غير أن هذه الحال لم تُعمّر طويلاً،فسرعان ما شبت الفتن والقلاقل في أرجاء المدينة،وأحالت نعيمها إلى جحيم،وتبدّلت عروس الأمس بعجوز شمطاء حيزبون،وهكذا فقد أشاحت المدينة بوجهها المشرق الجميل عن قوم لم يقدّروا هبة الله لهم،فطحنتهم نار الفتن والحروب،كما طحنت كل جميل في مدينتهم،حتى إذا ما

أفاقوا من هول مصيبتهم وتحسسوا وجه مدينتهم تحسسوا وجهاً آخر تعلوه قسمات الحزن والفقد والضياع : إنه الوجه الآخر للمدينة . فعاشوا على اجترار الذكريات الجميلة الدائرة،والتحسّر على ما فاتهم من نعيم،يبدو أنهم لم يكونوا أهلاً له،فقصّروا في المحافظة عليه،كما قصّروا في المحافظة على مدينتهم قرطبة .

وهكذا ينعرج بنا الحديث لتناول الوجه الآخر لمدينة قرطبة،كما صوّره شعراؤها بعد الفتنة البربرية،وما خلفته من آثار سلبية انعكست كلها في مرآة الشعر.

الفتنة البربرية (١١ ربيع الأول ٤٠٠ هـ)

عندما تزعّم **سليمان** (**المستعين**) – وهو أموي – البرابرة،وكانوا قد تحالفوا مع النصارى،وقصد **سليمان** أن ينتزع الخلافة من **المهدي**،واجتمع البرابرة معه لمحاربة قرطبة،اندفع أهل قرطبة نحو البربر،فاستدرجهم هؤلاء وأوسعوهم تقتيلاً وتنكيلاً،فأبادوا كثيراً من أهل قرطبة،وهرب **المهدي** إلى طليطلة،واستعان بالفرنج،لكن سليمان كان قد استولى على قرطبة،وأقام فيها سبع سنوات كانت كلها سنوات بلاء وقهر وعذاب لأهل قرطبة،وخراب وتدمير للمدينة [١٢] طال كل مجالات الحياة في قرطبة .

وقد صوّر ابن درّاج حدث هذه الفتنة أجمل تصوير فتحدث عنها " متصوراً أنها كانت (عهد جاهلية) تستقيم فيه الأزلام وأن المهجات كانت هي الجزور المجزأ لضرب القداح وأن النفوس كانت هي القربان المدمّى على الأنصاب،ولكنه لا يحمّل مسؤوليتها إنساناً بعينه،لأنه حام حول جميع الذين أرّثوا نارها أو حاولوا الإفادة منها :

– **فسكرت والأيام تسلبُ جدتي ... والدهر ينسجُ لي ثياب سلابي**
– **سكرين من خمر كأن خُمارها ... فقدُ الشباب وفرقةُ الأحباب**
– **لمدى تناهى في الغواية فانتهى ... فينا إلى أمدٍ له وكتاب**
– **وهوىً تقاصر بالمنى فأطال بي ... همّاً إلى قلبي سرى فسرى بي**
– **في جاهلية فتنةٍ عبدت بها ... دون الإله مضلة الأرباب**
– **تستقسم الأزلام في مهجاتنا ... وتسيل أنفسنا على الأنصاب**

- غيراً من الأيام أصبح ماؤها غوراً وأعقب صفوها بعقاب
- وبوارقاً للغي أضرم نورها ناراً وصاب غمامها بالصاب " [١٣] .

وهكذا لم يقف الشعراء موقفاً سلبياً إزاء اضطراب الأحوال في مدينتهم بشكل خاص،والأندلس بشكل عام،فظلوا يحذرون الأندلسيين من المصير المفزع الذي ينتظرهم،وأخذوا يستصرخون الملوك والحكام لنجدة البلاد،ويستنهضون عزائمهم لجهاد الأعداء،لكن صرخاتهم ذهبت أدراج الرياح،فقد اتسع الخرق وعمت الفتن وسقطت قرطبة،ثم توالى سقوط المدن الأندلسية واحدة تلو الأخرى بصورة مؤلمة فاجعة.

وقد أذكت هذه المحنة لوعة الشعراء واستثارت قرائحهم،فبكا شعراء قرطبة من أمثال : **ابن حزم**،**وابن درّاج**،**وابن شهيد**،**وابن زيدون** مدينتهم الحزينة،فبكوها بكاءً حاراً وتفجّعوا على ضياعها تفجّعاً أليماً،فوصفوا حال المدينة بعد خرابها وهلاك أهلها وتشردهم في أصقاع الأرض . فقد كانت قرطبة قطعة من الفردوس،فأصبحت قطعة من جحيم،لكثرة ما لقيت من دمار وتخريب وتقتيل،وكما وصفها أحد الشعراء بقوله :

- **كانت على الغاية من حسنها وعيشها المستعذب اللين**
- **فانعكس الأمر فما إنْ ترى بها سروراً بيـن اثنـين .**

والمتأمل في شعر هذه المرحلة من تاريخ قرطبة يلحظ فيه مجموعة من السمات الأساسية،لعل أظهرها وأكثرها دوراناً على ألسنة الشعراء ما اتصل باجترار ذكريات الماضي السعيد في أحضان قرطبة الدفيئة،وتصوير حاضرها المتداعي،وما أصابها من خراب وتدمير وضياع،فأبرز الشعراء ثنائية الماضي والحاضر،وتلك المفارقة الساخرة بينهما،وفي ظل هذه المفارقة تنمو قصائد الشعراء كاشفة عما يمور في حناياهم من مشاعر وعواطف ورؤى تجاه مدينتهم بوجهيها : القديم المشرق،والجديد المظلم .

ولعله من الطبيعي أن يطرح الشعراء السؤال الكبير حول علة سقوط المدينة في قصائدهم باحثين عن تفسير ما لهذه المفارقة الساخرة التي أصابت مدينتهم،وقد

تراوحت رؤى الشعراء في هذا ما بين رؤية سطحية لا تكشف عن وعي حقيقي للمشكلة،ورؤية عميقة تستشعر القضية من جذورها وتتلمّس العلة الحقيقية لسقوطها

فمن الرؤية الأولى مثلاً ما رأه أحد شعراء قرطبة المجهولين من أن المدينة قد " أصيبت بالعين " من عين حسود حاقد،رأى كمالها وبهاءها، فكانت نظرته تلك كالزلزال الذي دكّها ودمّرها،وكأن الدهر كان قد أعار المدينة كل محاسنها وجمالها ثم استرجع ما أعاره كله فطمس معالمها ومحا آثارها :

- إبك على قرطبة الزيّن فقد دهتها نظرة العين
- أنظرَها الدهرُ بأسلافه ثم تقاضى جملة الدين
- كانت على الغاية من حُسنها وعيشها المستعذب الليّن
- فانعكس الأمر فما إنْ ترى بها سروراً بين اثنين
- فاغدُ وودعها وسر سالماً إنْ كنت أزمعت على البين [١٤]

وهي رؤية لا تتلمس حقيقة المشكلة،بقدر ما تعكس،في جانب منها،جانباً من تفكير المجتمع الأندلسي المؤمن بالمغيبات والما ورائيات والذي يُردُّ في أصوله إلى الموروث الشعبي . وهي رؤية استسلامية انهزامية،(لعل الأندلسيين أورثوها لدعاة السلام الحاليين دون قصد) . ولكنها على أية حال رؤية تستوحي جزءاً من تفكير المجتمع في جذوره الشعبية الموروثة .

وفي مقابل هذه الرؤية نجد الرؤية الأخرى التي تستشعر علة سقوط المدينة الحقيقية بوعي وجرأة ودقة،والمتأمل في مثل هذه الرؤية يلحظ أنها غالباً تنسب إلى شعراء مجهولين،ولا أدلّ على ذلك من مرثية طليطلة المشهورة [١٥]،ولعل ذلك يُردّ إلى المشكلة ذاتها،أعني علة سقوط المدينة،وما حاق بها من ظروف القهر والتعذيب حتى أضحى المرء لا يأمن فيها على نفسه إذا نطق بالحقيقة .

من هنا نقول : لعل هذه القصائد المنسوبة لشعراء مجهولين إنما هي لشعراء معروفين،لكنهم آثروا عدم التصريح بأسمائهم خشية على أنفسهم .

ومما يصوّر هذه الرؤية حول علة سقوط قرطبة هذه الأبيات لشاعر مجهول يقول فيها :

- أضعتمُ الحزمَ في تدبير أمـركـمُ ستعلمون معاً عُقبى البـوار غـدا
- لكن سبل العمى أعمت بصائركـم فالبستكم ثيابـاً للبلـى جـددا
- يا أمةً هتكت مستور سوءتـهـا ما كل منْ ذلّ أعطى بالصّغار يدا [١٦].

لعلّ هذه الأبيات تلامس كبد الحقيقة،وتفتح المجال رحباً لاستشعار جملة الظروف والعوامل التي أسهمت في سقوط المدينة حقاً . ومن هذه العوامل كما يذكر الشاعر : تهاون أهلها وتقصيرهم في تدبير أمورهم،ومن هنا نرى الشاعر يسخر من قومه هذه السخرية المريرة،ويصوغ نبوءته بالمستقبل المظلم الذي ينتظرهم غداً، وقد كشفت الأيام التالية صدق هذه النبوءة،حين توالى سقوط المدن الأندلسية،حتى غربت شمس الأندلس كلها غروباً نهائياً .

قرطبة في وعي شعرائها المشهورين

يحسن بنا قبل استشراف نهاية هذه الدراسة المتواضعة أن نتوقف قليلاً عند بعض شعراء قرطبة المشهورين أمثال **ابن حزم**،**وابن شهيد**،**وابن درّاج**،**وابن زيدون**،بغية استوضاح صورة قرطبة في وعي شعرائها،وتلمّس المعاني والرؤى التي جالت في حناياهم،فانعكس بعضها في أشعارهم . واستتر البعض الآخر في نفوسهم لظروف سياسية على الأرجح .

وبداية نتناول **ابن حزم** بوصفه كان أكثر الشعراء " تأثراً بالفتنة وأعمقهم إحساساً بالتغير الذي أحدثته . لأنها فاجأته وهو شاب في ظل النعيم وحياة القصور،وأخرجته من نعمته وثرائه ووطنه،وغيّرت مجرى حياته . حتى أن الناظر إلى حال **ابن حزم** في نشأته الأولى وحاله بعد خراب قرطبة،ليدهش لما أصاب خط حياته من انكسار،غير أنه لم يتخاذل للانقلاب ما استنفذ نفسه من إسار الماضي وتجلّد بقوة وهو ينظر إلى المجد الزائل " [١٧] .

والمتأمل في طوق الحمامة يلحظ أن **ابن حزم** قد قال نثراً وشعراً كثيراً[١٨] في قرطبة،والذي يعنينا هنا شعره،فمن ذلك مثلاً قوله :

- سلامٌ على دار رحلنا وغدرت خلاء من الأهلين موحشـة قفـراً
- تراها كأنْ لم تغنَ بالأمس بلقـعاً ولا عمرَتْ من أهلها قبلنا دَهْـرا

- فيا دار لم يُقفركِ منّا اختيارُنا ولو أننا نستطيعُ كنتِ لنا قبرا
- ولكنَّ أقداراً من الله أنفذتْ تُدمرنا طوعاً لما حلّ أو قهرا
- فيا خيرَ دار قد تُركتِ حميدةً سقتكِ الغوادي ما أجلّ وما أسرى
- ويا دهرنا فيها متى أنت عائدٌ فنحمدَ منك العود إن عدت والكرا
- سأندب ذاك العهد ما قامت الخضراعلى الناس سقفاً واستقلت بنا الغبرا (١٩)

ومن جملة ما يلحظ في هذه الأبيات إيحاء **ابن حزم** بعلة سقوط قرطبة إيحاءً وتلميحاً لا تصريحاً وتوضيحاً،مستلهماً روح الثقافة الدينية والحس الإيماني في قوله

(ولكن اقداراً من الله أنفذت ...) . فلعل الشاعر هنا يُلمّح إلى أن إقصاء العامل الديني والحس الإيماني من نفوس الناس لا شك أنه يقتضي غضب الله،وتنفيذ أمره فيهم .

فالذنوب والمعاصي تجر المصائب . ولعل **ابن حزم** يرى أن ما لحق قرطبة من دمار وخراب إنما هو بسبب الذنوب التي اقترفها أهلها " إذ لا مجال للشك أن الأدب الأندلسي كان يتنفس في جوٍّ مشبع بالثقافة الدينية التي لا يتمثل تأثيرها في فن الهجاء وحسب،بل هي تبدو بكل مظاهرها – على نحو طبيعي – في أشعار الزّهاد والأتقياء،كما تتجلى في مواكبة الشعر لحركة الجهاد والتحريض على اليقظة " (٢٠).

ومما يلحظ في الأبيات أيضاً إصرار الشاعر على إبراز المفارقة الساخرة من خلال ثنائية الماضي والحاضر،وتفجّعه على ذاك الماضي الغابر،وطلبه السقيا للديار . وهي المعاني التي أشرت إليها من قبل،والتي سنلحظها عند أغلب الشعراء. ويبدو **ابن حزم** في هذه الأبيات مستسلماً مستكيناً يندب " ذاك العهد كما تندب النساء . وكان يُنتظر منه،أديباً وفقيهاً،أن يستنهض الهمم،ويستوقد الجذوة الإيمانية في نفوس الناس،لا أن ينكفئ على نفسه،ويمضي في لحظات استغراقية تأملية عميقة تفيض بما يملأ نفسه من حنين وألم وتفجّع،كما يوحي بذلك قوله :

- ليت الغراب يعيد اليوم لي فعسى يبين بينهمُ عني فقد وقفا
- أقول والليل قد أرخى أجلته وقد تأنى بالا ينقضي فوقي

- والنجم قد صار في أفق السماء فما يمضي ولا هو للتغوير منصرفا
- تخاله مخطئاً أو خائفاً وجلاً أو راقباً موعداً أو عاشقاً دنفا [٢١]

ولعل انكفاء الشاعر على ذاته،واستغراقه في هذه اللحظات التأملية في الوجود،ومظاهر الطبيعة،وشعوره بديمومة الليل،وحيرة النجم في السماء وقلقه وترقبه يوحي بالحالة النفسية للشاعر ذاته،وما يعتورها من أحاسيس القلق والخوف والاضطراب،وإحساسه العميق بهول الفاجعة التي ألمّت بمدينته وأهلها وما آل إليه حالهم من نزعات نفسية عنيفة بفعل وطأة الواقع المعيش،وعدم قدرتهم على تحمله،فانكفأ المرء فيهم على نفسه وغرق في تأملاته الذاتية " تخاله مخطئاً أو خائفاً أو راقباً موعداً أو عاشقاً دنفاً " .

أما **ابن شهيد** فلم تكن حاله بأفضل من حال صاحبه **ابن حزم**،إذ " كانت نكبة قرطبة حادثاً جللاً بالنسبة **لابن شهيد**،لأنها هوت بالمجد العامري،وقضت على الأيام السعيدة في ظل العامريين،وكانت نشأة **أبي عامر**،**ابن شهيد** لا تقوّيه على الكفاح والمغامرة من جديد لنعومتها أولاً،ولقرفه الشديد من تقلبات الأيام في المهاجر،فبقي في قرطبة ينظر إلى معاهدها الدارسة في أسى،ويبكي قصورها ومنتزهاتها "[٢٢] وله في رثائها قصيدة مشهورة،تفيض بمعاني الألم والتحسّر على الماضي السعيد،والتفجّع على الحاضر الأليم،تلفعّها أنغام الأسى والحزن وتصدح بإيحاءات الموت والفناء الذي أسدل ستائره على مجد قرطبة وماضيها السعيد :

- ما في الطلول من الأحبة مُخبرُ فمن الذي عن حالها نستخبرُ ؟
- لا تسألنَّ سوى الفراق فإنه يُنبيك عنهم أنجدوا أم أغوروا
- جار الزمان عليهمُ فتفرقوا في كل ناحية وباد الأكثرُ
- جرت الخطوب على محلّ ديارهم وعليهم فتغيرت وتغيروا
- يا جنة عصفت بها وبأهلها ريح النوى فتدمرت وتدمروا
- يا منزلاً نزلت به وبأهله طير النوى فتغيروا وتنكروا [٢٣]

هذه هي قرطبة بوجهها الجديد بعد الفتنة – كما يراها **ابن شهيد**،والشاعر كغيره من شعراء قرطبة لم يستطع فكاكاً من ماضيه فيها،ولذلك ظلت صور هذا

الماضي وذكرياته تثقل ذاكرته،فنراه لا يفتأ أن ينكفئ على هذا الماضي يجترّ ذكرياته الورديّة كنقيض مطلق لحاضره،فتنمو القصيدة بين ثنائية الماضي والحاضر،مبرزة مفارقة ساخرة بين طرفيها :

- عهدي بها والشملُ فيها جامعٌ ... من أهلها والعيش فيها أخضرُ
- ورياح زهرتها تلوح عليهم ... بروائح يفترُّ منها العنبرُ
- والدار قد ضرب الكمال رواقه ... فيها وباعُ النقص فيها يقصُرُ
- والقوم قد أمنوا تغيُّرَ حُسنها ... فتعمّموا بجمالها وتأزّروا
- يا طيبهُم بقصورها وخُدُورها ... وبُدورُها بُقصُرها تتخدّرُ
- والقصرُ قصرُ بني أمية وافرٌ ... من كل أمر والخلافة أوفرُ
- والزاهرية بالمراكب تُزهرُ ... والعامرية بالكواكب تُعمَرُ
- والجامع الأعلى يغصُّ بكل مَن ... تبلو ويسمع ما يشاء وينظرُ
- ومسالك الأسواق تشهد أنها ... لا يُستقيلُ بسالكيها المحشَرُ (٢٤)

تلك هي جنة الشاعر التي عصفت بها وبأهلها ريح النوى،تلك هي قرطبة الأمس بجمالها وبهائها وقصورها وأسواقها ومساجدها وأهلها،كما انعكست في مرآة ابن شهيد،وفقدُها كان فاجعة كبرى لم يقوَ الشاعر على احتمالها،أو تصورها . من هنا نراه راح ينفث آهاته الحارة وزفراته الحارقة أسفاً وأسى على ما فاته من نعيم،وما حلّ بمدينته وأهلها من تقتيل وتعذيب وتشريد حتى كاد قلبه أن يتفطّر :

- آسَى عليكِ من الممات وحَقَّ لي ... إذ لم نزلْ بكِ في حياتِك نفخرُ
- كانت عراصُك للمُيمِّم مكنةً ... يأوي إليها الخائفون فيُنصروا
- أسفي على دار عهدتُ ربوعَها ... وظباؤها بفنائها تتبختَرُ
- أيام كانت عينُ كلِّ كرامةٍ ... من كل ناحية إليها تنظرُ
- أيام كان الأمر فيها واحدٌ ... لأميرها وأميرُ مَن يتأمَّرُ
- أيام كانت كفُّ كلِّ سلامةٍ ... تسمو إليها بالسلام وتبدُرُ
- حزني على سرواتِها ورواتِها ... وثقاتِها وحُماتها يتكرّرُ
- نفسي على آلائها وصفائها ... وبهائها وسنائها تتحسّرُ

- كبدي على علمائها وحلمائها أدبائها ظرفائها تتفطـرُ [٢٥] .

وهكذا تتبلور عناصر المدينة،فقد كانت مهداً للصفاء والأمان ومحجاً للقاصدين والخائفين،وحاضرة للعلم والدين والسيادة،وضياعها كان قاصمة كبرى لكل هذه العناصر وإذلالها،ولاسيما العنصر الإيماني والعلمي . فخبت جذوة الدين، وقُهر الحس الإيماني في النفوس،وطُمست بؤر العلم والثقافة والمعرفة . وأمام هذه الفاجعة الكبرى يقف الشاعر مشدوهاً لا يملك إلا أن يذرف الدموع السخية على مدينته وعناصرها التي ذلّها الكفر واستباح حرمتها،فانقلبت الحال وتبدلت الأحوال :

- فلمثل قرطبة يقلّ بـكاءُ مـن يبكي بعين دمعها متفجّـرُ [٢٦]
- فراقٌ وسجنٌ واشتياقٌ وذلـةٌ وجبّـار حُفّـاظٍ علىّ عتيـدُ
- فمن مبلغُ الفتيان أني بعدهـم مقيمٌ بـدار الظالمـين طـريـدُ
- مقيمٌ بدار ساكنوها من الأذى قيامٌ علـى جمـر الحِما قُعُـودُ
- ويُسمع للجنّان في جنباتهـا بسيطٌ كترجيع الصدى ونشيدُ [٢٧]

ورغم ذلك كله فإن الشاعر لا يتخلى عن مدينته،وإنْ أصـبحت داراً للكفـر والظلم،بعد أن كانت داراً للإيمان والعدل والسلام،وكما تمسك بها وهي عروس فتية ساحرة،فإنه يتشبث بها وهي عجـوز شـمطاء متغيـرة الـريح والهوى،سـاقطة الأسنان،زانية بالرجال،فهي حبه وهواه،وقدره المحتوم الذي لا يستطيع منه فكاكاً :

- عجوزٌ لعمرُ الصبا فانيـة لها في الحشا صورةُ الغانية
- زنت بالرجال عـلى سِنّهـا فيا حبذا هي من زانيـة
- تُريك العقول على ضعفهـا تدارُ كما دارت السّانيـة
- فقد عنيت بهوائها الحلـو مُ فهي براحتها عانيـة
- تقاصرُ عن طولها قونكـة وتبعد عن غُنجها دانيـة
- دَيتُ من حزن عيشي بها غراماً فيا طول أحزانيـة [٢٨] .

أما ابن درّاج فقد كان هو الآخر من ضحايا فتنة قرطبة،إذ انعكست آثـار النكبة على أحواله النفسية والمادية والاجتماعية والعائلية،تماماً كما انعكسـت هـذه الآثار المدمرة على قرطبة نفسها،وطالت كل مجالات الحياة فيها . من هنا نراه في

قصائده بين الاستبشار والخيبة،بين شكوى الحال والتكفف الضارع،بين تصوير حال أطفاله وزوجه وحال الممدوحين،وقد سخرت الأيام سخرية مريرة **بابن درّاج** (٢٩)، وتقاذفته رياح التشرد والفقر والقهر في أصقاع الدنيا،فانكسر عنفوان نفسه،وأطبقت على صدره وطأة هذا الواقع المعيش،ومن هذا المعين الدامي كان يفيض شعره، وتتوضح قسمات مدينته بصورتها الحزينة المفجوعة بأهلها الذين أصبحوا نهباً للموت والتقتيل،ونسائها الثكلى المتشحات بثياب الحداد والأسى،وحرائرها المستباحات الأعراض،بعيونهن الراعشة المبلولة الأطراف:

- ومن دوننا آنساتُ الديار نِهاب الحمى موحشاتُ الطلول
- مغاني السرور لبسن الحدادَ على لابساتِ ثياب الذهول
- خطيبات خطب النوى والمهور مَهارى عليها رحالُ الرحيل
- فمن حرةٍ جُليت بالجلاء وعذراء نصَّت بنصّ الزميل
- ولا حُليَ إلا جُمانُ الدموع تسيل على كل خدٌ أسيل (٣٠)

تصور هذه الأبيات حال المرأة في قرطبة وما أصابها من موت وفقد وثكل. والثكل " هنا حالة تصيب المرأة،فالفقد والثكل كلاهما يسبب الحزن والألم . وكلا اللفظتين تعملان على فقد الصلة بإشراقات الحياة . والثكل يرادف اليتم وهوان الحال،والسقوط للمدينة يعني استباحة الحمى ونشر ما هو طيّ السر والكتمان " (٣١)

ومن هنا فقد استبيحت الأعراض وهتكت المحرمات وفُقد الأبناء والأزواج، فابتلت العيون بالدموع،وتفطّرت القلوب،فلم يعُد في قرطبة متنفسٌ لسعادة أو فرح أو حب . وكأن الشاعر يرمي للإيحاء بفناء الروابط الإنسانية المنتجة،ولاسيما الروابط الزوجية بتصويره لهذه الصورة للمرأة الثكلى،فلا حياة ولا استمرار للجنس البشري إلا بوجود الرجل إلى جانب المرأة،وتظل المرأة بفقد الرجل شجرة غير مثمرة،وكأن الشاعر يريد أن يقول : إن سقوط قرطبة أدى – أو سيؤدي – إلى فناء الوجود الإنساني فيها إذا استمرت هذه الأحوال .

وفوق ذلك كله إيجاد جيل من النساء المسلمات دون أزواج أو أبناء،فيستبيح الكفرُ أعراضَهن ويستولدهن جيلاً من ملة الكفر يحل محل الجيل المسلم المُباد .

ولعل ذلك كله يفسِّر إلحاح الشاعر على تصوير المرأة،والمرأة الثكلى بهذا الشكل الفاجع .

وعندما تقاذفته رياح النكبة،وألقت به في سرقسطة لم ينس **ابن درّاج** مدينته قرطبة،رغم ما أصابها وأصابه من عذابات السقوط والتشرد،فقد ظل حنينه الدافق جيّاشاً لربوعها ومعانقة ترابها،فقال مخاطباً الذاهب إليها :

- **واجنح لقرطبة فعانـق تُربـها عني بمثل جوانحي وترائبـي**
- **وانشرْ على تلك الأباطح والربى زهراً يخبِّر عنك أنك كاتبـي** (٣٢) .

أما **ابن زيدون** فقد نال هو الآخر حظه من العذاب والتشرد بسقوط قرطبة . وقد ارتبطت المدينة لديه بذكرياته الوردية مع حبيبته (**ولاّدة**) التي قضى معها أجمل لحظات حبه في أحضان الطبيعة الساحرة في قرطبة وغرتها الزهراء :

- **أني ذكرتك بالزهـراء مشتاقـاً والأفق طلقٌ ومرأى الأرض قد راقا**
- **وللنسيم اعتلالٌ فـي أصائلـه كأنه رقّ لـي فـاعتـلَّ إشفاقـا**
- **والروض عن مائه الفضّي مبتسمٌ كما شقّقْت عـن اللبـاب أطواقـا**
- **نلهو بما يستميل العين من زهـر جال الندى فيه حتى مـال أعناقـا**
- **يومٌ كأيام لذّاتٍ لنـا انصرمـت بتنا لها حين نام الدهـرُ سرّاقـا** (٣٣)

فالشاعر يجعل من هذا المنظر الطبيعي الرائع في أحضان الزهراء صورة للماضي السعيد في ظل المحبوبة **ولاّدة** محققاً المفارقة الحادة بين ذاك الماضي والحاضر الذي طوى كل جميل،وأحال الجنان إلى جحيم،ففقدت الحياة رونقها بفقد الحبيبة وضياع مدينتها،ولذلك راح يتحسّر على ضياع قرطبة،وذكرياته الجميلة فيها:

- **أقرطبة الغراء هل فيك مطمع ؟ وهل كبـدٌ حـرّى لبنيـكِ تُنقـعُ ؟**
- **وهـل لليالي الحميدة مرجع ؟ إذ الحسنَ مرأى فيكِ واللهو مسمع**
- **وإذ كنف الدنيـا لديـك مُوطّـأ أليس عجيـباً أن تشـطَّ النَّدى بكِ**
- **فأحيا كأن لم أنـس نفح جنابكِ ولم يلتـم شـعبـي خـلال شعابكِ**
- **ولم يكُ خَلقي بدؤه مـن ترابـكِ ولم يكتنفني من نواحيك منشأ** (٣٤) .

يبدو الشاعر مشدوهاً في هذه الأبيات (من الموشح) بدليل كثرة التساؤلات،فهو لا يكاد يصدق [٣٥] أن ذاك النعيم قد طوته رياح النوى،هذا النعيم الذي طالما التذّ به في أفياء قرطبة الغنّاء،وأكثر من هذا،وأعمق منه دلالة إحساسه العميق بأن المدينة تنحل في ذراتِ جسده،ليصبح هو بعضاً من ترابها،وتصبح هي ذرات جسده في نشأتها الأولى (ولم يك خلقي بدؤه من ترابك،ولم يكتنفني من نواحيك منشأ)،إنه الحلول الصوفي،والتوحّد الأبدي مع المدينة،فالشاعر لا يستطيع أن يتصور وجوده خارج إطار مدينته،وكيف ينفصل عنها وترابها يشكل ذرات جسده ؟! وهل ينفصل الجسد عن بعضه ؟! إنه السؤال الذي لم يستطع الشاعر الإجابة عنه،لذلك كان فقدُ المدينة مسألة فوق الاحتمال أو التصور .

هذه هي قرطبة بالنسبة للشاعر الأندلسي،حلول واتحاد صوفي ... اندماج وانصهار أبدي،فمن الصعب أن تغادر صورتُها أفقَ الشاعر،أو ينسى أيامه وذكرياته الجميلة في مرابعها :

- أ أنسى زماناً بالعُقاب مغفّلا
- وعيشاً بأكناف الرُصافه دغفلا
- ومغنىً إزاء الجعفريَّة أقبلا
- لنعم مرادُ النفس روضاً وجدولاً ونعم محلُّ الصبوة المتبوّأ [٣٦] .

وعندما أفاق الشاعر من صدمته وتحسس واقعه المعيش أدرك هولَ المأساة التي أصابت مدينته قرطبة،فراح يبكيها بكاءً سخياً :

- معاهدُ أبكيها لعهد تصرّما أغض من الورد الجنيّ وأنعما [٣٧] .

ويستشعر قسوة الزمان الذي جار عليه وعلى مدينته،بنغمة تصدح بالموت والفناء والحزن والأسى،حين وجد نفسه في واقع جديد تثقله المصائب والنوائب،ولا يملك إزاءه إلا الانكفاء على الذات،والاستغراق في ليلٍ طويل بطيء الكواكب،يعزي نفسه بالأماني الكواذب :

- رمتني الليالي عن قسيّ النوائب
- فما أخطأتني مُرسلاتُ المصائب

- أقضّي نهاري بالأماني الكواذب
- وأبطأ سار كوكبٌ بات يكلأ [٣٨] . وآوي إلى ليلٍ بطيء الكواكب

هذه هي قرطبة وتلك هي صورتها بشكل موجز،كما تجسدت في وعي الشاعر الأندلسي،قطعة من جنة الله على الأرض،لم يُحسن أهلها تدبير أمرها،فجنوا عليها وعلى أنفسهم،فأخرجهم الله منها،فراحوا يجترون ذكريات الماضي المجيد ويندبون حظهم كما تندب النساء،فاكتووا بنار فقدها،وعفت عليهم رياح النوى،فهلاّ اتعظ غيرُهم ؟! .

خاتمة

إن المتأمل في مرآة الشعر الأندلسي يلحظ أن المدينة / قرطبة تراءت فيه صورتين متباينتين تماماً . ففي الصورة الأولى بدت المدينة بوجهها المشرق الوهّاج . وقد رصد الشعر أهم خصائصها الحضارية والعلمية والإيمانية والطبيعية والجمالية . ولحظ أن وصف الشعر لهذه الخصائص لم يكن وصفاً جامداً محايداً،بل كشف عن ذاك التفاعل العميق بين الشاعر ومدينته،وصوّر كيف أن المدينة كانت تتحلّ في ذرات جسد الشاعر حتى يصبح بعضاً من ترابها وتصبح هي ذرات جسده في نشأتها الأولى .

أما في الصورة الأخرى،فتبدو المدينة بوجهها القاتم المظلم بعد أن نهشتها أنياب الفتنة وعمتها القلاقل والحروب،فشُرد أهلُها،ودُمر مجدها . فبعد أن كانت قطعة من فردوس أصبحت قطعة من جحيم . فراح الشعر يصوّر هذه المفارقة الباخرة بين ماضٍ جميل مشرق وحاضر ذميم قاتم بأنغام تصدح بآنات الألم والحزن والتحسّر والتفجّع واجترار الذكريات السعيدة الداثرة،وتصوير ما آلت إليه أحوال المدينة وأهلها من خراب ودمار وتقتيل وتدمير لقيم المدينة الإيمانية والروحية والحضارية والعلمية .

كما لحظ في بعض أنغام هذا الشعر صرخات الاستغاثة واستصراخ الملوك والحكّام لنجدة المدينة،والتحذير من المصير المفزع الفاجع الذي ينتظرهم،لكن كل

هذه الصرخات ذهبت أدراج الرياح،حتى سقطت المدينة وتوالى سقوط المدن الأندلسية الأخرى .

وفي غمرة هذه الفاجعة والصدمة العميقة لسقوط المدينة لم ينس الشعراء البحث أو محاولة تفسير علة سقوط المدينة،فأعادها بعضهم،في نظرة سطحية ساذجة إلى (العين) التي أصابت المدينة فدمرتها . وهذا يكشف،بدوره،عن طبيعة الموروث الشعبي للمجتمع الأندلسي،ويعكس جانباً من تفكيره المؤمن بالمغيّبات والماورائيات . وهي رؤية استسلامية انهزامية لم تتبين العلة الحقيقية لسقوط المدينة.

أما البعض الآخر،فأعاد علة سقوط المدينة إلى إقصاء العامل الديني والحس الإيماني من نفوس الناس الذي تساند،بدوره،مع جملة أخرى من الظروف والعوامل نحو : تهاون أهلها وتقصيرهم في تدبير أمورهم وأمور مدينتهم . وهذا يشير إلى أن الأدب الأندلسي كان يتنفس في جوٍّ مشبع بالثقافة الدينية والإيمانية،التي تمثّل تأثيرها في مثل هذه الأشعار،وتجلت،خاصة،في مواكبة الشعر لحركة الجهاد والتحريض على الوعي واليقظة،وفي شعر الهجاء وشعر الأتقياء والزّهاد .

وأخيراً فقد توقف البحث عند أهم شعراء قرطبة أمثال : ابن حزم،وابن شهيد،وابن درّاج،وابن زيدون،وحاول أن يستكنه تجليات المدينة في وعي هؤلاء الشعراء وأبعادها الموضوعية والدلالية من خلال رصد البنيات الدالة في شعر كل واحدٍ منهم،ومحاولة الإمساك بمكامنها الإيحائية ولحظاتها الجمالية .

الهوامش

١- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)،إحسان عباس،ط٦ : ٢٠
٢- أنظر الحضارة العربيةالإسلامية في الأندلس/سلمى الجيوسي، ١٩٩٨:١٩٩
٣- في الشعر الأندلسي / عدنان صالح مصطفى،الدوحة : ٣٩ .
٤- نفح الطيب،ج١ : ٥٨٠ .
٥- نفح الطيب،ج١ : ١٥٣،٦١٦ .
٦- المرجع نفسه،ج١ : ٤٥٩ .
٧- المرجع نفسه : ١٥٥ .
٨- الذخيرة ٣/١ : ٤٤٤ .
٩- نفح الطيب،ج١ : ٤٧٢ .
١٠- نفح الطيب،ج١ : ٥٨٢ .
١١- الذخيرة ١/١ : ٥١٩ .
١٢- أنظر الذخيرة ٢/١ :١١١ .
- أنظر طوق الحمامة : ١١١ ، ١١٧، ١١٨ .
١٣- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٢٥٣ – ٢٥٤ .
١٤- أنظر : - البيان المغرب (ج٣) : ١١٠ .
- الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي / جمعة شيخة، ١٩٩٤ : ٨-٩.
- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس / سلمى الجيوسي : ٢٠١ .
١٥- أنظر المجلة العربية للعلوم الإنسانية،عدد ٢٨،خريف ١٩٩٩،مقال للدكتور حسين خريوش بعنوان : بنية التراث الروحي والاجتماعي في مرثية طليطلة .
١٦- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ١٤٠ .
١٧- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٣٠٣ .
١٨- أنظر على سبيل المثال ما قاله نثراً في قرطبة،طوق الحمامة : ٩٤ .
١٩- عن / تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ١٣٩ – ١٤٠ .
٢٠- دراسات في الأدب الأندلسي / إحسان عباس،ط٢ : ١٠ .
٢١- طوق الحمامة : ٩٥ .
٢٢- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٢٧٤ .

٢٣- ديوان ابن شهيد،تحقيق : يعقوب زكي : ١٠٩ – ١١٠ .
٢٤- ديوان ابن شهيد : ١١٠ .
٢٥- ديوان ابن شهيد : ١١٠ – ١١١ .
٢٦- ديوان ابن شهيد : ١٠٩ .
٢٧- ديوان ابن شهيد : ١٠٠ .
٢٨- ديوان ابن شهيد : ١٦٨ .
٢٩- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٢٥٧ .
٣٠- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٢٤٩ .
٣١- المجلة العربية للعلوم الإنسانية / حسين خريوش (بتصرف)،مرجع سابق : ٨٤ .
٣٢- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٢٥١ .
٣٣- ديوان ابن زيدون،تحقيق : حنا الفاخوري،١٩٩٠ : ٣٩٨ – ٤٠٠ .
٣٤- ديوان ابن زيدون : ٤٨٠ – ٤٨١ .
٣٥- يجوز القول : (لا يكاد يصدق) .
٣٦- ديوان ابن زيدون : ٤٨١- ٤٨٢ .
٣٧- ديوان ابن زيدون : ٤٨٤ .
٣٨- ديوان ابن زيدون : ٤٨٠ .

المصادر والمراجع

١- ابن بسام،**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**،(تحقيق،إحسان عباس،دار الثقافة،١٩٧٩) .

٢- ابن حزم،**طوق الحمامة**،(تحقيق،حسن كامل السيرفي،القاهرة،د.ت)

٣- ابن زيدون،**الديوان**،(تحقيق : حنا فاخوري،١٩٩٠) .

٤- ابن شهيد،**الديوان**،(تحقيق : يعقوب زكي) .

٥- الأوسي،علي حكمت،**فصول في الأدب الأندلسي** ،(بغداد،١٩٧١) .

٦- التلمساني،الشيخ أحمد بن محمد،**نفح الطيب** (ط١،١٩٨٦) .

٧- الجيوسي،سلمى،**الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**،(١٩٩٨)

٨- خفاجة،عبد المنعم،**قصة الأدب في الأندلس** (١-٢) بيروت،١٩٦٢

٩- خريوش،حسين،" بنية التراث الروحي والاجتماعي في مرثية طليطلة "،**المجلة العربية للعلوم الإسلامية**،عدد ٢٨،خريف ١٩٩٩ .

١٠- دقاق،عمر

- **شعراء العصبة الأندلسية في المهجر**،بيروت،دار الشرق،١٩٧٣

- **ملامح الشعر الأندلسي**،بيروت،دار الشرق العربي،١٩٧٣ .

١١- الركابي،جودت،**الطبيعة في الشعر الأندلسي**،دمشق،١٩٧٠ .

١٢- الشكعة،مصطفى،**الأدب الأندلسي** (موضوعاته وفنونه)،ط٥،بيروت،دار العلم للملايين،١٩٨٣ .

١٣- شيخة،جمعة،**الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي** (١٩٩٤)

١٤- عباس،إحسان،**تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)** ،ط٦، د.ت).

١٥- مصطفى،عدنان صالح،**في الشعر الأندلسي** (الدوحة،ط١،د. ت)

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

دور قانون تشجيع الاستثمار في البيئة الاستثمارية في الاردن

الدكتور

محمد موسى عواد السويلميين

استاذ مساعد بقسم التخطيط الاقليمي- كلية التخطيط والادارة-

جامعة البلقاء التطبيقية- الأردن- السلط

الثقافة والتنمية العدد السادس والعشرون يوليو ٢٠٠٨م

دور قانون تشجيع الاستثمار
في البيئة الاستثمارية في الاردن

الدكتور/ محمد موسى عواد السويلميين

- استاذ مساعد بقسم التخطيط الاقليمي- كلية التخطيط والادارة-

جامعة البلقاء التطبيقية- الأردن

نبذة موجزة عن مؤسسة تشجيع الاستثمار :

لقد تم إنشاء مؤسسة تشجيع الاستثمار بموجب قانون تشجيع الاستثمار رقم (١٦) لسنة ١٩٩٥، وباشرت مهامها كمؤسسة مستقلة ماليا وإدارياً اعتباراً من ١٩٩٦/١/١م، حيث كانت قبل ذلك دائرة بوزارة الصناعة والتجارة. وتسعى مؤسسة تشجيع الاستثمار منذ نشأتها إلى دعم الاقتصاد الوطني من خلال إيلاء الاستثمار جلَ اهتمامها، ابتداءً من بناء الصورة الفعالة عن الأردن بشكل عام مروراً باستقطاب وجذب الاستثمارات المحلية والعربية والأجنبية للأردن، وانتهاءً بتسهيل وتبسيط إجراءات ترخيص هذه المشاريع وتقديم كافة التسهيلات والحوافز والإعفاءات المقررة بموجب القوانين والأنظمة النافذة، بما في ذلك إصدار بطاقة المستثمر وتأشيرات الزيارة للمستثمرين والإقامات. فالاستثمار هو أحد الفعاليات الاقتصادية الأربعة: الادخار، الاستهلاك، الإنتاج، والاستثمار، وهو المحرك الرئيسي لعجلة النمو الاقتصادي، وبالتالي فدور المؤسسة بطبيعة عملها مباشر في دعم ونمو الاقتصاد الوطني.

أهداف الدراسة:

١- التعرف الى دور قانون مؤسسة تشجيع الاستثمار في الأردن فيما يتعلق بالدعم الذي تقدمة المؤسسة للقطاع الصناعي الأردني

١. التعرف على المشاكل التي تواجهها الشركات الصناعية الأردنية أثناء تلقي الخدمات التي تقدمها مؤسسة تشجيع الاستثمار.
٢. التوصل إلى مقترحات من شأنها رفع مستوى رضى الشركات الصناعية عن دور وخدمات مؤسسة تشجيع الاستثمار.
٣. تقديم توصيات ومقترحات لمؤسسة تشجيع الاستثمار لتحسين أدائها ورفع مستوى خدماتها بما يتوافق مع احتياجات القطاع الذي تغطية المؤسسة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تبحث هذه الدراسة في رضى الشركات الصناعية الأردنية عن دور قانون مؤسسة تشجيع الاستثمار في دعم القطاع الصناعي الأردني، حيث تقوم المؤسسة بتقديم الخدمات المتنوعة للقطاع الصناعي، وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال التالي:

"ما مدى رضى الشركات الصناعية عن دور قانون مؤسسة تشجيع الاستثمار في الأردن فيما يتعلق بالدعم الذي تقدمة المؤسسة للقطاع الصناعي الأردني؟"

أهمية الدراسة و مبرراتها:

تكمن أهمية هذه الدراسة كونها تخوض في قياس رضى الشركات الصناعية الأردنية عن أداء إحدى مؤسسات القطاع العام(مؤسسة تشجيع الاستثمار) التي تسعى لتقديم المساعدات والخدمات لهذا القطاع الذي يعتبر واحدا من الروافد الاقتصادية، ومساهماً في دعم عجلة الاقتصاد الوطني الأردني، ومن جهة أخرى تبحث هذه الدراسة في قياس دور مؤسسة تشجيع الاستثمار والخدمات التي تقدمها، من خلال دراسة طبيعة هذه الخدمات معتمدة على الأبعاد التالية:

- مستوى الخدمات.

- طبيعة الإجراءات.
- المعارض التي تقيمها المؤسسة.
- الترويج.

وبذلك يمكن اعتبار الدراسة من الدراسات القليلة التي خاضت في هذا الموضوع، كما يمكن أن تقدم النتائج التي ستخلص لها هذه الدراسة إلى الأشخاص القائمين على إنجاح مؤسسة تشجيع الاستثمار وبالتالي الاستفادة مما ستصل إليه الدراسة من نتائج و توصيات فيما يخدم ويدعم تطوير دور المؤسسة وتحسين مستوى خدماتها المقدمة، ورفع مستوى رضى الشركات الصناعية عن أداء مؤسسة تشجيع الاستثمار.

فرضيات الدراسة:

بناءا على الاطار النظري والدراسات السابقة فان الباحث اعتمد على الفرضية الرئيسية التالية:

لا يتوفر رضا لدى الشركات الصناعية الأردنية عن دور قانون مؤسسة تشجيع الاستثمار في دعم الشركات الصناعية .

منهجية الدراسة :

تستند الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي ، وأسلوب الملاحظة من خلال قيام الباحث بعدة زيارات لمدراء الشركات المساهمة العامة في الاردن، وقد اعتمدت الدراسة على مصادر المعلومات التالية :

- المصادر الثانوية التي تمثلت بالكتب والمراجع المكتبية .
- المقابلات مع عدد من مدراء الشركات لبيان مدى دور قانون مؤسسة تشجيع الاستثمار .

الوضع الدستوري والقانوني :

لقد تم إنشاء مؤسسة تشجيع الاستثمار بموجب قانون تشجيع الاستثمار رقم (١٦) لسنة ١٩٩٥، وباشرت مهامها كمؤسسة مستقلة ماليا وإدارياً اعتباراً من ١٩٩٦/١/١م، حيث كانت قبل ذلك دائرة بوزارة الصناعة والتجارة.

وتسعى مؤسسة تشجيع الاستثمار منذ نشأتها إلى دعم الاقتصاد الوطني من خلال إيلاء الاستثمار جلّ اهتمامها، ابتداءً من بناء الصورة الفعالة عن الأردن بشكل عام مروراً باستقطاب وجذب الاستثمارات المحلية والعربية والأجنبية للأردن، وانتهاءً بتسهيل وتبسيط إجراءات ترخيص هذه المشاريع وتقديم كافة التسهيلات والحوافز والإعفاءات المقررة بموجب القوانين والأنظمة النافذة، بما في ذلك إصدار بطاقة المستثمر وتأشيرات الزيارة للمستثمرين والإقامات. فالاستثمار هو أحد الفعاليات الاقتصادية الأربعة: الادخار، الاستهلاك، الإنتاج، والاستثمار، وهو المحرك الرئيسي لعجلة النمو الاقتصادي، وبالتالي فدور المؤسسة بطبيعة عملها له أثر مباشر في دعم ونمو الاقتصاد الوطني.

أما مهام المؤسسة حسب القانون فهي:

١- تعزيز الثقة في البيئة الاستثمارية

٢- وضع الخطط والبرامج لترويج الاستثمارات المحلية والأجنبية وتنفيذ هذه الخطط والبرامج داخل المملكة وخارجها.

٣- إجراء أي دراسية أو مسح لازم بشأن الاستثمارات المستهدفة محلياً ودولياً لغاية معرفة الفرص الاستثمارية في المملكة والتعريف بها.

٤- إنشاء خدمة المكان الواحد لمساعدة المستثمر لغايات التسجيل والترخيص والموافقات اللازمة من الجهات الأخرى وفق التشريعات المعمول بها.

٥- توفير المعلومات والبيانات للمستثمرين وإصدار الأدلة الخاصة بذلك.

وبما أن التركيز على الأنشطة الترويجية لجذب الاستثمارات من أهم الاولويات في تحقيق نمو اقتصادي مستدام فإن المهمات الترويجية الموجهة نحو المستثمرين المحتملين من أجل استقطابهم نحو الاستثمار في القطاعات الاقتصادية ذات الميزة النسبية والتنافسية العالية بالنسبة للأردن، والتي تحقق قيمة مضافة عالية تنعكس ايجابياً على معدلات النمو الاقتصادية بحيث تتوزع على جميع القطاعات الاقتصادية المختلفة، وتؤدي إلى شعور المواطن بالنمو الاقتصادي المحقق وتحسن المستوى المعيشي.

أما بالنسبة للموارد البشرية المتوفرة في المؤسسة، فإن المؤسسة توظف (٧٣) موظفاً وموظفة: يعمل (١٦) موظفاً منهم في مديرية الدراسات، و(١١) موظفاً في مديرية الترويج، و(١١) موظفاً في مديرية التسهيلات وخدمات المستثمرين، و(٢١) موظفا في مديرية الإدارة والمالية، وموظف واحد في وحدة الرقابة الداخلية، و(٥) موظفين في النافذة الاستثمارية و(٣) موظفين في مكتب المطار، و(٤) موظفين في مكتب المدير التنفيذي، وموظف واحد في مكتب فرع الزرقاء، حيث أن القانون سمح للمؤسسة بإنشاء فروع داخل المملكة أو خارجها لتحقيق أهدافها.

رؤية المؤسسة :

مؤسسة تشجيع الاستثمار إحدى المؤسسات الرائدة عالمياً في استقطاب الاستثمارات الأجنبية وتمكين الاستثمارات المحلية لتحقيق الازدهار الاقتصادي في المملكة.

رسالة المؤسسة :

مؤسسة حكومية ملتزمة بالتنسيق مع القطاع الخاص في ترويج الأردن كموقع مشجع وذو بيئة أعمال ملائمة ومتميزة للاستثمار مستندة على قاعدة

متنوعة من الفرص الاستثمارية في مختلف القطاعات الاقتصادية وتقديم مستوى عالي من الخدمات الاستثمارية في مجال تسهيل إجراءات التسجيل والترخيص للمشاريع خلال اطار زمني محدد وتوفير كافة التسهيلات للمستثمرين بعد عملية الاستثمار .

ان رسالة مؤسسة تشجيع الاستثمار تحمل عنوان ايجاد بيئة استثمارية موائية، وتقديم خدمة ناجحة للمستثمرين من اجل تعزيز معدلات نمو تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر الذي يساهم في توظيف الايدي العاملة وجلب التكنولوجيا وزيادة معدلات النمو الاقتصادي ولذلك فانها تستشرف المستقبل بتفاؤل لتحقيق رسالتها على الرغم من بعض الصعوبات والمعيقات التي تواجهها ،حيث ستقوم باجراء الدراسات الكفيلة بتحديد الاستثمار الاجنبي المباشر (FDI) بصورة دقيقة لكافة القطاعات ،كما ستعمل على تنفيذ حملات ترويجية مركزة الى دول شمال افريقيا والشرق الاقصى وامريكا الشمالية واوروبا ،وستستمر بتوفير المعلومات الشاملة والبيانات التفصيلية حول القطاعات ذات القدرات التنافسية ، وتحديد الفرص الاستثمارية المتاحة فيها مما يؤدي الى تسهيل عملية الترويج ومساعدة المستثمرين على ايجاد فرص استثمارية مجدية ،وستستكمل خطواتها بالتعاون مع برنامج (امير) وبمشاركة الجهات المختلفة في تفعيل مشروع الترابطات الخلفية في قطاع الصناعة ،والاهم من ذلك كله الاستمرارية في توجيه الجهد في تبسيط وتسهيل اجراءات الاستثمار من خلال تمتين عرى التعاون والتنسيق مع الجهات المختلفة .(مركز دراسات الشرق الاوسط ،ص٣٦٥).

الخدمات التي تقدمها المؤسسة :

١- خدمة النافذة الاستثمارية الواحدة أسلوب مميز لمساعدة المستثمرين وتوفير مجموعة كاملة من الخدمات لهم، وتتمثل هذه الخدمات بالترخيص والتسجيل.

ويستطيع المستثمرون من خلال هذه الخدمة غير المسبوقة أن يسجل مشروعه/ مشروعها ويرخصه في الأردن في مكان واحد في غضون ١٤ يوما.

أ- تحدد فرص الاستثمار.

ب-تسهيل تسجيل وترخيص المشروعات الاستثماريه.

ج-تجمع بيانات الاستثمار والمعلومات الفنيه وتشارك بها مع المهتمين من المستثمرين.

د- تساعد المستثمر في ايجاد موقع للعمليات التجاريه.

ه- ترتب اللقاءات بين شركاء القطاع الخاص المحتملين وبين المسؤولين الحكوميين.

و- توفر الدعم المستمر وحل المشكلات للمشروع حال اقامته.

ز-تسهيل وصول ومغادره المستثمر في المرور عبر مطار الملكة علياء الدولي.

٢- نشر المعلومات والنتائج والتقارير والمسوحات وفرص الأعمال من خلال نشرات مؤسسة تشجيع الاستثمار ومؤتمراتها واتصالاتها بوسائل الأعلام ونشاطاتها في مجال العلاقات العامة.

٣- منح إعفاءات مالية تتمثل بصفة رئيسية في الرسوم الجمركية وضرائب المبيعات وإعفاءات الرسوم وتخفيض ضريبة الدخل.

٤- تقديم تشكيلة واسعة من فرص الأعمال التي تتكون من ثمانين فرصة خضعت مسبقا لدراسات في الجدوى الاقتصادية وتشمل قطاعات وطنية استراتيجية ويوجد بها لدى الأردن ميزة تنافسية ونسبية (تكنولوجيا المعلومات،الصناعات الدوائية) البحر الميت والتعدين ،قطاع للأغذية ، السياحة والترفيه وقطاع التكنولوجيا الحيوية التي لا تزال تحت الدراسة).

٥- مواصلة إعداد موضوعات تسويقية لبناء صورة الأردن، وتشمل: الإعلان في المجلات، أفلام الفيديو، عقد ندوات الاستثمار والأعمال من خلال البريد المباشر/ التسويق عبر الهاتف.

٦- مناصرة السياسات من خلال الدراسات المسحية لمشاكل القطاع الخاص والضغط عبر القنوات الحكومية الرسمية.

٧- دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال برنامج تنمية تنظيم المشروعات (EDP) التابع لمنظمة الأمم

وفي سبيل تحسين البيئة الاستثمارية وجذب الاستثمارات واعطاء صورة ايجابية عن الاستثمار في المملكة وذلك من خلال النشاطات المتعددة التي تقوم بها المؤسسة في مجالات الترويج وتقديم المعلومات واجراء الدراسات وخدمة المستثمرين، فقد استطاعة المؤسسة ان تزيد من حجم الاستثمار من حوالي (٢٧٠) مليون دينار عند بواكير انشاء المؤسسة عام ١٩٩٥م الى حوالي(٧٩٣) مليون دينار ،ومساهمات اجنبية بلغت حوالي (٤٣٨) مليون دينار عام ٢٠٠٠م ، حيث ساعد في ذلك التطورات المهمة التي احدثتها الحكومة في مجمل العمليات الاستثمارية .

وفي مجال تبسيط اجراءات الاستثمار فان (وحدة خدمة المكان الواحد) في المؤسسة قامت بالسير باجراءات ترخيص حوالي (٦٣) مشروعا استثماريا عام ٢٠٠٠م وذلك من خلال المندوبين الاعضاء في لجنة تيسير اجراءات المشاريع الاستثمارية المشكلة بموجب

قرار مجلس الوزراء رقم (٥٤٩) تاريخ ١٩٩٩/٥/٨م ،كما ساهمت بحل العديد من المشكلات والمعيقات التي واجهت المشاريع الاستثمارية .

لقد ركزت المؤسسة على مجهودات الترويج بهدف بناء صورة فعالة وجذب الاستثمارات العربية والاجنبية ،حيث تم تنفيذ حملات ترويجية الى العديد من الدول المستهدفة منها :دول الخليج العربي ،والشرق الاقصى ، كما تم المشاركة

في الفعاليات الاقتصادية والاستثمارية بهدف جذب المستثمرين والتعريف بالبيئة الاستثمارية ،اضافة الى ذلك فقد تم القيام بحملات دعائية مركزة من خلال اجهزة الاعلام المحلية والدولية للتعريف بنشاطات المؤسسة والخدمات التي تقدمها .

وبهدف توثيق عرى التعاون مع الدول الشقيقة والصديقة،واعطاء المستثمرين ثقة متزايدة في بيئة الاستثمار في المملكة قامت المؤسسة بالتوقيع على اتفاقيات التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات ،حيث بلغ عدد الاتفاقيات التي دخلت حيز التنفيذ حوالي (٢٠) اتفاقية .

كما ان جهود المؤسسة مستمرة في مجالات دعم قطاعات الاقتصاد الاردني ماليا وفنيا حيث تم مؤخرا انشاء (وحدة تشجيع الاستثمار) في المؤسسة بتمويل من الحكومة الايطالية وذلك في اطار نشاطات منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية (UNIDO) .

الاستثمار في الاردن

شهد العقد الاخير من القرن العشرين تغيرا في المفاهيم الاقتصادية العالمية في ظل التطور المتسارع في التكنولوجيا ،وتزايد تشابك المصالح الاقتصادية بين دول العالم ،والتي تجاوزت الحدود الجغرافية بما في ذلك حركة رؤوس الاموال ومصادر الطاقة وانفتاح السوق .(مركز دراسات الشرق الاوسط ،ص١١).

وقد انعكست هذه التحولات على اسواق المال والتجارة والهياكل الاقتصادية والتشريعات في مختلف دول العالم ،واتجه الاردن في ظل ذلك نحو سياسة الاصلاح الاقتصادي واعادة الهيكلة وتطبيق التخاصية ،ثم توقيع اتفاقيات الشراكة وتكوين المناطق المؤهلة والدخول في منظمة التجارة العالمية ،مما استدعى احداث الكثير من التغيرات في دور كل من القطاع العام والخاص في التنمية ،واجراء

تطويرات تشريعية واسعة ربما كانت اوسع واعمق من ان تستوعبها بنيته الاقتصادية نظرا للزمن القصير الذي استغرقته .

وشكل تشجيع الاستثمار مظهرا مهما واساسيا من مظاهر السياسة الاقتصادية للدولة ،وصاحبه تحديات سياسية واجتماعية واقتصادية ،مما يستلزم البحث والدراسة لحماية المصالح العليا للوطن ، والاستفادة من الفرص المستجدة ،اخذا بعين الاعتبار التحديات والاتجاهات الحديثة امام الاقتصاد الوطني.(مركز دراسات الشرق الاوسط ،ص١١).

وتناولت الابحاث اهمية اتاحة الفرصة بل والتشجيع على الاستثمار لرأس المال المتوسط والصغير ،واعطائه امكانات وامتيازات خاصة ، حيث انه يمثل شريحة واسعة من الشرائح الاقتصادية والاستثمارية في الاردن ،وان اتاحة فرصة كبيرة له يشجع ايضا على انخفاض منسوب الفقر ومنسوب البطالة في المجتمع ، ويكرس ثقافة الاستثمار بدل ثقاغة التوظيف الحكومي التي سادت في العقود الاخيرة ،وينمي الموارد البشرية في الوطن وبالتالي يتحرك رأس المال الصغير في السوق وهو يستشعر نوعا من الضمانات في اطار من الامن الاستثماري . (مركز دراسات الشرق الاوسط ،ص١٣).

التشريعات الاردنية ودور الدولة في جذب الاستثمار المحلي والاجنبي :

في ظل اقتصاد حر يمكن الحديث عن تحرير الاستثمار وعن تحرير التجارة لا بد في الاقتصاد الحر من ان يكون الدور الاساسي لتحريك عجلة الاستثمار للقطاع الخاص ،وبالتالي فلا بد من التراجع عن الاستثمارات الحكومية والسعي لخصخصة كل القطاعات الاقتصادية ،حتى ما كان منها من ناحية تقليدية محصورا في القطاع الخاص . وقد اصبحت تظهر مفاهيم عديدة في هذا المضمار كشراكة

القطاع العام والقطاع الخاص وانعكاسات ذلك على عدد كبير من السياسات التفصيلية في محاور اخرى.(مركز دراسات الشرق الاوسط ، ص٢٩-٣٠).

تتمركز السياسات الاقتصادية حول خمس محاور :

المحور الاول : هو تحرير النفاذ الى السوق (الى الاردن والى خارج الاردن) ،وبالتالي يكون مفهوم اتفاقيات التجارة الحرة نوع من حركة التجارة العالمية او الشراكة الاوربية او الى غير ذلك .

المحور الثاني : هو حق الدولة في مال المستثمر ، فالضريبة قوانين تتعلق بالمال ،والموازنة ،والدين العام .

المحور الثالث:- وهو الاهم - هو قدرة الدولة على تنظيم النشاط الاقتصادي اي هل للمستثمر حق بممارسة النشاط الاقتصادي ،والدولة هي التي تمنح هذه الرخصة وتفتح له الباب وتغلقه ،واذا قررت ان تفسح المجال فتحت اي شرط وباي ظرف وباي شفافية .

المحور الرابع : فهو السياسات المساندة ،وهي السياسات التي تساعد على خلق نوع من البيئة الاستثمارية الجاذبة التي هي قانون الشركات ،وطريقة تنظيمه وقانون الاوراق المالية ،ومواضيع متنوعة وهامة كالافلاس والتصفية ومنع الاحتكار والتنافسية .

المحور الخامس : وهو محور هام يتعلق بالقضاء والقوانين التي تقسم الحقوق ، والمتفحص للتجربة الاردنية في الفترة الاخيرة يلاحظ انها في تحسن ملموس ازاء كثير من هذه السياسات.

اشكال تطور البيئة الاستثمارية في القانونية في الاردن :

إن التحديات التي تواجه الاقتصاد الاردني تحديات كثيرة ومن ابرزها : البطالة ،والنمو السكاني المرتفع ،وتدني مستوى المعيشة ،والمديونية ، وعجز

الموازنة ،وهي امور تشكل ضغطا على الاقتصاد الوطني وقدرة الاردن على التنمية الاقتصادية والاجتماعية.(مركز دراسات الشرق الاوسط ،ص٣٥).

والسؤال المهم : ما هي اشكال تطوير البيئة الاستثمارية في الاردن ؟؟ وما هي الايجابيات والسلبيات التي يجب ان نتعامل معها حتى نحقق هذه الاهداف ، ونساعد في زيادة قدرة الاردن على استقطاب الاستثمارات ؟؟ .

يمكن دراسة موضوع " اشكال تطوير البيئة الاستثمارية " على ثلاثة مستويات : .(مركز دراسات الشرق الاوسط ،ص٣٦-٤٠)

اولا :المواقع الاستثمارية.

ثانيا :القطاعات الاستثمارية.

ثالثا :القنوات التصديرية .

اولا :المواقع الاستثمارية:

هناك عدة مواقع استثمارية في الاردن تساعد على استقطاب الاستثمارات ، منها:

- **المدن الصناعية** : فهذه المدن الصناعية تقدم كافة الخدمات اللازمة في قطاع الصناعات، وقد كان للقطاعين الخاص والعام دورا رئيسيا في توفير كافة الخدمات التي يحتاجها المستثمر لانشاء مصنعه .اما المناطق الاخرى كالمناطق الحرة فلا بد من التركيز فيها على موضوع التجارة والتخزين والخدمات الاستراتيجية ،بحكم موقع الاردن الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط .
- **المناطق السياحية** : ومن المناطق السياحية ذات القدرة المميزة على جلب الاستثمارات السياحية ،البحر الميت ،ووادي رم ، والبتراء ،والعقبة وهي

مواقع لها مزايا تنافسية ومزايا نسبية تساعدها على استقطاب استثمارات في قطاع السياحة .

- **الاراضي الزراعية** : ومن المواقع الهامة وادي الاردن ،فالزراعة في وادي الاردن لها ميزة تنافسية عالية في قدرتها على دخول الاسواق التصديرية العالمية كاوروبا في فصل الشتاء ،مما يعطي الاردن ميزة تنافسية لا بد من التركيز عليها .

ثانيا :القطاعات الاستثمارية :

واما القطاعات الاستثمارية فهي تلك القطاعات التي تمتلك الميزة التنافسية ويكون لمنتجاتها وخدماتها قدرة على دخول الاسواق العالمية ومنافسة البضائع والخدمات من مختلف الدول في ظل ظاهرة العولمة والاندماج المتسارع للاقتصاد الاردني في الاتفاقيات العالمية خلال فترة السنوات العشر الاخيرة .

ولا بد ان نربط القطاعات والفرص بطريقة منطقية بالمواقع ،وهناك مجموعة من القطاعات التي لا بد من التركيز عليها هي :

– الصناعات التصديرية : بسبب اقتصاديات التصدير واقتصاديات التجارة التصديرية التي تميز الاردن عن العديد من دول العالم .

– قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات : الذي يساعدنا على القفزة السريعة للنمو الاقتصادي ،والتقدم الالكتروني في التنمية والخدمات المهنية ، حيث اثبت الاردن ان الصادرات الرئيسية له هي العقول الاردنية التي ما زالت تدر لخزينة الدولة من عوائد سنوية او تحويلات من المغتربين ما يقارب المليار و٦٠٠الف دولار سنويا ،وهي بذلك تشكل صادرات اولى في الاردن مما يؤكد قدرة الانسان الاردني على تقديم افضل الخدمات وفق قدراته التدريبية والتعليمية التي يمتاز بها .

ثالثا : القنوات التصديرية :

اضافة قنوات التصدير (Market Chanels) التي لها اهمية كبرى خاصة ان الاردن يتميز بصغرسوقه وقلة عدد سكانه وانخفاض معدل دخل الفرد.

ان ما يتعرض له الاردن من اطواق سياسية غير مستدامة نتيجة لموقعه الجغرافي جعل انجاز اتفاقيات تصديرية او اتفاقات تجارية تعطيه القدرة على دخول افضل للاسواق والاسواق غير التقليدية ضرورة ملحة .كما انها توفر بالاضافة الى استقرار الصادرات قدرة للاردن على تنويع الاسواق التي يمكن للخدمات والمنتجات الاردنية النفاذ اليها ،ومن هنا تنبع اهمية الاتفاقيات ،مثل اتفاقية الشراكة الاوروبية التي وقعت عام ١٩٩٧م والتي تنص على تحرير التجارة خلال فترة زمنية (عشر سنوات) بحيث يكون السوق الاوروبي مفتوحا فورا للاردن باستثناء قطاع الزراعة في بعض القيود .

وبشكل عام يتم التركيز على الصناعة ،وتمنح اتفاقيات التجارة الحرة ،خصوصا اتفاقية الشراكة الاوروبية واتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة ،ميزة للاردن من خلال القدرة على دخول اكبر الاسواق العالمية .

كما ان اتفاقية التجارة الحرة العربية التي وقعت ايضا في عام ١٩٩٨م ،والاردن من اكثر الدول العربية اندماجا بالاقتصاديات العربية الاخرى ،حيث يزيد معدل التجارة عن البيئة متوسط معدل المنطقة الذي لا يتجاوز ٨٠% ،بحيث يكون الاردن احد البوابات الرئيسة لدخول السوق العربية المشتركة .

المقومات او المعايير الرئيسية لجلب الاستثمار:

ان اشكال تطوير البيئة الاستثمارية من مواقع وقطاعات وقنوات تصديرية تصب كلها في زيادة قدرة الاردن على استقطاب الاستثمارات، وتساعد في معالجة

المقومات او المعايير الرئيسية لجلب الاستثمار ، وهذه المقومات هي (مركز دراسات الشرق الاوسط ،ص٤٠ـ٤١):

أ) **تحليل القدرة التنافسية** : ان القدرة التنافسية في القطاعات المختلفة والاقتصاد بشكل عام يؤدي الى تحسين مقومات جذب الاستثمار التي تهم المستثمر في اي مكان في العالم عندما ياخذ قراره الاستثماري .وهذه المقومات هي البنية التحتية مثل النقل والكهرباء والمناطق الصناعية بحاجة لوجود الخدمات التي تخدم المواقع التي ذكرناها فهي هامة جدا.

ب)**تكلفة عوامل الانتاج** : سواء من عمالة ومرافق وارض ، وهذه الامور مهمة للمستثمر حيث يقارن بين التكلفة ومنافسة المناطق الاخرى ،اضافة الى ما هي قدرتنا في الاقتصاد على معالجة تكلفة عوامل الانتاج مثال على ذلك ، تستفيد الصناعة من تخفيض في استعمالات الكهرباء بينما السياحة لا تستفيد منها ، مع ان القطاع الذي يمتاز بمزايا تنافسية مثل قطاع السياحة يجب ان يستفيد من التخفيضات .

ج) **القاعدة الاستثمارية** :الاتفاقيات الاقليمية والدولية والبيئية التشريعية المنسجمة مع المعايير الدولية .

وعند مناقشة سوق العمل فاننا نناقش العمالة المدربة النوعية من حيث كفاءتها وتكلفة العمالة ،بحيث تكون نسبيا متدنية ،اضافة الى الضرائب والرسوم الجمركية والحوافز التي تعطى للاستثمار ،هذه كلها مقومات هامة جدا تؤثر على قرار المستثمر ،ومن الضروري جدا ان تكون عوامل رئيسية في عملية تأهيل الاشكال وتطوير البيئة الاستثمارية ،ولا بد من تسهيل تأسيس وخروج الشركات ، بحيث يكون من السهل التعرف على الفرص والخروج منها .

المناخ الاستثماري في الاردن :

امتاز العقدين الاخيرين من القرن الماضي خصوصا فترة الثمانينات بالعديد من التحولات الاقتصادية الهامة والتي جاءت نتيجة لعيمنة النظريات الاقتصادية لمدرسة التحرير الكامل لقوى السوق التي يمثلها اتباع العالم ساي (SEY) كالحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية والمحافظون في المملكة المتحدة ،حيث سارع انهيار الاتحاد السوفيتي من هيمة المفاهيم الخاصة بالراسمالية وفي مقدمتها حرية حركة راسمال وتدفقه.

وقد اصبحت قضية تشجيع الاستثمار واستقطاب رؤوس الاموال الاجنبية تاخذ اولوية في برامج الحكومات الاردنية المتعاقبة ، ويمكن تعريف مناخ الاستثمار بانه : مجمل الاوضاع والظروف المؤثرة في اتجاهات تدفق راسمال وتوظيفه وتشمل هذه الظروف الابعاد السياسية والاقتصادية وكفاءة وفاعلية التنظيمات الادارية التي يجب ان تكون ملائمة ومناسبة لجذب وتشجيع الاستثمارات المحلية والاجنبية.

لقد احتدت المنافسة بين الدول المتقدمة والنامية على حد سواء لجذب رؤوس الاموال الاجنبية وزيادة الاستثمارات المحلية ،واصبحت الدول تتنافس من خلال ادخال التعديلات المختلفة على اطرها التشريعية والاقتصادية لجذب التدفقات الضخمة للاستثمار الاجنبي،التي بلغت عام ٢٠٠٠م حوالي(٨٦٥)مليار دولار اضافة الى تقديم مختلف اشكال التحفيز من رفع للقيود الجمركية والضريبية والانخراط بالاتفاقيات الدولية المشجعة للتعامل التجاري الحر ،اضافة الى الالتزام بالقوانين المصاحبة لمحركات التنافس الحر كالمحافظة على البيئة والملكية الفكرية والتي تعتبر احدى متطلبات الانضمام لاتفاقية التجارة الدولية .

وقد قطع الاردن شوطا جيدا في مجال جذب وتشجيع الاستثمار واصدار قانون خاص لهذه الغاية في عام ١٩٩٥م ،كما تم انشاء مؤسسة مستقلة اداريا وماليا للتعامل مع هذا الشأن ،وادخل العديد من التعديلات الهادفة الى تحفيز الاستثمار الاجنبي وجذبه سواء في مجال الاعفاءات الجمركية او الضريبية او في مجال تطوير البنية التحتية وفي مقدمتها بناء المدن الصناعية في المحافظات اضافة الى تطوير النظام القضائي والاهتمام بقطاعي التعليم والصحة انطلاقا من اهمية الموارد البشرية في العملية الانتاجية والخدمية كونه المحرك الاساسي لاي نشاط اقتصادي .

كما تبنت الحكومة برنامجا طموحا للتخاصية شمل قطاعات النقل والكهرباء والاتصالات ويتوقع توسيعه ليشمل البريد والتسويق والاقراض وغيرها واصبحت العناية والاهتمام بمفاهيم الشفافية والمكاشفة والمساءلة جزءا من كتب التكليف السامي والبيانات الوزارية خلال العقدين الماضيين،وقد انعكس ذلك على حجم الاستثمارات الاجنبية في الاردن حيث وصل حجم الاستثمار الكلي للمشاريع عام ٢٠٠٠م حوالي(٧٩٤)مليون دينار مقارنة مع حوالي(٣٤٨)مليون دينار عام ١٩٩٦م

الا ان تحليل البيانات الخاصة بحركة الاستثمار في الاردن وتوزيعه على القطاعات والنشاطات الاقتصادية تبين ان اكثر من ثلثي هذه الاستثمارات (٧٠،٧%) كانت موجهة في قطاع الفنادق ،حيث بلغ حجم الاستثمار في هذا القطاع حوالي (٥٦٢) مليون دينار يليه قطاع الصناعة بحجم استثمار بلغ (١٩٥) مليون دينار شكل ما نسبته (٢٤،٢%) من اجمالي الاستثمارات الاجنبية .

ويلاحظ بان معظم الاستثمارات الاجنبية في المناطق المؤهلة تتركز في قطاع الالبسة ، وقد يكون للاعفاءات والشروط التافسية العالية المتوفرة لهذه المناطق وانفتاحها المباشر على الاسواق الامريكية السبب في التركيز على قطاع الالبسة.

الاجراءات التي يتم اتخاذها لتعزيز البنية التحتية للاستثمار في الاردن :

تمكن الاردن من خلال السنوات الاخيرة من اتخاذ خطوات بارزة ومهمة في مجال توفير البنية التحتية الجاذبة للاستثمار على المستويين المحلي والدولي . ويمكن تلخيص اهم هذه التطورات بما يلي : .(مركز دراسات الشرق الاوسط ، ص١٠٠ـ١٠٥)

أ) **تعزيز الانفتاح الاقتصادي وازالة القيود امام حركة التجارة والاستثمار :**

لقد تمكن الاردن خلال السنتين الاخيرتين من تحقيق قفزة نوعية كبيرة في مجال الانفتاح على العالم الخارجي وازالة القيود امام حركة التجارة والاستثمار ، الامر الذي سيكون له اكبر الاثر في تنشيط وجذب الاستثمار والمساهمة في تحقيق النمو الاقتصادي ،ولعل اهم الجوانب التي يمكن الاشارة اليها ضمن هذا الاطار ما يلي :

- انضمام الاردن الى منظمة التجارة العالمية WTO وما لذلك من انعكاسات على الاقتصاد الاردني وزيادة الانفتاح على العالم الخارجي .
- توقيع اتفاقية الشراكة الاردنية الاوروبية واتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الامريكية .
- اقرار قانون منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٠م والذي يهدف الى تنشيط الاقتصاد الوطني من خلال ايجاد البنية الحافزة والجاذبة للاستثمارات المحلية والاجنبية .
- اقرار نظام تنظيم الاستثمارات غير الاردنية رقم (٥٤) لسنة ٢٠٠٠م الهادف الى تحديد نسبة مساهمة او ملكية المستثمر غير الاردني في مختلف القطاعات والانشطة وبشكل واضح .كما ازال هذا النظام السقوف المفروضة على استثمارات غير الاردنيين بالاسهم الاردنية .

- انشاء المناطق الصناعية المؤهلة QIZ وما لذلك من انعكاسات على الانتاج الصناعي والعمالة والصادرات .
- اقرار التشريعات المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية .

ب) تحقيق الاستقرار المالي والنقدي :

تمكنت السياسات المالية النقدية للحكومة خلال السنوات الاخيرة من المحافظة على التوازن النقدي والمالي نظرا لاهمية ذلك في توفير المناخ الاستثماري الجاذب ،وضمن هذا الاطار يمكن الاشارة الى الجوانب الهامة التالية :

- **السياسات النقدية :**

تحقيق الاستقرار النقدي وازالة كافة القيود على حركة العملات الاجنبية وتثبيت سعر الدينار الاردني مقابل الدولار ،مما عزز الثقة بالدينار الاردني وساهم في ارتفاع احتياطات المملكة من العملات الاجنبية لتتغطي اكثر من (٨) اشهر من المستوردات.

ازالة القيود على حركة راس المال بحيث اصبحت عملية دخول وخروج رأس المال الى الاردن تتم بحرية كاملة .

اتخاذ الاجراءات اللازمة للتاثير غير المباشر على المؤشرات النقدية بهدف تحفيز الاستثمار من خلال تخفيض كلف الاقتراض (اسعار الفوائد) .

- **السياسات المالية :**

استمرار الحكومة في ضبط العجز المالي ضمن المستويات المقبولة بحيث لا يتجاوز العجز المالي ما نسبته(٧%)من الناتج المحلي ،دون المساعدات الخارجية .

اقرار قانون الدين العام الذي هدف لتحقيق ادارة فاعلة للدين العام في المملكة ووضع سقوف لهذا الدين بما يتناسب مع اهداف تخفيض عبء المديونية حيث لا يزال رصيد الدين العام الداخلي والخارجي للاردن يشكل اكثر من (١٠٠%) من الناتج المحلي الاجمالي لعام ٢٠٠٠م .

الاستمرار في تطبيق ضريبة المبيعات بحيث تصبح هذه الضريبة من الموارد الاساسية لتمويل الموازنة الحكومية .

ج) **إعادة هيكلة سوق رأس المال :**

كان انشاء سوق عمان المالي من الخطوات البارزة في مسار تطوير القطاع المالي في الاردن .حيث هدف سوق عمان المالي الى تنمية المدخرات الوطنية عن طريق الاستثمار في الاوراق المالية والتعامل معها بطريقة تكفل سلامة هذا التعامل وسهولته وسرعته .وقد حددت التشريعات المرتبطة بسوق الاوراق المالية بما في ذلك قانون سوق عمان المالي وقانون الشركات الدور الذي يقوم به السوق والمتمثل بالقيام بمهام هيئة الرقابة على سوق الاوراق المالية او ما يعرف ب SEC ،والقيام بالدور التقليدي لبورصة الاوراق المالية .

ونظرا للتطور الكبير الذي شهدته الاسواق المالية العالمية فقد دعت الحاجة الى تطوير سوق راس المال الاردنية بما يتماشى والمعايير الدولية ،حيث تم في منتصف عام ١٩٩٧م اصدار قانون جديد للاوراق المالية في الاردن هدف الى اعادة هيكلة وتنظيم سوق راس المال الاردني ،واستكمال البنية التحتية لسوق الاوراق المالية ليواكب الاسواق المالية الدولية . ويكمن الطابع الاساسي في هذه الهيكلة الجديدة في فصل الدور الرقابي لسوق راس المال عن الدور التنفيذي بحيث يترك للقطاع الخاص فقد تم تشكيل هيئة رقابية حكومية للاشراف سوق راس المال في حين تم انشاء سوق للاوراق المالية ومركز لاداع الوراق المالية يداران من قبل القطاع الخاص .

د) **التخاصية :**

تم اتخاذ مجموعة من الاجراءات الهادفة الى تحقيق المزيد التحرير الاقتصادي الوطني وزيادة دور القطاع الخاص حيث تم اقرار قانون التخاصية (٢٥) لعام ٢٠٠٠م واقرار الغاء قانون مؤسسة عالية تمهيدا لخصخصتها وانجاز

جملة من الاجراءات بهذا الاتجاه وكذلك استمرار انسحاب الحكومة من ملكية الشركات المساهمة العامة بالاضافة الى التقدم في خصخصة قطاع الاتصالات والبريد ومشروعات التعدين والكهرباء والنقل .

ان اسلوب خصخصة مؤسسات القطاع العام له اهمية كبيرة في مجال توسيع قاعدة المستثمرين وحملة الاسهم ، اذ ان الاسلوب الذي تنتجه الحكومة يقوم على اساس تحويل المؤسسات المراد خصخصتها الى مؤسسات مساهمة عامة .لذلك تلجا معظم دول العالم الى اشراك اكبر شريحة من المواطنين في برامج الخصخصة لما لذلك من فوائد على تطوير وتعميق سوق الاوراق المالية وتعميم منافع الخصخصة .

المحور السادس :تشجيع الاستثمار

تسعى السياسة العامة لتشجيع الاستثمار الى توفير بيئة استثمارية ملائمة لجذب الاستثمارات الاردنية والعربية والدولية ،وتامين اسباب النمو والنجاح عن طريق تبني سياسات استثمارية موجهة (Targeted Investment Policy) .بينما تهدف الاستراتيجيات المحددة الى:

١. التركيز على استقدام شركات كبرى في قطاعات صناعية محددة .
٢. المضي قدما في تعديل قانون الاستثمار .
٣. انشاء وحدات استثمارية متخصصة (Investment Promotion Units).

وقد تم تكليف مؤسسة تشجيع الاستثمار بتقديم خطة شاملة ،لتبني سياسة استثمارية موجهة نحو قطاعات صناعية محددة ، وانشاء الوحدات الاستثمارية المتخصصة ، ليتم رفع الخطة الى اللجنة الوطنية للتنمية الصناعية ،وتكون المؤسسة هي المسؤولة عن تنفيذها .

المحور السابع : الموارد البشرية :

تهدف السياسة العامة للموارد البشرية الى تبني استراتيجية واضحة وفعالة ، تساعد في رفع كفاءة العاملين في القطاع الخاص ، وتوائم بين مخرجات التعليم العالي والتدريب المهني ، وبين الاحتياجات الفعلية لسوق العمل .وتهدف الاستراتيجيات المحددة الى تبني توجهات الفريق لدراسة رفع سوية التعليم والتدريب المهني ، والعمل على انشاء معهد لاعداد المدربين المهنيين وصندوق لدعم التعليم المهني .

المحور الثامن : البيئة

تهدف الساسة العامة لهذا المحور الى المحافظة على البيئة (الانسان ، الهواء، المياه ،التربة) ، وتشجيع المؤسسات الصناعية على تبني سياسات صديقة للبيئة ، وتقديم الدعم الفني والمالي لها. فيما تبنت الاستراتيجيات المحددة الاهداف التالية :

١. تقديم الدعم الفني ، وتوفير الخبرات المؤهلة ،وتطوير انظمة الادارة البيئية .
٢. توفير الاماكن المناسبة للتخلص من الفضلات الصناعية ، والمياه العادمة الصناعية
٣. انشاء محطة تنقية المياه العادمة في منطقة الزرقاء .

المحور التاسع : المواصفات والمقاييس

تهدف السياسة العامة للمواصفات والمقاييس الى رفع مستوى جودت المنتجات الاردنية ، لتعزيز فرصتها التصديرية، وفرص احلالها بدلا من المنتجات المستوردة في الاسواق المحلية،وقد حددت الاستراتيجيات المحددة الاهداف التالية :

١. حصول المنتجات الاردنية على علامة الجودة الاردنية .

٢. اعتماد مختبرات القطاع العام رسميا .

٣. تطوير وحدة استعلام – Technical Barriers to Trade – TBT لخدمة قطاع الصناعة،وتقوم بتوفير المعلومات الخاصة بالمتطلبات الفنية وغيرها .

المحور العاشر :

الشراكة بين القطاعين العام والخاص وتفعيل دور القطاع الخاص :

تهدف السياسة العامة لهذا المحور الى تفعيل آلية واضحة من اجل شراكة حقيقية بين القطاعين العام والخاص للقيام بمهام السياسة الصناعية الوطنية والاشراف على تنفيذها ومساعدة القطاع الخاص على التعامل بكفاءة مع التقنيات الجديدة والممارسات التنظيمية الحديثة. بينما تهدف الاستراتيجيات المحددة الى تفعيل دور اللجنة الوطنية للتنمية الصناعية.

وقد انيطت مهمة الاشراف والمتابعة على عملية الشراكة بين القطاعين العام والخاص بوزارة الصناعة والتجارة بالتعاون مع كافة الجهات ذات العلاقة. (مركز دراسات الشرق الاوسط ،ص٣٠١ــ٣١١).

برامج التصحيح والانفتاح واتفاقيات التجارة الحرة :

الاسباب الاكثر خطورة في تعرية الصناعة واخفاق تنافسيها:

اضافة الى الاسباب السابقة التي ادت الى اضعاف التنافسية في مجال الصناعة مع وجود البيروقراطية وتفشيها فان اخطر ما تعرض له الاقتصاد الاردني بشكل عام والصناعة بشكل خاص تمثل في:

١.تبني الحكومة للسياسات المالية والنقدية الانكماشية الانفتاحية المدرجة في البرامج المسماة بـــ(التصحيح الاقتصادي واعادة الهيكلة) التي يطلب تطبيقها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. فمنذ بداية التسعينات اتخذت الحكومة توجيهات، منها:

- فرض ضريبة المبيعات والعديد من الرسوم والضرائب غير المباشرة وتحجيم حصيلة واهمية ضريبة الدخل التصاعدية في نطاق السياسة المالية الانكماشية.
- الرقابة والتدخل غير المباشر للبنك المركزي.
- تحرير الاسعار والغاء دعم اسعار السلع الاساسية ورفع اسعار المحروقات.
- الارتكاز الى آليات السوق وعدم التدخل الحكومي.
- تخلي الحكومة عن دورها الاقتصادي وتصفية مؤسساتها الاقتصادية من خلال الخصخصة (ولصالح ما يسمى بالشريك الاستراتيجي الاجنبي اساسا!!).
- تحرير التجارة الخارجية بتقليص ثم الغاء الدعم الحكومي للصادرات مقابل تسهيل قرارات الاستيراد باجراء تخفيضات متواصلة على الرسوم الجمركية على المستوردات بما في ذلك السلع الكمالية وشبه الكمالية والمفارقة هي ان الحكومة في المقابل ماطلت في تخفيف او الغاء الرسوم الجمركية على "مدخلات انتاج الصناعة" رغم اهمية ذلك في زيادة تنافسية الصناعة الاردنية ودعم الوعد المتكرر بذلك من اعلى المستويات.
  - ❖ توقيع اتفاقية المشاركة الاوروبية.
  - ❖ توقيع اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة.
  - ❖ الانضمام الى منظمة التجارة الدولية.

وكان لعقد صفقة اوسلو في سنة ١٩٩٣ وابرام اتفاقية وادي عربة في سنة ١٩٩٤ مع الكيان الصهيوني ابعادا وتداعيات اقتصادية سيئة على الاقتصاد الاردني وخلافا لكل محاولات تسويقها وتجميلها بالاشارة الى "ثمار السلام التي حان قطافها" من خلال التعاون الاقليمي ومؤتمرات القمة الاقتصادية لدول شمال افريقيا والشرق الاوسط من الرياض وحتى الدوحة ومرورا بعمان والقاهرة.

ان القرارات المتواصلة بتخفيض الرسوم الجمركية على المستوردات بما فيها المنتجات الشبيه لمثيلاتها المحلية ادى الى انكماش متزايد للانتاج الوطني

واضعاف القدرة التنافسية للصناعية والزراعة الاردنية وايضا وفي وقت لاحق قريب اضعاف القدرة التنافسية للعديد من النشاطات الاقتصادية الخدمية والمالية بما فيها الخدميات المصرفية.

واذا كانت اتفاقيات المشاركة والتجارة الحرة والانضمام الى منظمة التجارة الدولية خطرة في حد ذاتها -وبموجب بنودها وشروطها والتفاوت الكبير في قوة وقدرات المشاركين فيها (المساواة بين غير المتساوين ليست مساواة)-فان اوساطا اقتصادية- وخاصة الوسط الصناعي- يشيرون الى ضعف المفاوض الاردني في حالات كثيرة في استخلاص افضل الشروط، كما تم في اقطار اخرى بل تطرق بعضهم ليكون صندوقيا اكثر من الصندوق. وقد عبر مسؤول الصندوق الدولي الذي زار الاردن مؤخرا عن استغرابه من اندفاع المسؤول الاردني في خصخصة ما يمكن خصخصته وما لا يمكن مؤكدا بانه يجب المحافظة على الثروة الوطنية لهذه المؤسسات!!!.

في ظل مثل هذه الاوضاع والتوجهات فانه يصعب ان تكون للصناعة الاردنية قدرة على منافسة السلع الاجنبية المماثلة من حيث السعر في السوق المحلية التي يمكن اغراقها بكثير من السلع الاجنبية علما بان كثيرا من الدول العربية والاجنبية بما فيها اقطار رأسمالية متقدمة لا تزال تقدم اكثر من شكل من اشكال الدعم والمساندة لمنتجاتها الزراعية والصناعية ولا تتردد في فرض رسوم جمركية عالية كما حصل ذلك مؤخرا في اليابان والصين وكما حدث قبل ذلك في العلاقة بين اوروبا والولايات المتحدة.

ان تبرير تحرير التجارة والتخفيض الكبير في الرسوم الجمركية -بحجة توفير تحديات للصناعة الوطنية لكي تخفض تكلفتها واسعارها وتحسين جودتها- هو تبرير نظري قد يبدو مقبولا للوهلة الاولى، ولكنه لم يستطع ان يقف على قدميه عمليا ولا ننسى ان نظم الحماية الجمركية حتى الاغلاقي منها وقيود

الحصص هي من مبتكرات الدول الراسمالية في المراحل الاولى من تطورها وهي اذ تدعو للتخلي عنها الان، فان ذلك يرجع الى انها لم تعد تخدم مصالحها في المرحلة الحالية لتطورها الاقتصادي والتكنولوجي المتقدم. (مركز دراسات الشرق الاوسط ،ص١١٥-١٢٤).

أن أغلب الدراسات التي أجريت تركزت في الدول المتقدمة وتعلقت بشكل رئيسي بمدى رضا المواطنين عامة عن الخدمات المقدمة من قبل منظمات القطاع العام ويحاول هذا الجزء من الدراسة إلقاء الضوء على بعض الدراسات في هذا المجال مع الاشارة بشكل خاص لتلك التي اجريت في العالم العربي والدول النامية.

- فقد أجرى شومان وجونبرغ ١٩٧٢ ، دراسة في بعض مدن الولايات المتحدة الامريكية لقياس قناعة المواطنين بالخدمات العامة المقدمة في هذه المدن، وتوصلا الى ان المواطنين السود من أفراد العينة أقل قناعة من المواطنيم البيض.
- وأشارت دراسة براون وكولتر ١٩٨٣، التي اجريت في احدى المدن الامريكية لاختبار العلاقة بين رضا المواطنين عن مستوى الخدمات التي يتلقونها من مراكز الشرطة في المدينة الى وجود علاقة مهمة بين درجة رضا المواطنين عن الخدمات المقدمة لهم، ومتغييرات الجنس والعمر والمستوى التعليمي والدخلز
- وأظهرت نتائج الدراسة التي أجراها ستيباك ١٩٧٤ ، للتعرف على أراء المواطنين حول الخدمات العامة في مدينة لوس انجلوس عدم وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين مستوى الدخل والمستوى التعليمي من جهة ، ودرجة الرضا عن الخدمات العامة من جهة أخرى كما توصلت الى وجود اثر لمتغير العمر

على درجة رضا المواطنين، حيث أشارت الى أن العناصر الاكبر سنا هم أقل انتقادا للخدمات المقدمة من البلديات مقارنة مع العناصر الاصغر سنا.

- ودلت نتائج دراسة (أحمد وبطارسة ،١٩٩٤) التي أجريت على عينة تكونت من (١٠٠٠) مواطن في محافظتي عمان واربد على ان درجة رضا أفراد العينة من سكان محافظة العاصمة عن مستوى الخدمات العامة اكثر من درجة رضا أفراد العينة من سكان محافظة اربد كما توصلت الدراسة الى وجود علاقة عكسية بين درجة الرضا عن مستوى الخدمات والتحصيل الدراسي لافراد عينة البحث، وأبرزت وجود فروق ذات دلالة احصائية بين مقدار الخبرة الوظيفية لافراد العينة ودرجة رضاهم من مستوى الخدمات المقدمة لهم.

تحليل البيانات واختبار الفرضية

تحليل البيانات للحصول على النتائج المتعلقة باختبار فرضيات الدراسة، للوقوف على تصورات افراد عينة الدراسة حول درجة رضى الشركات الصناعية الاردنية عن دور قانون تشجيع الاستثمار في البيئة الاستثمارية .

وقبل اجراء التحليل الاحصائي للبيانات ،تم ادخال بيانات المقابلة للحاسوب بهدف الحصول على جداول التوزيعات التكرارية بغية اعتمادها للحصول على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لجميع اسئلة المقابلة ،للتعرف الى مدى التوافق والانسجام في استجابات عينة الدراسة، وقد اعتمدنا معيار الاختبار البالغ(٣) كمقياس اداة القياس، بهدف اختبار فرضيات الدراسة .

ويعرف معيار الاختبار البالغ(٣) بانه :" متوسط اعلى درجة في مقياس ليكرت(٥) واوطأ درجة فيه (١) "، اي ان { (٥+١)/٢ =٣ } .وفيما يلي النتائج المتعلقة باختبار فرضيات الدراسة ، وعلى النحو الاتي:

اولا: اختبار الفرضية الاولى:

لا يوجد رضى لدى الشركات الصناعية الاردنية عن الخدمات التي تقدمها مؤسسة تشجيع الاستثمار في دعم الشركات الصناعية الاردنية.

ولاختبار الفرضية السابقة والتحقق من صحتها ، تم استخدام معيار الاختبار البالغ(٣) ، والمتوسطات الحسابية(X) والانحرافات المعيارية (Sd) والاهمية النسبية لكل فقرة.والجدول التالي، يوضح نتائج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المحسوبة لجميع فقرات قانون تشجيع الاستثمار.

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المحسوبة، لوصف استجابات افراد عينة الدراسة حول درجة رضاهم عن قانون تشجيع الاستثمار

تسلسل	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig	الترتيب
١	تقوم المؤسسة بتعزيز الثقة في لبيئة القانونية	٤,١٨٧	٠,٧٦٦	١٣,٤٢١	٠,٠٠	١
٢	تقدم المؤسسة المشورة	٣,٩٦٠	٠,٧٧٩	١٠,٦٧٦	٠,٠٠	٢
٣	تعطي المؤسسة اعفاءات ضريبية	٣,٨٠٠	٠,٨٠٥	٨,٦٠٢	٠,٠٠	٤
٤	توفر المؤسسة بيئة استثمارية	٣,٨٥٣	٠,٧٦٦	٩,٦٥١	٠,٠٠	٣
٥	تسهم المؤسسة في توظيفالانظمة والتعليمات	٣,٥٤٧	١,٢٤٤	٣,٨٠٥	٠,٠٠	٦
٦	تقوم المؤسسة بعمل دراسات تطويرالبيئة القانونية	٣,٧٢٠	٠,٨٦٣	٧,٢٢٥	٠,٠٠	٥
-	كافة فقرات	٣,٨٤٤	٠,٥٠٥	١٤,٤٦٨	٠,٠٠	الثاني

المصدر: نتائج الحاسوب

يتضح من النتائج النهائية الواردة في الجدول (٣) السابق، بان المتوسط الحسابي العام) يبلغ (٣,٨٤٤)، وبانحراف معياري قدره (٠,٥٠٥)، اذ تبين ان المتوسط الحسابي العام اكبر من معيار الاختبار البالغ(٣) ، مما يدل ذلك على ان

تصورات افراد عينة الدراسة في الشركات الصناعية كانت (ايجابية) حول درجة [illegible] كانت ايجابية

وبناءً على ما تقدم ، تاكد لنا عدم صحة الفرضية الاولى ومفادها " لا يوجد رضى لدى الشركات الصناعية الاردنية عن الخدمات التي تقدمها مؤسسة تشجيع الاستثمار في دعم الشركات الصناعية الاردنية" بوجود رضى لدى الشركات الصناعية الاردنية عن الخدمات التي تقدمها مؤسسة تشجيع الاستثمار في دعم الشركات الصناعية الاردنية". حول درجة رضى الشركات الصناعية الاردنية عن دور قانون تشجيع الاستثمار في البيئة الاستثمارية .

المراجع :

١. مبادئ الاستثمار، احمد زكريا صيام ، دار المناهج ،طبعة١، ١٩٩٧ ،عمـــان ، الاردن ، (٣٣٢,٦)

٢. الاستثمار والعولمة ، د.حسين عمـــر ، دار الكتـــاب الحـــديث ، ط١ ، ٢٠٠٠، القاهرة ،مصر(٣٣٢,٦)

٣. الاستثمارات والاسواق المالية ، د. هويشار معروف دار صفاء ،٢٠٠٣، عمان الاردن (٣٣٢,٦)

٤. الاستثمار في الاردن فرص وافاق ، عبدالله الطـــاهر واخـــرون ،ط١، ٢٠٠٢ ، مركز دراسات الشرق الاوسط ،عمان الاردن (٣٣٢,٦)

٥. استراتيجيات الاستثمار وادارة الاموال ،د. عبد الـــرحمن توفيـــق ،ط١،١٩٩٨، ص١

٦. مركز دراسات الشرق الاوسط : الاستثمار في الاردن فرص وافاق حرير عبدالله الطاهر ، عمان :المركز ٢٠٠٢م

٧. واقع مناخ الاستثمار في الوطن العربي مع اشارة خاصة عن المملكة الاردنية الهاشمية ، د.حربي عريقات / جامعة الاسراء _ورقة قدمة لمؤتمر العلوم المالية والمصرفية الاول / جامعة اليرموك /١٩٩٨م .

٨. الاستثمار الاجنبي المباشر في الاردن /عماد عبابنة ،ورقة مقدمة لمؤتمر العلمي الثاني /جامعة اربد الاهلية /٢٠٠٠م .

٩. الاستثمار الاجنبي المباشر في الاردن /عماد عبابنة ،ورقة عمل مقدمة لمؤتمر العلمي الثاني /جامعة اربد الاهلية /٢٠٠٠م .

١٠. قطاع الصناعة في الاردن والاستجابة لتحديات المنافسة .احمد السعدي ١٩٩٩م .

http://www.ameinfo.com/ar-92821.html

البحث السيكلوجي والتشريعي
في التــراث العربي الإسلامــي

الدكتور/ محمد موسى عواد السويلميين
استاذ مساعد بقسم التخطيط الاقليمي- كلية التخطيط والادارة-
جامعة البلقاء التطبيقية- الأردن- السلط

أهمية الدراسة

اتفق علماء النفس العرب على أهميه دور الفلسفة الإغريقية مــن خــلال مساهمه أفلاطون وأرسطو باعتبارهم مؤسسين لمدرسه علم النفس .

كما اتفقوا على أهميه علم النفس ودوره في عصر النهضة ويمثل ديكارت روح ذلك العصر . كما اتفقوا أيضا على أن بداية علم النفس الحقيقية هي مــع ظهور المنهج التجريبي وبخاصة مساهمه فيبر ونختر وفونت أن الرؤيــة التــي كتبت بها مراحل تطور علم النفس من وجهة نظر علماء النفس العرب هي الرؤية نفسها التي كتب بها مؤرخو علم النفس في الغرب .

وأشار بورنج ١٩٥٧ في كتابه " تاريخ علم النفس التجريبي :" أن هنــاك خطوات عملاقه وتطورات سريعةوتغيير مفاجئ في ظهــور العلــم . وأن أول طفرة كانت هي الحضارة الإغريقية . وان أرسطو هو أعظم دماغ قام بتصــنيف المعرفة وتطويرها .

وادخل بيكون الاستقراء كمنهج للبحث . وان الصورة الشــاملة للحضــارة الإغريقية تم حفظها وتطويرها باستخدام اللغة ألسهله والمكتوبــة . وان وفــرة الكتب في تلك الفترة أنما يظهر الاهتمام المتغلغل في المعرفة وقد كانت الطفــرة الثانية هي عصر النهضة وتحولاتها الكبيرة من الاهتمام باللاهوت إلى الاهتمــام بالطبيعة ومؤخرا ظهر المنهج التجريبي .

إن العرض السابق يظهر لنا أن هناك فجوه في تاريخ علم النفس ما بين مساهمة الحضارة الإغريقية وعصر النهضة وتتمثل هذه الفجوة في غياب أو تنحية أو إهمال أو تجاهل أو إنكار مساهمة الحضارة العربية الإسلامية في عصرها الذهبي .

ومن الغريب كما يعبر راشد (١٩٨٥) أن ينفي العلم العربي من التراث أو يلغى من هذا التراث أكثر أجزائه بقاء وعالميه .

سوف يقدم الباحث في هذه الدراسة أفكار وأراء مفادها أن هناك نتاجا سيكولوجيا أصيلا ونظريات عموميه ، ومدرسة سيكولوجيه متميزة ، وسيقوم الباحث بعرض خلاصه عامه لعلم النفس في التراث العربي الإسلامي من خلال تحديد ملامحه ومعرفة بعض الدروس المتعلمة من البحث السيكولوجي في التراث العربي الإسلامي

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية :

١. ما دور علم النفس في التراث العربي الإسلامي؟ .
٢. ما ابرز ملامح علم النفس في التراث العربي الإسلامي؟ .
٣. ما الدروس المتعلمة من البحث السيكولوجي في التراث العربي الإسلامي؟

نتائج الدر اسة:

سيتم الإجابة على أهداف الدراسة كما يلي :

السؤال الأول : ما دور علم النفس في التراث العربي الإسلامي؟

أن علم النفس في التراث العربي الإسلامي كان علما غطى معظم فروع أو موضوعات هذا العلم مثل :

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

البحث السيكلوجي والتشريعي

في التراث العربي الإسلامي

الدكتور

محمد موسى عواد السويلميين

استاذ مساعد بقسم التخطيط الاقليمي- كلية التخطيط والادارة-

جامعة البلقاء التطبيقية- الأردن- السلط

الثقافة والتنمية العدد السادس والعشرون يوليو ٢٠٠٨م

الباب الخامس :

عن الوظائف الذهنية و إليتها العصبية في التراث الإسلامي

الباب السادس :

عن أسس وملامح نظريه التعلم في التراث الإسلامي

الباب السابع :

عن الذكاء لدى الإمام ابن الجوزي

الباب الثامن :

اضطرابات الذهان وأدويتها النفسية

لقد اهتم العلماء العرب والمسلمون بالتشريح (حمارنه ،١٩٨٣ ، العمري ١٩٩٠) وكان ابن النفيس مدركا لطبيعة العلاقة المتكاملة بين التشريح وعلم النفس إذ كان ينصح بممارسه التشريح لأنه يؤدي إلى فهم وظائف الأعضاء ومن ثم تشخيص الأمراض وشفاء المرض (العمري ١٩٩٠) .

وتشمل المساهمات التشريحية في التراث العربي الإسلامي مساهمة ابن سينا في كتاب (القانون في الطب) وفى كتاب (الشفاء) وتضمنيه لتشريح الدماغ والأعصاب وأمراضه ، ومساهمة ابن الهيثم في (كتاب المناظر وبخاصةفي تشريح العين وكيفية الأبصار ولم يكتفي هؤلاء العلماء بالآراء السابقة وبالذات أراء ابقراط و جالينوس ، من أباطرة الطب الإغريقي بل تجاوزوها نقدا وأضافه ويعد ابن النفيس الأكثر فعاليه ومساهمه في تاريخ العلم عامه من أراء ابن سينا وقد وصل بهذا الفرع من العلم لدرجة عاليه من النضج قادته لتشريح الدماغ والقلب والشرايين وتشريح المريء و المعدة ووصف ألاوعيه التاجية .

- ❖ علم البنية العضوية أو التشريح (ابن النفيس ، ابن سينا)
- ❖ علم منفعة الأعضاء أو علم النفس الفسيوولوجي والتدبير النفس أو علم النفس الإكلينيكي (ا بن سينا)
- ❖ علم النفس الإبصار وسيكو فيزياء الإبصار (ابن الهيثم)
- ❖ علم النفس الفارق وعلم النفس المرضى (الرازي ،و بن سينا)
- ❖ الإرشاد النفسي والصحة النفسية (البلخي)
- ❖ علم نفس الطفل ، علم نفس النمو (ابن الجزار ، والبلدي)
- ❖ علم نفس الحيوان (الجاحظ)
- ❖ الفروق الفردية والذكاء (ابن الجوزي)
- ❖ علم النفس الرياضي (ابن الهيثم ، الكرجي)

لقد عالج طه (١٩٩٥) بصوره متميزة علم النفس العام في التراث العربي الإسلامي من خلال كتابه (علم النفس في التراث العربي الإسلامي) والتي قسمها إلى مقدمات ومبادئ علم النفس العام فمثلا :

كان الباب الاول:

عن تقديم ومفهوم التراث وخصائص علم النفس فـي التـراث ومصـادر سيكولوجيا التراث

الباب الثاني : عن الفلسفة العصبية في كتاب (القانون في الطب)

الباب الثالث :عن النمو العقلي بين ابن طفيل وجان بياجيه

الباب الرابع :عن سيكوفيزيا الإبصار عند ابن الهيثم

أن عبقرية ابن النفيس هي التي قادته لاكتشاف الدورة الدموية ، الرئوية الصغرى (الخليفة ٩٩٩) أن مشروع ابن سينا في علم منفعة الأعضاء أو علم النفس الفسيولوجي (الحر١٩٩١ ، طه ١٩٩٠) في كتاب القانون والشفاء ورسالته في النفس قد تشمل دراسة عدة موضوعات منها الدماغ ،النخاع ألشوكي، الأعصاب ،العلاقة المتداخلة بينهم وبين بقيه أعضاء الجسم .

أن بعض كتابات ابن سينا عن الجوانب الفسيولوجية لا تختلف جوهرها كثيرا عن بعض الكتابات المعاصرة في علم النفس الفسيولوجي (كامل ١٩٩١) .

لقد حدد ابن سينا مراكز القوى المدركة في الدماغ كما عالج العلاقة الكلية والجزئية بين النفوس وكانت رؤيته للإحساس وللحواس الخمس تشكل رؤية جديدة انتقد فيها الرؤى السابقة عليه ومن ناحية منهجيه فقد ارتكز مشروع ابن سينا على التحليل والتركيب والتصنيف العلمية والإحاطة . ولم يكن المشروع الفسيولوجي نقلا حرفيا عن التراث الإغريقي بل كان استجابة واعية من خلال أخذه من التراث بمقدار كما ترك وتجاوز وانتقد بمقدار .

إن سيرة علم نفس الحيوان (الباشا ١٩٨٣) و (سلامه ١٩٩٠) و(هارلو ١٩٨٣) خلال القرن السابع عشر والثامن عشر مسيره وظفت الكم الهائل من الوثائق والمخططات والمعلومات الثمينة التي جمعت بواسطتها الرحالة وقبلها بواسطة الاتصالات العلمية والثقافية في وقت الحرب والسلم .

عملت هذه المسيرة على توظيف التراث العربي الإسلامي في علم الحيوان وتم تطوير هذا التراث ربما بالكيفية نفسها التي طور بها علماء العرب والمسلمون التراث السابق للحضارة العربية الإسلامية ، وبخاصة التراث الإغريقي .أن مساهمه الجاحظ والعلماء من بعده تأليفا وشرحا واختصارا أو ترجمه توضح أن العلم يقوم على التراكم الكمي إذ تعتمد كل مرحله على الأخرى

ويمكن ان نقف على مساهمه العلماء العرب والمسلمين من ناحية تاريخيه بأنها معبره عن روح العلم في عصره وفى نفس الوقت كان هؤلاء العلماء متقدمين في أفكارهم على من سبقوهم وحتى على بعضهم من تلوهم لاسيما في مسألة ذهن الحيوان ، والسلوك الاجتماعي والتناسلي '، تدريب الحيوان ومقابله سلوك الحيوان والإنسان وتكمن أهميه هذه ألمقابله بأنها عبرت عن نفسها في فترات لاحقة من تاريخ العلم باسم علم النفس المقارن .

فالعلماء العرب ليسوا إعلاما فيما يسمى لاحقا بعلم النفس الحيوان أو علم النفس المقارن عند مؤرخي علم النفس من المنظور الغربي .

أن بعض المعارف النفسية المتعلقة بالعلاج النفسي في التراث الإسلامي (رزق اللة ١٩٨٣ ، طه ١٩٩٣ ، كمال و سرحان ١٩٨٩) بكتب الطب مثل (القانون في الطب) و (الشفاء لابن سينا) وكتاب(الكافي في الطب) وكتاب (المنصوري) وكتاب (ما الفارق أو الفروق للرازي) و (شرح القانون) و(شرح تشريح القانون) لابن النفيس وكتاب (مصالح الأبدان والأنفس) للبلخي بالإضافة لكتب مهمة مثل كتاب (كنوز العلم الطبي) لثابت ابن قرة والكتاب (المالكي) لعلي بن عباس المجوسي ، كتاب (التذكرة) لداود الإنطاكي وكتاب عمل طب لمن احب لابن الخطيب وكتاب (الأغذية) لابن زهر وكتاب (المختارات في الطب) للبغدادي وكتاب (تحفه المودود بإحكام المولود) لابن الجوزية وكتاب (فردوس ألحكمه للطبري) .

وتضمنت هذة الكتب بعض من المعارف النفسية السابقة للعصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية ، ولم يكتف العلماء العرب بالنقل بل قاموا بنقد المعارف وتطويرها وأبدعوا علوما جديدة تصوروا فيها ما لم يتصوروه غيرهم.

لقد تم النظر للأمراض النفسـيةو العقليـة بصـوره شـموليه مهتمـين بتشخيصها وتصنيفها ومعرفة أسبابها واعراضهاوعلاجها . ومما يعرف للتـراث العلاجي بتدوين الحالات المرضية كأول محاوله في التـاريخ إحصـاءا وتقـديرا ويعكس ذلك التجربة العملية الحية في الممارسة التشخيصية والعلاجية ووضحت عمليات التسجيل المفاهيم المستخدمة في التعامل مع المرضى مثـل الملاحظـات ألسريريه ودراسة الحالة ودراسة العلاقة بين الجسد والنفس واستخدام مصـطلح التدبير وهو (العلاج) العلاج بالعقاقير كالمفرحات ،و العلاج النفسي والإرشـاد النفسي أو حتى ما يطلق عليه العلاج المعرفي وكانت أول المصحات النفسية في تاريخ البشرية هي البيمارستانات العربية (الخليفة ١٩٩٩ ب).

قدم علماء التراث العربي الإسلامي مساهمه كبيره في ملامح علـم نفـس الطفل وعلم نفس النمـو (رزق ١٩٨٣ ، شـحاده ١٩٨٣ ، مصـري ١٩٩٦) ويتضح من المؤلفات العلمية المتخصصة عن الطفولة التـي قـدمت التعـاريف والتفسيرات والمعالجات للقضايا المطروحة وتعتبر مساهمه ابن الجـزار وابـن البلدي من أكمل وانضج المساهمات البحثية .

لقد أرست كتابات علماء التراث قواعد علم النفس النمو من خلال وصـف وتحديد المفاهيم والتصنيف الدقيق لمراحل النمو من الناحية الزمنيـة ومعالجـه جوانب النمو المختلفة كالنمو الحركي والإدراكي والانفعالي و الاجتماعي و العقلي وسا هم العلماء العرب بتحديد الاضطرابات النفسية الخاصة بالأطفـال ومعرفـه أسبابها وكيفيه علاجها واهتم هؤلاء بموضوع الصحة النفسية للأطفال .

وقد كان الرازي يعد من ابرز المؤلفين في طب الأطفال ومنها كتاب (رسالة في أمراض الأطفال والعناية بهم) إن ملامح علم نفس الطفل وعلم نفـس النمـو

ظهرت في التراث العربي الإسلامي في القرن التاسع والعاشر الميلادي بفارق عشرة قرون من ظهور علم النفس الحديث .

أن مساهمة العلماء العرب والمسلمون في الرياضيات مثلا ابن الياسمين ، وابن كامل،الخيان ، الخوارزمي ، الزر كلى ، الطوسي ، ألعاملي ، ألكابتي ، الكاشي ، الكرجى ، المراكشي (انظر راشد ١٩٩٧ ، سعيدان ١٩٩٧ ، طه ١٩٩٠ ب ، موالدي ١٩٩٢) لم تكن مساهمه محليه منقطعة عن نفسها بل عملت هذه ألمساهمه والتي يمكن وصفها بالعملاقة على التأثير في عقول العلماء ممن يدعون في تاريخ العلوم برواد الثورة العلمية .

منذ تطور الكاشي الحساب العشري بدقه لأتقل عن اكتشافات التي قام بها علماء العرب ، وكانت مساهمه العرضي والطوسي والشيرازي والدمشقي مساهمات كبيره في الفلك ومن ناحية سيكولوجيه التعلم يمكن القول أن الرياضيات في العالم العربي الإسلامي قدمت مساهمه كبيره في تسهل أجراء العمليات الحسابية في العقل أو الذهن بدلا من الأجراء التقليدي .

لقد استخدمت الرياضيات في عدة صور من علم النفس خاصة في :

١. تطور وتنقيح الحساب الذهني وتسهيل إجراء العمليات الحسابية.
٢. علم الفلك العربي وتأسيس المنهج التجريبي .
٣. مساهمه البصريات وعلم الإبصار في صياغة المنهج التجريبي وبخاصة الاستقراء .
٤. تطبيق الرياضيات في قياس الغلط (الخداع البصري) عند ابن الهيثم

وابن الهيثم هو أول من استخدم الرياضيات في علم النفس لدراسة الزيغ البصري أو أغلاط البصر في مجال سيكو فيزياء الأبصار (انظر الخليفة ١٩٩٩ ، طه ١٩٩٠).

وابن الهيثم عالم وباحث بقدرات متعددة ومتداخلة ، تشريحية ، وفسيولوجية ، فيزيائيه، ورياضيه ، وتقنيه ، وسيكولوجيه ، وبذلك كانت البصريات عنده مركبه من هذه العلوم .

كما يعد ابن الهيثم القاعدة الاساسية لأول تأسيس لعلم النفس التجريبي ولعلم النفس مرتبط بالفيزياء وعلم نفس الأبصار، والسيكو فيزياء في تاريخ علم النفس كافه .

السؤال الثاني : ما هي ابرز ملامح علم النفس في التراث العربي الإسلامي :

إن ابرز ملامح علم النفس التي اتسم بها في التراث العربي الإسلامي هي ما يأتي :

١. انه كان علما نظريا إي بكلمات أخرى وصوله لمرتبة النظرية العلمية السيكولوجية وبخاصة في النظرية (علم نفس الإبصار) لابن الهيثم وفى نظرية (الإدراك الحسي) لابن سينا وتقوم هاتان النظريتان على التحديد الدقيق للمشكلة ، الافتراض ، التعريف البناء المنهجي ، البرهان الاستنتاج وهاتان النظريتان في مجال علم النفس قد برزتا المنهج الحديث في علم النفس.
٢. كما يمكن أن توصف ملامح علم النفس في التراث العلمي العربي الإسلامي على انه كان علما تطبيقيا وليس نظريا فحسب ارتباط علم

النفس بال فسيولوجيا والعلاج النفسي كما عند ابن سينا وبالتشريح كما عند ابن النفيس وبالبصريات كما عند ابن الهيثم وبالتشخيص كما عند الرازي ، وبالإرشاد النفسي كما عند البلخي وبالفر وقات الفردية كما عند ابن الجوزي وسلوك الحيوان كما عند الجاحظ وبالطفل كما عند ابن الجزار (راشد وموون ١٩٩٧ ، روش ١٩٩٧).

٣. كان علم النفس في التراث العربي الإسلامي تعبيرا لروح ذلك العصر وكان مرتبطا بالبعد العالمي ولكنه كان انعكاس للواقع المحلى فتطور استخدام مقياس ابن الهيثم للغلط البصري مثلا كان لتحديد مواقيت الفرائض ولقياس اتجاه القبلة وهو بعد محلى يخص المسلمين ومع ذلك كانت النتائج المتوصل إليها ذات تطبيقات عالميه .

يقول راشد (١٩٨٥) كان العلم العربي منذ البداية جزءا من الممارسة الاجتماعية أليوميه في مختلف المستويات المجتمع الإسلامي فالنشاط العلمي لم يظهر فقط في دار الخلافة وبلاط الأمراء ولم ينحصر في بيوت الحكمة والمراصد والمستشفيات والمدارس بل نجده في الديوان وفى المساجد فهو في الديوان حساب وجبر وفى المسجد فلك وتوقيت وعلم الفرائض .

٤. أن من ملامح الأخرى لعلم النفس في التراث العربي الإسلامي انه كان علما تصنيفيا فمثلا كان العرب أول من ادخل تصنيف الأمراض النفسية على يد الطبيب نجيب أبو حميد الذي قسم هذه الأمراض إلى عشر مجموعات شملت حوالي ثلاثين مرضا ويعتبر هذا التصنيف أول تصنيف فعلى للأمراض احتوى على وصف دقيق للمرض وعلاجه ويشير الوصف

الوارد في هذا الكتاب الدهشة لدقته وإلمامه بكثير من التفاصيل التي تعتبرا الان حديثه (كمال وسرحان ١٩٨٩)

٥. أن علم النفس اتصف بالإبداع والابتكار والأصالة ولم يكن ترجمه أو شرحا للتراث السيكولوجي في الحضارة الإغريقية أذا تتبعنا مصادر ابن الهيثم وابن الجزار وابن الجوزي وبعض مصادر ابن سينا والرازي والجاحظ وابن النفيس لا يمكن أرجاء أرائهم الجديدة والمتطورة لواحد من المصادر السابقة فهم قد انتقدوا المؤلفات السابقة وبخاصة الإغريقية.

٦. انه علم كان مرتبطا بإعلام إسهاماتهم العلمية متعددة في علوم أو مجالات متعددة . لقد تبلورت ملامح علم النفس من غير علماء متخصصين في علم النفس وبلغه أخرى هناك علم النفس بلا علماء نفس فأبن الهيثم لم يكن عالم نفس ولم يكن فيزيائيا كتب كتاب المناظر وفية مقالتين رئيسيتان عن علم النفس وابن سينا لم يكن عالم نفس ولكن كان فيلسوفا وطبيبا وكتب القانون والنجاة والشفاء وأحوال النفس ومعرفه النفس الناطقة وأحوالها ورسالة عن القوى النفسانية والرازي لم يكن عالم نفس ولكن كان طبيا وفيلسوف وغيرهم .

٧. كانت حركة علم النفس حركه علميه لم تنحصر في جهة جغرافيه واحده في العالم العربي الإسلامي بل غطت هذه الحركة مدنا وأقاليم ومناطق مختلفة . كان إسهام ابن سينا في بلاد فارس وإسهام ابن الهيثم في بغداد ومصر وإسهام ابن النفيس في دمشق وابن الجزار في القيروان وابن رشد في الأندلس (الطناحي ،١٩٩٦)

٨. انه كان مرتبطا بأسرة بقية العلوم المجاورة فقد استفاد ابن سينا من الفسيولوجيا والتشريح التي ربطها بالأبعاد السيكولوجية مما بلور علم النفس الفسيولوجي ، واستفاد الرازي من الطب والتشخيص مما ساعد في بناء ملامح التشخيص الفارق وتحديد بعض الموضوعات علم النفس الشواذ واستفاد لبن الهيثم من الفيزياء في البصريات ،ومن البصريات في بلوره معالم علم النفس الأبصار وسيكو فيزياء الأبصار ، ووظائف الجاحظ علم الحيوان الذي ساعد على ظهور ملامح علم نفس الحيوان وعلم نفس المقارن ، ووصفه ابن الجزار الطب في وضع ملامح لموضوعات علم نفس الطفل .

٩. انه علما كان يرتكز على الملاحظة وعلى المنهج التجريبي (غليون ١٩٩٠) أن المتتبع لبعض المعالم يرى أن العلم مجموعه من النتائج و المحصلات ولكنه قبل كل شي روح ومنهج وهو مجموعه من المعايير والقيم والالتزام والإلزام بها وطريقه في التعامل والتفاعل مع الظاهرة التي يراد نشرها (راشد ١٩٨٥)

السؤال الثالث : ما هي الدروس المتعلمة من البحث السيكولوجي في التراث العربي الإسلامي؟

لقد أوضحت لنا تجارب علماء النفس بان أهم الدروس التي يمكن أن نتعلمها من علماء النفس العرب في العصر الإسلامي هي :

١. أن أحدى وسائل الارتقاء العلمي هي محاوله الوصول إلى حلول علمية لمسائل تثيرها الممارسة الاجتماعية وان العلم لا يحتاج إلى مبالغ ضخمه ووسائل كبيره باهظة الثمن وإنما بحاجه إلى التشجيع من السلطة .

٢. أن الترجمةالعلمية المفيدة الفعالة لا تنفصل عن الإبداع العلمي نفسه ولن يتحقق ذلك إلا بإعادة النظر في مفهوم الترجمة العلمية وسياستها.

٣. أن تفضيل الجانب التطبيقي على الجانب الأساسي والبحث النظـري لـن يؤدى إلى إرساء أسس البحث العلمي فلن يكفى لاكتساب القـيم العلميـة ممارسه العلماء وحدها ولكن لابد من خلـق ثقافـة علميـه وفلسـفيه وتاريخيه مرتبطة بالعلم (راشد ١٩٨٥)

٤. أن نمو العلم وتطوره ليس بظاهرة منعزلة عن نمو المعـارف الأخـرى وتطورها وبخاصة اللغوية منها ، فقبل الترجمـة وخلالهـا لـم يتـوان اللغويون العرب عن البحث في اللغة ،في تراكيبها ومفرداتها فوصـفوها وحللوا قواعد الاشتقاق واصول التراكيب التي يمكن الأخذ بهـا وخلقـوا علامات جديدة (راشد ١٩٨٥)

٥. هناك كم هائل من المخططات ذات العلاقة بعلم النفس التي تحتـاج إلـى التحقيق والنشر فضلا عن كتابات مؤرخي العلم كأبن أبى اصيبعه ، ابـن النديم ، ابن جلجل ، وتكمن أهميه ذلك في تحذير عميق لعلم النفس فـي التراث العربي الإسلامي .

٦. وأخر قول يمكن تحقيقه عندما نتعلم من البحث في التراث العلمي العربي الإسلامي وبخاصـة تحقيـق ونشـر المحفوظـات السـيكولوجية هـو أعطاءالبحاثة العرب في علم النفس ثقة قويه بالنفس .

((قائمة المصادر))

- الباشا ، عبد الرحمن ، ١٩٨٣، الصيد عند العرب ، بيروت ، مؤسسه الرسالة ودار النفائس .
- الحر ،محمد كامل ، ١٩٩١،ابن سينا حياته ،أثاره وفلسفته بيروت ، دار الكتب العالمية
- حمارنه ، سامي ،١٩٨٣، مقدمه كتاب الجماهير في معرفه الجواهر ، مجله تاريخ العلوم العربية ٧-٣-٣٨
- الخليفة ،عمرو (أ) ملامح علم النفس الحيوان في التراث العربي الإسلامي مجله العلوم الاجتماعية (بدون سند)
- الخليفة ،عمر(ب) ، علم نفس الطفل في التراث العربي الإسلامي ، مجله العلوم الاجتماعية.
- راشد ،رشدي ،١٩٨٥،تاريخ العلم والعطاء العلمي في الوطن العربي، مجموعه مؤلفين ،تهيئه الإنسان العربي للعطاء العلمي بيروت ،مركز دارسات الوحدة العربية ،مؤسسه عبد الحميد شومان ص ١٤٧-١٦٤ .
- راشد ، رشدي ،١٩٩٧، التحليل ألتوافيقي ، التحليل العددي ، التحليل الديوفنطسي ، نظريه الأعداد ،موسوعة تاريخ العلوم العربية ،ج٢،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية .
- رزق الله . عبد الحميد ١٩٨٣،عبقرية ابن الجزار وريادته في طب الأطفال ،أبحاث الندوة العلمية لإلفيه ابن الجزار ،١٩٨٣، تونس ، وزاره الشؤون الثقافية .

- سعيدان ، احمد ، ١٩٩٧ ، الأعداد وعلم الحساب في رشدي راشد وريجيسس مورو ، موسوعة تاريخ علوم العرب ، الجزء الثاني ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ٤٤٣ – ٤٦٢ .
- سلامة ، عبد الحميد (١٩٩٠) ، الرياضة عند العرب ، تونس الدار العربية للكتاب .
- شحاده ، كمال ، ١٩٨٣ ، ابن الجزار وصحة الطفل ، أبحاث ودراسات الندوة العلمية لألفية ابن الجزار ، وزارة الشؤون الثقافية ، تونس .
- الطناحي ، محمود ، ١٩٩٦ ، قضية إنقاذ المخطوطات ، ما تحقق و مالم يتحقق ، مجلة المخطوطات العربية ، ٤٠ ، ص ٧٣ – ١٠٧ .
- طه الزبير (١٩٩٠ أ) الفلسفة العصبية في كتاب القانون في الطب ، المجلة العربية للطب النفسي ، (١) ، ص ١٤٢ – ١٥٢ .
- طه الزبير (١٩٩٠ ب) سايكو فيزياء الأبصار عن ابن الهيثم ، المجلة العربية للطب النفسي ، العدد ١ ، ص ٢٥٦ – ٢٧٣ .
- طه الزبير ، ١٩٩٥ ، علم النفس في التراث العربي الإسلامي ، الخرطوم ، دار جامعة الخرطوم للنشر .
- العمري . عبد الله (١٩٩٠) تاريخ العلم عند العرب ، عمان ، مجدلاوي .
- كامل ، عبد الوهاب محمد (١٩٩١) ، علم النفس الفسيولوجي ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية .
- كمال ، علي ، وسرحان وليد ، ١٩٨٩ ، مآثر الحضارة العربية الإسلامية في الطب النفساني ، المجلة العربية للطب النفسي ، ١ ، ص ٥٩ – ٦٣ .
- مصري ، محمود ، ١٩٩٦ ، تدبير الأطفال الجسدي والنفسي في التراث الطبي العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة في تاريخ العلوم الطبية ، جامعة حلب ، سورية .

- موالدي ، مصطفى (١٩٩٢) ، الحساب الذهني من خلال بعض المخطوطات العربية ، أبحاث الندوة العالمية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٩٩ ، جامعة غرناطة ، اسبانيا .
- هارلو ، هاري ، ١٩٨٣ ، دراسة سلوك الحيوان ، ترجمة كمال دسوقي ، في مناهج البحث في علم النفس ، الجزء الأول ، ص ٤٤٣ – ٤٧٨ ، دار المعارف ، القاهرة .

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

The Effectiveness of a Proposed Method for Teaching Reading Comprehension to College Students in Jordan

By

Mohammad Salah Suleiman Al – Masri

Instructor of English Language / Irbid University College / Al- Balqa' Applied University / Irbid / Jordan.

الثقافة والتنمية العدد السادس والعشرون يوليو ٢٠٠٨م

The Effectiveness of a Proposed Method for Teaching Reading Comprehension to College Students in Jordan

By: Mohammad Salah Suleiman Al – Masri

Instructor of English Language / Irbid University College / Al- Balqa' Applied University / Irbid / Jordan.

ملخص

هدفت هذة الدراسة للتعرف على فعالية الطريقة المقترحة على تحصيل طلبة الجامعات في القراءة واللغة. كما هدفت الى الكشف عما اذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الطلبة في المجموعة التجريبة والمجموعة الضابطة بالنسبة للطريقتين تحت الدراسة. استخدم الباحث اختبارت وحدد مستوى الدلالة الاحصائية بـ (٠,٠٥). وتكونت عينة الدراسة من كلية اربد الجامعية وجامعة اربد الاهلية وقد اختيرت اربع شعب . قسمت الشعب الاربع الى مجموعتين بحيث اشتملت المجموعة التجريبية على (٧٠) طالبا والمجموعة الضابطة سبعين طالبا ايضا . وقد استغرقت هذة الدراسة فصلا اكاديميا كاملا خلال عام ٢٠٠٨-

واظهرت نتائج هذة الدراسة فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية والظابطة لصالح الطزيقة الجديدة. مما جعل الباحث يوصي الباحثين بان يطبقوا هذة الطريقة على مستويات اخرى كما يوصي المحاضرين في الجامعات بتطبيق الطريقة الجديدة في تدريس القراة في الاردن.

1. Introduction

Reading is perhaps a sophisticated skill demanding a number of general skills. Among the most important skills at the beginning stages of reading are visual and auditory discrimination in which the learners read in order to discriminate between letters of the alphabets and / or their sounds . The learner at this stage needs to identify words by knowing how to distinguish between letters and their sounds .That is , learners need information about the pronunciation of letters from their teachers since the information the beginning readers have is less important than the text and teacher's information , because they have not learned to distinguish between letters yet. But , in a later stage of reading , learners go beyond the level of auditory and visual discrimination as they need to read in order to understand the text and the information they have become more important than the information of the text . Evelyn(1962) states that " the information that passes from the brain to the is more important in reading than the information that passes the eye to the brain " .This indicates that learners should have enough knowledge about reading in order to make themselves able to understand different reading text .

The process of reading involves the development of a motor and a mental skill that involves so many different elements , for example , mechanical eye movement , grammar , vocabulary , phonetics , spelling and intellectual comprehension . Therefore , reading involves a mental process to help students develop good strategies to handle the text .As we said before , reading can be at two different levels .The first one is called the lowest level in which the

learners have to interpret the written sign , and the second one is called the highest level in which the learner has to read silently (Al –Hamash , 1973 } –

Reading has been considered by many to be one basic tool of language learning as well as of continuing education . In fact , there are various reasons for reading which are influenced by our reading purpose . We read for two values - the first for ourselves and the second for the society . Nuttal (1982) said that ' We read because we wanted to get something from the writing : fact, ideas , enjoyment , even feelings of family community (from a letter .) '

There are many definitions of reading . Flesch (1955) views reading as " getting meaning from certain combination of letters '.

Fries (1963) also defines reading as " the process of transfer from the auditory signs for language signals , which the child has already learned , to the new visual signs for the same signals " .Whereas Dechant (1970) sees reading as " The process of giving the significance intended by the writer to the graphic symbols by relating them to one's own found fund of experience ".

These definitions of reading look at reading at pronunciation of letters and then attach some meaning to the words which are formed by letters and then attach some meaning to the words which are formed by letters . Furthermore , these definitions suggest that reading is knowing what each letter of the alphabet " Stands for " and the recognition of signs is important for reading . In

addition to word recognition , reading involves comprehension which is the essential part of it.

Reading thus is the reader's reaction toward the text which is determined to a considerable extent by his past experience . At the beginning stages , the major role of reading is pronunciation because learners need to discover how writing is associated with the spoken words they have already learned to use . Thus , one can notice that most of these reactions to printed symbols . Loud reading sometimes hinders the understanding of the text and readers become slow readers . Moreover , many writers generally (Nuttaul , 1982 : Karlin , 1980 : Wilson , 1975 : Burke , 1977 : Alkhouli , 2005) view loud reading as an insignificant aspect of reading at the advanced level . They see that the significant part of reading is to make students understand the text , interpret the words and get the meaning or get a sense out of the text Since the goal of teaching a foreign language in our country and our universities as stated in the description of English courses (1998) is " to produce teachers who fully master the four English skills and to be able to teach them to our students in schools". Therefore , students whose major is English should focus on skills especially reading comprehension.

Based on my teaching experience , I noticed most college students especially those who majored in English are unable to comprehend what they read . That is , they have a low level of English proficiency . This can be checked from their inability to answer the text comprehension questions at the end of each text . One of the main reasons behind their inability to understand the text is perhaps the

procedure which is employed by the instructors . Al – Makhzoomy (1986 , P 31) stated that : most of our students have a low level of reading , especially in reading content areas. This is due to the fact that the techniques of teaching reading applied by most of our instructors concentrate on teaching the meanings of vocabulary items .

This concentration is characteristic of instructors of English who follow the description of courses for teaching reading . Based on my observations , I noticed that it is common for instructors of English at universities to complain of the inability of their students to comprehend their reading textbooks selection or even to answer the lesson factual comprehension questions ., let alone the inferential and critical questions . This indicates that our students can not get the massage from the text and do not understand what the writer means .

Our concern in this study lies on two methods of teaching reading to university students , namely: 1. the Old Traditional Method and 2. the New Proposed Method . The first method is derived from the courses descriptions issued by the university in which it focuses on pronunciation and explanations of words by giving their definitions or examples using Arabic translations .The second method is called the New Proposed - by Teaching English as a Foreign Language expert * . It concentrates on teaching reading for comprehension . It can be divided into three stages:

(1) Pre-reading stage, (2) Reading stage , and (3) Post – Reading stage . The steps of the first stage are : (a) prepare students for the topic . (b) find out what the

students already know . (c) pre-teach any key words they do not know . The steps of the second stage are : (d) set focus questions for global understanding through silent reading . (e) check focus questions (f) set more questions for more detailed reading . (g) Instructor reading with questions and / or explanations . The step of the third stage is (h) follow – up reading activities . This method may contrast with the traditional one in terms of their major teachers as follows : (1) silent reading vs. oral reading (2) comprehension vs. pronunciation and (3) identifying word meaning through context vs. word definition or translation .

(* From " Seminar for Teachers of English at University Level ". based on a book called " Understanding Reading " by F . Smith)

2. Statement of the Problem

This study intends to compare between two methods of teaching reading to find out which is more effective for achieving reading skills. These methods are : (1) The Old Traditional , and (2) The New Proposed Method .

This study is concerned with applying a new method that makes students get meaning from the text.

3. Significance of the Study

The significance of this study comes from finding out the best method for teaching reading comprehension . This study gains it significance from its topic - i. e. reading which is the product of university overall learning . A good reader can learn on his own since reading is a life – long learning

activity . Moreover , university students needs reading in every course they take at the university .

Harrison (1975) states that the general aim of teaching English in Jordan is to produce proficient students who have the ability to understand speak , read , and write English correctly . This is difficult to achieve without reading .

4. The Purpose of the Study

The purpose of the study are as follows :

(1) To compare both in terms of their effect on improving students reading comprehension and language efficiency .

(2) To find out whether the proposed method is appropriate for teaching reading to university students .

5. Hypotheses of the Study

This study has been specifically designed to test the following hypotheses :

(1) There is no significant difference between the two groups of both methods in terms of student achievement in Reading Comprehension .

(2) There is no significant difference between them two groups in their language achievement (Lexicon and Syntax) .

These two hypotheses will be tested at alpha = 0.05 . This level of significant is used to give reasonable assurance that the null hypotheses will not be rejected unless it should

really be (Minium , 1978).

6. Sample of the Study

The main purpose of this study was to investigate the effectiveness of the New Method for teaching reading , by comparing it with the Traditional Method .

The subjects of the study were consisted of 140 university female and male students four sections drawn from Irbid National University and Irbid University College in Irbid . The section was considered as the unit of selection of the subjects as follows : two sections were assigned as experimental group (70 students) and the other two sections were assigned to control group . Both groups were equal with respect to the average age of students , students general achievement and class size . The age of these students ranged from 19 to 22 years old

Their English instructors had the same years of experience ranging from 7 to 10 years .

7. Instructional Material

The instructional material for this study dealt with reading comprehension and language ability (i. e. grammar and vocabulary) . Ten units were taken from a book called (English Through Reading). This book has a lot of different topics and types of exercises for measuring such comprehension

8. Instruments

Twenty – item multiple – choice , reading comprehension

test was developed by the researcher to measure student reading comprehension . The test items represented the reading objectives of the reading lessons as they were stated in the courses descriptions .

A group of English specialists helped in developing the comprehension test . The researcher divided the comprehension test into three types of questions : (1) factual questions , (2) Inferential questions , and (3) evaluative questions . A pre- test and a post- test were given to students at the beginning and at the end of the semester .

9. Results of the Study

The findings of this study are presented in the light of its hypotheses to seek whether there are any differences (alpha = 0.05) between the groups of both methods in terms of students achievement in reading comprehension on the one hand , and check whether there are any significant differences (alpha = 0.05) between the two groups in their language achievement (lexicon and syntax) on the other hand . Table (1) presents the means , standard deviation , and sum of the squares on the language and comprehension tests for both experimental and control groups .

Table (1)

Means and Standard Deviations of Students' scores in Both experimental and Control Groups on the Achievement Test

(Comprehension and Language Ability)

Calculations	Experimental Group	Control Group
X	35.89	28.75
S	10.39	12.08
X	2907	2009
X2	97345	27883
N	70	70

X: mean , S : Stand red Deviation , N : Number of Students , X: Scores of Groups , X2 : Chi- Squares

Table (1) shows the results of students on the achievement test , where the effect of the Proposed Method is clearly seen from the discrepancy between means and standard deviation of both groups . It is worth mentioning that the scores obtained by the experimental groups are higher than those obtained by control group .

Data processing the analysis included calculation of means and sum of squares for both experimental and control groups . To compare between the two groups in terms of their attainment of the language and reading comprehension,. a – test was preformed to show weather there is any significant difference between the students who were taught through the Proposed Method and those who were taught through the Traditional Method .

The results of this analysis are shown in Table (2) revealed

significant differences in favor of the Proposed Method .

Table 2

Result of the analysis of T-test for the Scores of Students in both Experimental and Control Group

Type of Activity	df	X1	X2	S1	S2	t-Cal.	t-Critical
Reading Comprehension	138	20.37	15.74	6.55	7.35	3.98	1.98
Language Achievement	138	15.45	12.95	5.06	5.17	2.89	1.98

df : degree of freedom , X1 = Mean 1, X2 = Mean 2 , S1 : Standard Deviation 1 , S2: Standard Deviation 2

This table shows that a statistically significant difference (alpha = 0.05) existed between students due to the type of instructional method favoring the Proposed Method . The results of the t-test clarifies the highly significant effect of the used by the experimental group in language learning and reading comprehension as compared to the Traditional Method used by the control group However , it shows that the first null hypothesis was rejected at 0.03 level of significance since " t-Cal. " was found to be 3.98 which is larger than critical-t= 1.98 . This means that the Proposed Method is effective , which also means that students who practiced reading comprehension according to the Proposed Method gave better results than students who were taught reading comprehension according to the Traditional Method .

Table (2) also shows that the second null hypothesis was rejected at 0.05 level of significance since t- Cal. was found to be 2.89 which is larger than critical – t = 1.98 . This value is highly significant in favor of students in the Proposed Method group . This means that students who learned language (lexicon and syntax) in the experimental group achieved higher scores than those who l learned through the Traditional Method .

The findings of the study were supported by other studies , for example , Modiano (1968) , Heckleman (1969) , Hollingworth (1970) , Gebenedio (1985) , Cronin et al (1985) ,Al- khouili (2005) and Al- Smadi (2006) , which revealed that new methods which emphasized the concentration on teaching reading for comprehension , silent reading for understating and identification of word meaning through context , were more effective than Old Traditional Methods which emphasized oral reading , pronunciation of words , and word definition or translation .

10 . Recommendations

In the light of the results of the study , the following recommendations could be suggest\ed :

1. Instructors of English should implement the proposed method in teaching their student reading for comprehension because the results of this study proved to have good effect on improving their reading comprehension and language efficiency . . I also found that the Proposed Method was appropriate for teaching Reading to university students .
2. Instructors should concentrate on reading for comprehension through silent reading and avoid using oral reading for the development of comprehension skills.
3. Educators including instructors authors and researchers should try using the Proposed in teaching comprehension for university students .

References

1. Al-Hamash , Kalil I ." Principles and Techniques of Teaching English as a Foreign Language ", Instutue for the Development of English Language Teaching , 3rd Edition , 1973 , P. 76 .
2. Alkhouli , Muhammad , Methods of Teaching English . Dar Alfalah Publisher , Swaileh 11910 , 2005 . P. 198 , P . 196 , P . 190 .
3 Al- Makhzoomy , Khalaf , " Teaching comprehension to

University Students In Jordan , Suggestions for improvement , " Dirasat Vol, XIII No. 6 ,University of Jordan , Amman , 1986 . P . 3 .

4. Balqa' Applied University , " Description of Courses " , Curricula and Textbook Division , AL-Salt , 2001 , P . 4 .
5. Conant, James B.," Research on Reading and its Teaching :A Comparison of Result,"Journal of Experimental Pedagogy , Vol. XIII , No . 8, 1970 , P. 23 .
6. Chall , Jeanne . " Learning to Read the Great Debate " , Oxford University , London , 1970 , P . 201 .
9. Harrison , William , "English language Policy : Survey of Jordan ".Aclington , Center for Applied Linguistic Virginia , 1975 , P. 122 .
7. Nasr , Raja T ,' The Teaching of English to Arab Students ,' London : Longman , Green and Co. Ltd , 1993 . P. 13
10. Nutttal , Christine , Teaching Reading Skills in A foreign Language , Heineman Educational Books , London , 1983 , P . 55.
8. Smadi , Oglah , ' A Focused Efficient Method for Teaching of Resding Comprehension ,' Abahath , Vol. XI , No . 2 ' Yarmouk University , 1987 . P . 2 .
11. Smith , Frank , " Understanding Reading : A Psycholinguistic Analysis of Reading and Learning to Read , New York : Holt , Rinchart and Winston ,1978 , P . 5 .
12. Sution , Rachel , " Variation to reading achievement of Selected Children , " Advanced Level , No. 20 , 1960 , P. 295 .